

# حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

دراسة تحليلية تأصيلية مقارنة

بحث مقدم لجائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية

للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة

لعام ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

إعداد

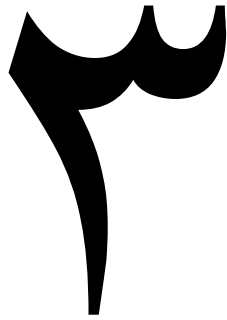
أ. د. محمد بن سعود البشير

الأستاذ في كلية الإعلام والاتصال - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

((الدورة الرابعة))

الطبعة الأولى

٢٠٠٩م / ١٤٣٠هـ



الطبعة الأولى  
٢٠٠٩م / ١٤٣٠هـ

﴿ أَفَمَنْ أَتَىٰ عَلَىٰ بَيْتِنَا عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ  
مَنْ أَتَىٰ عَلَىٰ بَيْتِنَا عَلَىٰ شَفَا جُرْفٍ هَاكِ فَانْتَهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ  
وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾

(التوبة: ١٠٩)



## فهرس المحتويات

فهرس المحتويات	٣
مقدمة منهجية	٧
مدخل إلى موضوع الدراسة:	٧
أهمية الدراسة:	٨
المناهج العلمية المستخدمة في الدراسة:	١٠
الباب الأول: التأسيس النظري والفلسفي لحرية الرأي	١٣
الفصل الأول: مفهوم حرية الرأي	١٥
المبحث الأول: مفهوم حرية الرأي لغة واصطلاحاً	١٧
الحرية لغة:	١٧
الحرية اصطلاحاً:	١٨
المبحث الثاني: مفهوم حرية الرأي في الرؤية الغربية	٢٠
المبحث الثالث: مفهوم حرية الرأي في الرؤية الإسلامية	٢٥
الفصل الثاني: حرية الرأي في الإسلام والتَّظْم الحديثة: رؤية مقارنة	٣١
تمهيد:	٣٣
المبحث الأول: حرية الرأي في التَّظْم الحديثة	٣٥
المطلب الأول: التأسيس العلمي لحرية الرأي في التَّظْم الحديثة:	٣٦

.....  
**حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة**

- المطلب الثاني: مجالات حرية الرأي وضوابطها في النظم الحديثة: ... ٧٠  
المطلب الثالث: واقع تطبيقات حرية الرأي في النظم الحديثة: ..... ٧٤  
المبحث الثاني: حرية الرأي في الإسلام ..... ٩٦  
المطلب الأول: التأسيس العلمي لحرية الرأي في الإسلام: ..... ٩٦  
المطلب الثاني: مجالات حرية الرأي في الإسلام وضوابطها: ..... ١٠٥  
المطلب الثالث: تطبيقات حرية الرأي في الإسلام: ..... ١١٨  
المبحث الثالث: أوجه المقارنة بين حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة ١٢٧  
أولاً: المنطلقات الفلسفية والأسس الفكرية: ..... ١٢٧  
ثانياً: التشريع وسن القوانين: ..... ١٢٨  
ثالثاً: رأي الأغلبية: ..... ١٣١  
رابعاً: ملكية وسائل الإعلام وعلاقتها بحرية الرأي: ..... ١٣٢

**الباب الثاني: تطبيقات حرية الرأي والتعبير في المجتمع الإسلامي: المملكة العربية**

**السعودية نموذجاً مقارناً** ..... ١٤٧

**الفصل الأول: الأسس الفلسفية للنظامين: السياسي والإعلامي في**

**المملكة العربية السعودية** ..... ١٤٩

**تمهيد:** ..... ١٥١

**المبحث الأول: العلاقة بين النظامين: السياسي والإعلامي في المملكة**

**العربية السعودية** ..... ١٦١

**المبحث الثاني: الملامح الإسلامية للأنظمة الإعلامية في المملكة العربية**

**السعودية** ..... ١٧١

.....

فهرس المحتويات

- تمهيد: ..... ١٧١
- أولاً: الملامح الإسلامية في السياسة الإعلامية للمملكة: ..... ١٧٤
- ثانياً: الملامح الإسلامية في نظام المطبوعات والنشر: ..... ١٨١
- الفصل الثاني: تطور حرية الرأي في المجتمع السعودي ..... ١٨٧**
- المبحث الأول: العوامل المؤثرة في تطور حرية الرأي في المجتمع السعودي ..... ١٨٩
- المبحث الثاني: صفات أهل الرأي في المجتمع السعودي ..... ١٩٨
- الفصل الثالث: ضوابط حرية الرأي في المجتمع السعودي ..... ٢٠٧**
- المبحث الأول: ضوابط الحرية في المجال السياسي ..... ٢١٢
- طاعة أولي الأمر: ..... ٢١٦
- النصيحة لذوي السلطان وضوابطها في الإسلام: ..... ٢١٨
- أولاً: المجالس المفتوحة: ..... ٢٢٨
- ثانياً: لقاءات العلماء بالقيادة السياسية: ..... ٢٣٠
- ثالثاً: الشورى: ..... ٢٣١
- رابعاً: الصالونات الثقافية: ..... ٢٣٣
- المبحث الثاني: ضوابط الحرية في المجال الديني ..... ٢٣٦
- أولاً: المحافظة على عقيدة الأمة ودينها: ..... ٢٣٨
- ثانياً: منع الفكر الوافد والدخيل على الأمة: ..... ٢٣٩
- ثالثاً: حماية الرموز الإسلامية أفراداً ومؤسسات: ..... ٢٤٤
- المبحث الثالث: ضوابط حرية الرأي في المجال الاجتماعي ..... ٢٤٨
- أولاً: ضابط الوحدة الوطنية: ..... ٢٤٩

..... حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة .....

٢٥٢	..... ثانياً: ضابط حرية الرأي في قضايا المرأة:
٢٥٧	..... ضابط حرية الرأي في قضايا الأطفال والناشئة:
٢٦٥	..... المبحث الرابع: معايير الكلمة في خطاب الرأي:
٢٧٦	..... الخاتمة والتوصيات . . . . .
٢٨٤	..... مصادر الدراسة . . . . .
٢٨٦	..... أولاً: المصادر العربية
٢٨٦	..... أ- المصادر الشرعية:
٢٨٩	..... ب- المصادر العامة:
٢٩٣	..... ج - المصادر الإعلامية:
٢٩٨	..... د- الدوريات
٣٠٠	..... ثانياً: المصادر الإنجليزية



## مقدمة منهجية

### مدخل إلى موضوع الدراسة:

الحمد لله الأعلى، الذي خلق فسوى، والذي قدر فهدى، والصلاة والسلام على النبي المصطفى، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، ومن تبع السنة واقتفى، أما بعد:

فإن موضوع حرية الرأي من الموضوعات التي استرعت اهتمام الباحثين، وشغلت المتخصصين، بسبب تعدد منافذ الاتصال، وتنوع وسائله، وكثرتها، حتى أصبح للرأي المسموع أو المكتوب أثر، وأي أثر، فالناس يمسون ويصبحون على مضامين الرأي حتى غدا جزءاً لا يتجزأ من حياتهم.

ولمواجهة هذه الحقيقة، والتعامل معها ومعالجتها، وتقنينها وضبط ممارستها تخصص الباحثون، واجتهد القانونيون، ونشط المهنيون، حتى أصبح موضوع حرية الرأي والتعبير من أكثر الموضوعات، التي يزخر بها التراكم العلمي في الجامعات، ومراكز البحوث، ومن أكثر القضايا التي ينظر فيها رجال القانون. ومشكلاتها تنصدر هموم العاملين في الاتصال ومؤسساته. وباعت ذلك كله التفاوت الجذري في الرؤى الفلسفية، التي تنطلق منها حرية الرأي في النظم الحديثة، وتنوع طبيعة العلاقة بين النظم السياسية وقنوات الرأي، واختلاف نظرة المجتمعات

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

تجاه الحدود المتفق عليها لممارسة هذه الحرية.

هذه الدراسة تتناول موضوع حرية الرأي في الإسلام، من خلال تأصيل مفهوماها، وتطبيقاتها في المجتمع الإسلامي، كما تناقش مجالاتها وضوابطها، من خلال نصوص الشريعة الإسلامية، واجتهاد علماء المسلمين، المتخصصين في علوم الشريعة والاتصال. وتعرض لأوجه المقارنة بينهما وبين ما هو موجود في النظم الحديثة، الغربية على وجه الخصوص، ثم تقدم أمودجاً فلسفياً وعملياً من خلال الحديث عن حرية الرأي في المملكة العربية السعودية.

### أهمية الدراسة:

تنبثق أهمية الدراسة من الاعتبارات الآتية:

١- تزايد الاهتمام العالمي بموضوع حرية الرأي، باعتباره أهم مضامين قنوات الاتصال، التي تؤثر في المجتمعات المعاصرة، وتصوغ الرأي العام المحلي والإقليمي والعالمي، في ظل تقنية الاتصال وتكنولوجيا المعلومات، التي باتت عاملاً رئيساً في صناعة الرأي، وبلورة الاتجاهات الدينية، والثقافية، والسياسية، والاجتماعية. وهذه الدراسة تمثل إضافة للتراكم العلمي في موضوعها.

٢- منهج التأصيل الإسلامي لموضوع حرية الرأي في الإسلام، وهو المنهج المستمد من نصوص الشريعة الإسلامية، وأقوال العلماء، وكتابات المتخصصين في الإعلام الإسلامي.

٣- المنهج المقارن الذي اتبعته الدراسة في مناقشتها لحرية الرأي في الإسلام مقارناً بالنظم الحديثة، الغربية منها على وجه الخصوص. ويتضح ذلك في

.....

الموازنة بين الرؤيتين: الإسلامية والغربية في مفهوم حرية الرأي،  
ومجالاتها، وضوابطها، وتطبيقاتها، وهي الموضوعات التي ناقشها الفصل  
الثاني من الباب الأول من الدراسة.

٤- المنهج التحليلي المقارن الذي اتبعته الدراسة في عرضها لأنموذج المملكة  
العربية السعودية في مجال حرية الرأي. ويتضح ذلك في فصول الباب  
الثاني من الدراسة، الذي تناول تطبيقات حرية الرأي في المملكة  
وضوابطها. إذ عمد الباحث إلى تحليل الأنظمة الإعلامية في المملكة،  
وشرح موادها ذات العلاقة بالرؤية الإسلامية، وتتبع ضوابط حرية الرأي  
من خلال نصوص هذه المواد، وبيان تكامل ذلك كله مع النظام  
الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية، الذي يستمد أسسه  
ومنطلقاته من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ.

٥- حداثة مراجع الدراسة ومصادرها، ذلك أن موضوع حرية الرأي هو  
موضوع متجدد، يستقطب اهتمام الباحثين والمتخصصين، سواء في العالم  
الغربي أو عند العرب المسلمين. وسبب ذلك يعود إلى أهمية حرية الرأي  
في الدراسات الإعلامية النظرية من جهة، وتطبيقاتها في الممارسة العملية  
لنشاط الإعلام من جهة أخرى. وقد استعان الباحث في ذلك بالكتب  
والدراسات العلمية الموجودة على مواقع المكتبات الكبرى على الإنترنت  
من خلال الاشتراك في خدمة هذه المكتبات، التي أتاحت للباحث  
الحصول على الدراسات الحديثة في هذا المجال، بالإضافة إلى ما عند  
الباحث من كتب ودراسات حديثة بحكم التخصص والاهتمام.

## المناهج العلمية المستخدمة في الدراسة:

استخدم الباحث ثلاثة مناهج علمية رئيسة في دراسته لموضوع حرية الرأي. وفيما يلي عرض لهذه المناهج، ومواقع استخدامها في مختلف أبواب الدراسة وفصولها.

١- المنهج الوصفي الوثائقي: وهو المنهج الذي يُعني بدراسة الحقائق حول الظواهر والأحداث والأوضاع القائمة، وذلك بجمع البيانات والمعلومات، وتفسيرها لاستخلاص دلالاتها<sup>(١)</sup>، والبيانات والمعلومات في هذا النوع من المناهج تستقى من مصادرها الأصلية أو الثانوية، بغية الوصول إلى استنتاجات عامة من الظاهرة المدروسة<sup>(٢)</sup>.

استخدم الباحث هذا النوع من المناهج في الفصلين الأول والثاني من الباب الأول من الدراسة، الذي ناقش مفهوم حرية الرأي في الرؤيتين: الغربية والإسلامية، وحرية الرأي في النظم الحديثة، الذي اشتمل على التأسيس العلمي لها، ومجالاتها، ضوابطها، ومواقع تطبيقها.

٢- المنهج التأصيلي: وهذا النوع من المناهج العلمية يعتمد على أهم مصادر المعرفة الإسلامية، واستقراء المصادر الإسلامية لتأصيل الظاهرة المدروسة<sup>(٣)</sup>.

(١) السيد أحمد مصطفى عمر. البحث العلمي: مفهومه وإجراءاته ومناهجه. بنغازي، ليبيا، جامعة قاريونس، ط١، ١٩٩٤م، ص١٧٩.

(٢) صالح بن حمد العساف. المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، الكتاب الأول، بدون ناشر، ط١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، ص٢٠٤.

(٣) سيد محمد سادق الشنقيطي. نحو منهجية إسلامية للعلوم الإنسانية والاجتماعية. الرياض، دار المسلم، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، ط١، ص٥٢.

## مقدمة منهجية

والظاهرة المدروسة في هذا البحث هي (حرية الرأي في الإسلام). وقد تتبّع الباحث موضوعات حرية الرأي في القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، وأقوال أهل العلم، والمتخصصين في الإعلام الإسلامي، بهدف تأصيل مفهوم حرية الرأي في الإسلام، والتعرف على مجالاتها، وضوابطها، ونماذج من تطبيقاتها في حياة المسلمين. وعمد الباحث إلى استخدام هذا المنهج في المبحثين: الثاني والثالث من الفصل الثاني من الباب الأول، وكذلك المبحث الثاني من الفصل الأول من الباب الثاني من الدراسة.

٣- المنهج الكيفي: وهو المنهج الذي يهدف إلى تحليل الظاهرة موضوع الدراسة تحليلاً كيفياً، يصل من خلاله إلى وصف شامل لها<sup>(١)</sup>، مدعّم بالشواهد العلمية<sup>(٢)</sup>. وغاية هذا النوع من البحوث هو وصف حالة معينة أو ظاهرة معينة وتقديم فهم شمولي لها<sup>(٣)</sup>.

وحيث إن هذا النوع من المناهج يستخدم شواهد النصوص أكثر من استخدامه للأرقام، كما هو الحال في البحوث الكمية<sup>(٤)</sup>، فقد عمد الباحث إلى تطبيق هذا المنهج العلمي في مناقشته للفصل الثالث من الباب الثاني الذي

(١) Strauss, Anselm and Corbin, Julit. (١٩٩٥). Basics of Qualitative Research. Newbury Park, CA: Sage, P. ١١٦.

(٢) السيد أحمد مصطفى عمر. البحث الإعلامي. منشورات جامعة قارونس، بنغازي، ط١، ١٩٩٤م، ص٥٤.

(٣) Patton, Michael (١٩٩٠). Research Methods and Qualitative Evaluation Newbury Park, CA :Sage, P. ١٥٣.

(٤) محمد عبدالعزيز الحيزان. البحوث الإعلامية، بدون ناشر، ط٢، ١٤٢٥، ص١٧.

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

تناول ضوابط حرية الرأي في المجتمع السعودي في مختلف مجالاتها. حيث تتبع نصوص مواد النظام الأساس للحكم، والسياسة الإعلامية للمملكة، ونظام المطبوعات والنشر، وعزز ما تضمنته معانيها بخطابات المسؤولين وولاية الأمر في المملكة (الملك والأمراء المسؤولين والعلماء). كما تتبع الباحث شواهد من مخالفات ضوابط حرية الرأي في المجتمع السعودي في مختلف مجالاتها المنشورة في بعض وسائل الإعلام السعودية، المطبوعة على وجه الخصوص، وردود فعل المسؤولين في الدولة تجاهها، وما صدر عن ذلك من الجهات الرسمية ذات العلاقة.

# الباب الأول التأسيس النظري والفلسفي لحرية الرأي

وفيه فصلان:

الفصل الأول : مفهوم حرية الرأي.

الفصل الثاني: حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة: رؤية مقارنة.





## الفصل الأول

### مفهوم حرية الرأي

- المبحث الأول : مفهوم حرية الرأي لغةً واصطلاحاً.
- المبحث الثاني : مفهوم حرية الرأي في الرؤية الغربية.
- المبحث الثالث : مفهوم حرية الرأي في الرؤية الإسلامية.



## المبحث الأول

### مفهوم حرية الرأي لغة واصطلاحاً

#### الحرية لغة:

جاء في الصحاح للجوهري<sup>(١)</sup>: حر الرجل يحر حريةً، من حرية الأصل.  
ومنه قول الشاعر:

فما رُدُّ تزويجٍ عليه شهادةٌ وما رُدُّ من بعد الحرار عتيقٌ

وحكى الفراء: رجلٌ حُرٌّ: بين الحرورية، وتحرير الرقبة عتقها، وتحرير الولد أن تفرد له طاعة الله وخدمة المسجد.

وجاء في القاموس المحيط<sup>(٢)</sup>: الحر خلاف العبد، وتحرير الرقبة أي إعتاقها.  
كما جاء في معجم متن اللغة<sup>(٣)</sup>: حر حراراً عتق، والعبد صار حُرّاً، وحرية من حرية الأصل، وحرر العبد أعتقه، ومحرر أفرد له طاعة الله وخدمة المسجد.

(١) الصحاح للجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، طبعة دار العلم للملايين، بيروت، ط ١، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ج ٢، ص ٦٢٨ - ٦٢٩.

(٢) ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة، للطاهر أحمد الزواوي، طبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثانية، بدون تاريخ، ص ٦١٥.

(٣) معجم متن اللغة، للشيخ أحمد رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م، ج ٢، ص ٥٩.

## الحرية اصطلاحاً:

الحرية Freedom مفهوم سياسي واقتصادي وفلسفي وأخلاقي عام، ذو دلالات متعددة ومتشعبة، كل مدلول منها يحتاج إلى مستوى معين من التحديد والتعريف. فهناك حرية الدين، وحرية التعبير، وحرية الإعلام، وحرية التنظيم والاجتماع، وحرية التجارة<sup>(١)</sup>، وهكذا.

والذي يعيننا هنا من جملة هذه المفاهيم المتعددة لمصطلح الحرية هو مفهوم (حرية الرأي).

وقد عرفتها موسوعة السياسة،<sup>(٢)</sup> بأنها (تعني: حرية المواطن في التعبير عن رأيه في الأمور العامة كافة دون التعرض لأي عقاب).

وتتخذ حرية التعبير قوالب وإطارات عديدة مختلفة، فمن حرية القول، إلى حرية الكتابة إلى الحرية الأدبية والفنية، وبذلك تتضمن: حرية الصحافة ووسائل الإعلام وحرية الخطابة<sup>(٣)</sup>.

وهناك تعريفات كثيرة لمعنى الحرية في الاصطلاح الإعلامي، سنعرضها بالتفصيل في المبحث التالي، الذي يفصل القول في مفهوم الحرية الإعلامية في الرؤيتين: الإسلامية والغربية، لكن التعريف الإجرائي لمفهوم حرية الرأي المقصودة في هذا البحث هو: (حرية المواطن وقدرته على التعبير عن رأيه، من

(١) موسوعة السياسة، طبعة المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٨١م، ج٢، ص٢٣٢ وما بعدها.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٤٧.

(٣) المرجع السابق، ص ٢٤٧.

..... الباب الأول: الفصل الأول: مفهوم حرية الرأي

خلال الكلمة المسموعة، أو المقروءة).

وقولنا (عن رأيه) يشمل جميع آراء الفرد الشخصية، المتعلقة بحياته، مثل: الدين، والسياسة، والاقتصاد، والاجتماع، وغيرها، وقولنا: (من خلال الكلمة المسموعة، والمقروءة) يشمل جميع وسائل الاتصال، والتعبير عن الرأي ابتداءً بالاتصال الشخصي، إلى الاتصال الجماهيري بقنواته المتعددة، كالصحافة، والإذاعة، والتلفاز، وغيرها من وسائل الاتصال الحديثة.

## المبحث الثاني

### مفهوم حرية الرأي في الرؤية الغربية

تفاوتت آراء الباحثين والمتخصصين في حقل الإعلام، حول تحديد مفهوم واضح ودقيق، لمعنى (الحرية). ولقد كانت نظرية الصحافة الحرة Free Press Theory، وما تضمنته من مفاهيم متعددة لمعنى الحرية الإعلامية، بمثابة المرجع الأساس، الذي استمدت منه التعريفات الحديثة لكلمة الحرية أصولها. وعلى الرغم من ظهور هذه النظرية في القرن السابع عشر الميلادي، إلا أنها ظلت مستنداً أساساً لكثير من تعريفات الحرية المتداولة الآن في الكتب الإعلامية، حيث نصت على حق الفرد في أن ينشر ما يريد، وأن يعبر عن رأيه بحرية، وأن ينظم اللقاءات والاجتماعات مع غيره بحرية<sup>(١)</sup>. ومن سمات هذه النظرية ما يلي<sup>(٢)</sup>:

- ١ - حرية النشر، ورفع الرقابة عنه.
- ٢ - أن تكون حرية مزاوله مهمة النشر والتوزيع متاحة للجميع. ولل فرد مزاولتها بدون حصوله على رخصة من النظام.
- ٣ - ألا يتعرض للعقوبة من ينتقد الحكومة، أو أي مسؤول رسمي، أو جماعة

(١) McQuail, Dennis. (١٩٨٧). Mass Communication Theory: An Introduction.

(2<sup>nd</sup> Edition). Sage, Newbury Park, California, ١٩٨٧, PP. ١١٢-١١٦.

(٢) المرجع السابق، ص ١١٢ - ١١٦.

الباب الأول: الفصل الأول: مفهوم حرية الرأي

في المجتمع، حتى بعد انتهاء فترة الحدث الذي كان سبباً لتوجيه النقد.  
٤- رفع القيود أو الرقابة بوسائل قانونية على عملية جمع المعلومات المعدة للنشر.

٥- ينبغي أن لا تكون هناك قيود على استيراد، أو تصدير، أو إرسال، أو استقبال، (الرسائل الإعلامية)، داخل حدود الدولة.

٦- للصحفيين الحق في المطالبة بحد معين من الاستقلالية المهنية لمؤسساتهم الإعلامية.

وقد جمعت هذه النظرية مجموعة من الحقوق، التي تكفلها الحرية الإعلامية، التي نادى بها، من ضمنها: حرية الرأي، وحرية التجمع، ورفع الرقابة عن مزاول مهنة النشر، واستقلالية الصحفيين.

ومن الباحثين من عرف حرية الرأي بأنها تعني حرية الإعلام في الحصول على المعلومات، والاتصال بمصادرها<sup>(١)</sup> Access to Information، وقد تشمل هذه المصادر الملفات والوثائق الحكومية، بما فيها الوثائق السياسية والعسكرية، التي لا تتجاوز حدود الأمن القومي للدولة<sup>(٢)</sup>، ومنهم من عرف حرية الرأي بأنها حق المواطن التي لا تتجاوز حدود الأمن القومي للدولة<sup>(٣)</sup>، ومنهم من عرفها بأنها: حق المواطن في معرفة أعمال الحكومة، ونشر تلك

(١) Meyrowitz, Joshua (١٩٨٥). No Sense of Place. Oxford University Press. New York, PP. ١٨-١٨١.

(٢) Graber, Doris A. (١٩٨٩). Mass Media And American Politics. (٣<sup>rd</sup> Edition). Congressional Quarterly Inc., Washington, D.C, PP. ١٢٣-١٣٠.

(٣) Herbert, Ray E, Ungurait, Donald F, & Bohn, Thomas W. (١٩٨٥). Mass Media ١٧: An Introduction to Mass Communication. Longman, New York, P. ٩.

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

المعلومات للمواطنين<sup>(١)</sup>. ومنهم من نظر إلى حرية الرأي من منظار المشاركة السياسية للمواطن، من خلال حرية الإعلام، الذي يمثل الوسيط بين المواطن والسلطة<sup>(٢)</sup>،

ويعني هذا، ضمناً: حرية المواطن في التعبير عن رأيه، وحقه في المشاركة السياسية من خلال هذا الرأي الذي تذيعه، أو تنشره، وسائل الإعلام التي لا تخضع هي الأخرى للرقابة.

والخلاصة أن معظم التعريفات، التي أوردها الباحثون والمتخصصون في حقل الإعلام، وبخاصة في الإعلام السياسي، عن مفهوم حرية الرأي والتعبير في الأنظمة الغربية، تتضمن مجموعة من الحقوق التي تخول الفرد (القائم بالاتصال) والمؤسسة الإعلامية مزاولة العمل الإعلامي، ومن هذه الحقوق: حرية الرأي، وحرية التعبير، وحرية ملكية وسيلة الاتصال، وحرية المشاركة السياسية، وحرية التجمع، وحرية مزاولة مهنة النشر والتوزيع بدون إذن مسبق للحصول على رخصة نظامية، والحماية القانونية للإعلاميين. وجميع هذه الحقوق قائمة على الأساس الفلسفي الليبرالي السائد في المجتمعات الغربية. وبناء على معطيات الفلسفة الليبرالية، فإن المهتمين بالإعلام،

---

(١) Mason, Donald. (١٩٨٢). Participatory and Workplace Democracy. Southern Illinois University Press, Carbondale: Illinois.

انظر أيضاً:

Garber, Doris. (١٩٨٦). Press Freedom and the General Welfare. Political Science Quarterly. ١٠١, (٢), ٢٥٧-٢٧٥.

(٢) محمد بن سعود البشر. مقدمة في الاتصال السياسي. الرياض، مكتبة العبيكان، ط١،



الباب الأول: الفصل الأول: مفهوم حرية الرأي

والمشتغلين في حقله، يقولون إنه ليس من حق النظام السياسي أن يتدخل في مهنة الإعلام، أو أن يفرض سلطته عليه.

ولذلك فإن مهمة الإعلام في المجتمعات التي تتبنى الفلسفة الليبرالية،

تتمثل في الآتي:

- أن تكون وسائل الإعلام مملوكة من القطاع الخاص؛ لضمان استقلاليتها، وعدم تبعيتها للأنظمة السياسية<sup>(١)</sup>.
  - أن تقوم وسائل الإعلام بوظيفة مراقبة الدولة Watchdog Function؛ للتأكد من أن الحكومة تعمل لصالح الشعب.
  - ضمان حرية المواطن وحقه في معرفة ما يدور في مجتمعه.
  - ضمان مساواة جميع أفراد الشعب حاكمين ومحكومين، ومحاسبتهم أمام الجمهور، إذا ما أحل أحدهم بمقدرات الدولة وأملاكها، التي هي حقٌّ عامٌّ لكل المواطنين.
  - القيود الوحيدة التي يجب أن تطبق على وسائل الإعلام، تتمثل في القوانين، التي توضع لحماية حقوق المواطن، مثل: الحفاظ على سمعته، ومنحه الحق في الدفاع عن نفسه، عبر الوسيلة الإعلامية، وقانون الحماية الشخصية، الذي يمنع وسائل الإعلام من نشر معلومات شخصية جداً عن المواطن، أو استخدام الفحش والبذاءة في الخطاب الإعلامي، أو تهديد الأمن الوطني.
- هذه هي المعاني التي ترددت في كتابات الباحثين الغربيين، المتخصصين في

---

(١) Dennis, Davis. (١٩٨٧). Lectures in Political Communication. Department of Speech Communication. Southern Illinois University at Carbondale, Carbondale, Illinois, USA.

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

تتبع مفاهيم حرية الرأي والتعبير، وهي - كما رأينا - مفاهيم مستقاة من الأسس الفلسفية لحرية الرأي والتعبير في المجتمعات الغربية، التي جسدها الأطروحات الليبرالية لكل من (جون لوك) John Locke ، و(جان روسو) Jhan Rousseau، و(جون ستيورات ميل) John Stuart Mill<sup>(١)</sup>، وتوجتها بالاعتماد لها الدساتير الغربية، التي نصت على التأكيد عليها، ومن ذلك ما ورد في الدستور الأمريكي: (يجب على الكونجرس ألا يشرع أنظمة تمنع حرية الرأي والتعبير)<sup>(٢)</sup>، وهي المادة التي تُعدّ المرجع الأساس لكل التشريعات الإعلامية، التي توسعت في تفسيرها<sup>(٣)</sup>، ومنحت الإعلاميين المزيد من حرية الرأي والتعبير عبر مختلف وسائل الإعلام.

---

(١) Dry, Murray. (١٩٩٤). Free Speech in Political Philosophy and its Relation to American Constitutional Law. Constitutional Commentary. Vol. ١١, No. ١ P. ٨٣.

(٢) Steven, John Paul. (١٩٩٣). The Freedom of Speech. Yale Law Journal. Vol. ١٠٢, No. ٦. P. ١٢٣٥.

(٣) المرجع السابق.

## المبحث الثالث

### مفهوم حرية الرأي في الرؤية الإسلامية

لم يرد لفظ (الحرية) لا في القرآن، ولا في السنة، بمعناه الصريح المتضمن (حرية الرأي والتعبير Freedom of Expression)، أو (حرية الصحافة Freedom of Press)، أو (المشاركة السياسية Political Participation)، أو (الحق في المعرفة The Right to Know)، أو غير ذلك من المعاني المرتبطة بمفهوم الحرية في الاصطلاح الإعلامي الحديث.

لكن إذا لم يرد اللفظ، فليس دليلاً على عدم ورود المعنى. وبالنظر إلى المعنى، فإنه يُعدُّ من المبادئ والمعاني الأساسية التي وردت في الإسلام وفي نصوصه.

لكنه جاء في سياق المعنى العام، المتعلق بتحرر العبد من كل قيود (إنسانية) بشرية، وتجرده من العبودية المطلقة، إلا لله سبحانه وتعالى<sup>(١)</sup>. قال

تعالى عن أم مريم بنت عمران عليها السلام: ﴿إِذْ قَالَتُ أَمْرًا تُعِزُّنِي رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾<sup>(٢)</sup> قال القرطبي<sup>(٣)</sup> وابن كثير<sup>(٤)</sup> والشوكاني<sup>(٥)</sup>: إن

(١) د. سعيد ثابت. الحرية الإعلامية في ضوء الإسلام. دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض ١٤١٢هـ، ط ١، ص ٤٦، بتصرف بسيط.

(٢) آل عمران، الآية ٣٥.

(٣) القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٣٨٧هـ، ج ٤، ص ٦٦.

(٤) إسماعيل بن كثير. تفسير القرآن العظيم. ج ١، ص ٣٥٩.

(٥) محمد بن علي الشوكاني. فتح القدير. دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ، ج ١، ص ٣٣٤.

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

معنى المحرر أي العبد الخالص للعبادة لله تعالى، والمحرر من درن الدنيا والمخلوق للعبادة.

وجاءت كذلك على لسان الصحابة كما أثر عن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، قوله: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً».

وقد جعل النبي، صلى الله عليه وسلم، من شروط المواطنة الحققة قول الحق، والصدق فيه سعيًا لإحقاقه في المجتمع<sup>(١)</sup>. عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: فَقَالَ دَعَانَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَبَايَعَنَا، فَكَانَ فِيْمَا أَخَذَ عَلَيْنَا: أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا، وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا، وَأَثَرَةٍ عَلَيْنَا، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ، قَالَ: إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ<sup>(٢)</sup>.

وعدّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك المسلم الإدلاء برأيه فيما يرى أنه الحق أمراً محتقراً<sup>(٣)</sup>. فقد روى أبو سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا يحقرن أحدكم نفسه، قالوا: يا رسول الله! وكيف يحقر أحدنا نفسه؟ قال: يرى أن عليه مقالاً ثم لا يقول به، فيقول الله عز وجل يوم القيامة: ما منعك أن تقول في كذا وكذا؟ فيقول: خشية الناس، فيقول: فيأي كنت أحق أن تخشى»<sup>(٤)</sup>.

(١) محمد أحمد عمر. الرقابة في الإعلام الإسلامي. دار عالم الكتب، الرياض، ط ١، ١٤١٢هـ، ص ١١.

(٢) مسلم في صحيحه، برقم ١٧٠٩. وهو عند البخاري باختلاف يسير، برقم ٧٠٥٥، بترقيم محمد فؤاد عبد الباقي.

(٣) محمد أحمد عمر. الرقابة في الإعلام الإسلامي. مرجع سابق، ص ١١.

(٤) رواه ابن ماجه في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، رقم الحديث ٤٠٥٧، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤٠٧هـ.

الباب الأول: الفصل الأول: مفهوم حرية الرأي

وكما أن بنود الحريات في الدساتير والأنظمة الإعلامية الحديثة، تنص على حق الشعب في محاسبة حكامه ومسؤوليه وأفراده عن سلوكهم، وحقه في إعلان رأيه بالكلمة المطبوعة أو المسموعة فإن في الإسلام ما يقابل هذا المفهوم، وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا تمت شروطه<sup>(١)</sup>. ولا شك في أن كلمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، التي جاء بها الإسلام، تعبير أقوى وأكثر إلزاماً من مجرد المحاسبة<sup>(٢)</sup>. قال تعالى:

﴿وَأْتَمِرُوا بِأَمْرِ اللَّهِ وَالْمَعْرُوفِ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا مَكَتَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَخَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾<sup>(٤)</sup>.

فإن الله تعالى يربط بين الصلاة التي هي فريضة تعبدية، وبين الزكاة التي هي حق اقتصادي للأمة، وبين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو عمل وممارسة سياسية<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر تفصيلاً مفيداً في هذا الموضوع عند الدكتور فضل إلهي في كتاب: الحسبة، تعريفها ومشروعيتها، ووجوبها. إدارة ترجمان الإسلام، باكستان، ط ٢، ١٤١٣هـ، وكتاب: شبهات حول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إدارة ترجمان الإسلام، باكستان ط ١، ١٤١١هـ، والرسالة القيمة للشيخ سلمان بن فهد العودة بعنوان: (حتى لا تغرق السفينة)، دار الوطن للنشر، الرياض، ط ١، ١٤١٢هـ.

(٢) د. أحمد شوقي الفنجري . الحرية السياسية في الإسلام . دار القلم ، الكويت ، ط ١، ١٣٩٣هـ، ص ٤٣.

(٣) الطلاق، الآية ٦.

(٤) الحج، الآية ٤١.

(٥) د. أحمد شوقي الفنجري، مرجع سابق، ص ٦١.

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

وقال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾<sup>(٢)</sup>.

وهذه الخيرية هي بلا شك وصف للأمة التي تقيم فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، على كل مستوياته: السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والفكرية، وغيرها.

والخلاصة هي أن الحرية الإعلامية كغيرها من الحريات العامة في الإسلام، تسعى إلى تحرير الإنسان من الولاء، أيًا كان نوعه ومصدره، إلا لله، ومن العبودية أيًا كان نوعها، سوى عبادة الله تعالى وما تقتضيه. فالحكومات والأنظمة السياسية ليس لها حق في فرض الرق على الإنسان؛ لأن ذلك يتناقض مع قوله تعالى:

﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾<sup>(٤)</sup>.

وهكذا فإن المسلم محرر من الولاء لغير شريعة الله تعالى.

على أن هناك أموراً وجزئيات معينة، حول قضية الحرية الإعلامية في

(١) التوبة، الآية ٧١.

(٢) آل عمران، الآية ١١٠.

(٣) الزخرف، الآية ٨٤. يوسف، الآية ٤٠.

(٤) يوسف، الآية ٤٠.

الباب الأول: الفصل الأول: مفهوم حرية الرأي

المجتمعات الإسلامية، ينبغي التنبه إليها ومعرفتها، وهو ما سنفصل القول فيه، فيما سيأتي من حديث.

كما أن من مضامين الحرية الإعلامية في الإسلام: حق الفرد في الاتصال والمعرفة The Right to Know، أي الاتصال بالآخرين، ومعرفة ما يدور في المجتمع، وهذه المعرفة، وذاك الحق في الاتصال ليس مقيداً بشكل معين من أشكال الاتصال، بل من حق الإنسان أن يمارس الاتصال بكل أنواعه وطرائقه، والقدرة على الانتفاع بحرية الاتصال ليست منحة من إنسان، أو قانون، أو وثيقة دولية، وإنما هي منحة إلهية. فإن مما أكرم الله به الإنسان الحرية، والاختيار، والقدرة على البيان، والبيان هو التعبير عن الرأي. ومن أشكال هذه الحرية حرية: الوصول إلى المعلومات، وحرية التفكير فيها والتعبير عنها، وحرية الحوار والمناقشة<sup>(١)</sup>.

---

(١) د. سعيد ثابت. الحرية الإعلامية في ضوء الإسلام. مرجع سابق، ص ٥٥ وما بعدها، بتصرف.





# الفصل الثاني

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة:

### رؤية مقارنة

تمهيد.

المبحث الأول: حرية الرأي في النظم الحديثة:

- المطلب الأول: التأسيس العلمي لحرية الرأي في النظم الحديثة.
- المطلب الثاني: مجالات حرية الرأي في النظم الحديثة وضوابطها.
- المطلب الثالث: واقع تطبيقات حرية الرأي في النظم الحديثة.

المبحث الثاني: حرية الرأي في الإسلام:

- المطلب الأول: التأسيس العلمي لحرية الرأي في الإسلام.
  - المطلب الثاني: مجالات حرية الرأي في الإسلام وضوابطها.
  - المطلب الثالث: تطبيقات حرية الرأي في الإسلام.
- المبحث الثالث: أوجه المقارنة بين حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة:

تمهيد.

- أولاً: المنطلقات الفلسفية والأسس الفكرية.
- ثانياً: التشريع وسن القوانين.
- ثالثاً: رأي الأغلبية.
- رابعاً: ملكية وسائل الإعلام وعلاقتها بحرية الرأي.



## تمهيد:

سبق الحديث في الفصل الأول، من الباب الأول، من هذه الدراسة، عن مفهوم حرية الرأي في النظرتين: الإسلامية، والغربية، بوصف الأخيرة من أهم الفلسفات الإعلامية، التي تهيمن وسائلها على صناعة الرأي والمعلومة في العالم المعاصر، نظراً لما تمتلكه من تقنية إعلامية هائلة، تستمد مصادر قوتها من الأهمية السياسية والاقتصادية والثقافية للدول الغربية، التي تمثل مركز الثقل في الحراك السياسي، والاقتصادي، والتقني في الوقت الحاضر.

وفي هذا الفصل بسطُ للحديث عن الفلسفتين: الإسلامية، والغربية الليبرالية، برؤية تحليلية مقارنة، تركز في منهجها العلمي على التراكم النظري في مجال حرية الرأي، والتشريعات القانونية، وواقع تطبيقها داخل المجتمع وخارجه من خلال الرصد، والتوثيق العلمي للشواهد والأحداث ذات العلاقة بالممارسة الإعلامية لحرية الرأي، واقعاً لا تنظيراً.

وقد استحسن الباحث أن يبدأ أول مباحث هذا الفصل، بالحديث عن حرية الرأي في النظم الحديثة، وفق مطالب ثلاثة: الأول: التأسيس العلمي لحرية الرأي في النظم الحديثة، والثاني يتناول مجالات حرية الرأي في هذه النظم، وضوابطها، والثالث يناقش واقع تطبيقات حرية الرأي في النظم الحديثة، مع التركيز على النظم الغربية؛ وذلك للمبرر الآنف الذكر.

ثم يستعرض المبحث الثاني حرية الرأي في الإسلام، من خلال مطالب ثلاثة أيضاً، هي: التأسيس العلمي لحرية الرأي في الإسلام، ومجالات حرية

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

الرأي في الإسلام وضوابطها، وتطبيقات حرية الرأي في الإسلام. والهدف من ترتيب مبحثي هذا الفصل ومطالبهما على هذا النحو، هو بيان أوجه المقارنة بين كل من: حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة. واخترت المقارنة حتى تستبين الحقائق، فبضدها تتبين الأشياء. وقد رأيت من المفيد أن أبدأ بالحديث عن حرية الرأي في النظم الحديثة حتى تسهل المقارنة بينها وبين حرية الرأي في الإسلام.

## المبحث الأول

### حرية الرأي في النظم الحديثة

كان لابد أن نبدأ هذا الفصل بالحديث عن واقع حرية الرأي في النظم الغربية، وما كانت عليه ثم ما آلت إليه، حتى تتجلى صورة مقارنتها مع حرية الرأي في المجتمع الإسلامي.

والفارق الأساس في هذه المقارنة، هو أن من شرَّعوا لحرية التعبير في المجتمعات الغربية هم بشر، قاصرون عن إدراك مآلات الأمور، فالذي كان صالحاً لتلك المجتمعات في زمن التأسيس الفلسفي لحرية الرأي في القرون التي تلت القرن السادس عشر الميلادي، لم يعد صالحاً لها في القرن العشرين وما بعده.

أما حرية الرأي في الإسلام فإنها تستقي مصادرها من نصوص الكتاب والسنة، ومقاصد الشريعة، ويُستأنس بأقوال علماء السلف، ولذلك فهي الأكمل والأصلح للمواطن في أي عصر ومكان.

وانطلاقاً من هذه الحقيقة فإن هذا المبحث يناقش التغييرات التي طرأت على حرية الرأي في المجتمعات الغربية، والمجتمع الأمريكي على وجه الخصوص، ليصف واقع ما كانت عليه.

## المطلب الأول: التأسيس العلمي لحرية الرأي في النظم الحديثة:

ابتداءً، لا بد من تقرير أن حرية الرأي في النظم الغربية الحديثة تستمد مرجعيتها من الأسس الفكرية، للفلسفة الليبرالية، التي نظّر لها كل من "جون ستيورات ميل"، و"جان جاك روسو"، و"جون لوك"، ومن تلاهم من الفلاسفة والمفكرين الغربيين، الذين توسعوا في الأطروحات الفكرية لهؤلاء الفلاسفة الثلاثة<sup>(١)</sup>. فقد بدأت قضية الحرية تأخذ مجراها، بأسلوب تنظيمي فلسفي في الحياة، عقب الثورة الصناعية في أوروبا، وذلك كاتجاه للانطلاق، والابتعاد عن الدين، المتمثل في تسلط الكنيسة، والتزاماتها بالنسبة للحياة الاجتماعية، والاقتصادية في أوروبا، وانتقلت هذه القضية إلى مجالات السياسة والفكر والأدب، تدعو إلى تحررها، وانطلاقها مما اعتُقد أنها قيود تحُدّ من تقدمها<sup>(٢)</sup>. وبالإضافة للترويج إلى هذه الأفكار، فقد كان الوضع في أوروبا سيئاً، ومهيئاً لمثل هذه الدعوات، إذ لقيت تأييداً واسعاً لتحطيم القيود المفروضة على حريات الناس.

وكان الرأسماليون ينادون بحقهم في استغلال رؤوس أموالهم، فيما يرون أنه الصالح، وأنه الصواب، وكلمتهم المشهورة (دعه يعمل) أو (دعه يصنع ما يشاء) تعبر عن اتجاههم كله.

وهكذا برزت فكرة الحرية في أوروبا بهذا الشكل المنحرف، ولا شك في أنها (مرت بمراحل تاريخية متعددة، فلقد كانت الحريات في العصور القديمة

(١) انظر (١٩٨٧) Dennis Davis، مرجع سابق.

(٢) حمد بكر العليان. من قضايا الفكر في وسائل الإعلام. ط١، بدون ناشر، أو تاريخ، ص ٦١.

الْبَابُ الْأَوَّلُ: الْفَصْلُ الثَّانِي: حُرِيَّةُ الرَّأْيِ فِي الْإِسْلَامِ وَالنُّظْمِ الْحَدِيثَةِ

مكبوتة، بسبب السلطات المطلقة، التي كان الحكام يتمتعون بها، ثم استطاعت المجتمعات البشرية أن تحقق قدراً من الحرية، بعد صراع طويل مع السلطات الحاكمة، ولما جاءت الثورة الفرنسية<sup>(١)</sup> أصدرت وثيقة حقوق الإنسان، «أعلنت فيها اعترافها بالحقوق والحريات، وكانت متأثرة بذلك المذهب الفردي الذي كان شائعاً آنذاك...».

الحرية في هذا المذهب، والتفسير الفردي لها، كان شاملاً لجميع شؤون الحياة، وكانت النتيجة لهذا التفسير غير الصحيح للحرية في كلا المجتمعين هي: (علمنة الإنسان)، ومنه توزعت التيارات العقائدية، المتنوعة بتنوع الطبيعة السياسية، والاقتصادية، لهذا الاتجاه، (فمن تيار اليمين، الذي كرس الحرية كقيمة عقائدية، ذات مضمون سياسي واجتماعي واقتصادي، وأعطاه الصياغة القانونية والثقافية، محاولاً تقريبها إلى المطلق، إلى تيار اليسار، الذي فهم الحرية كحق، ولكن ينبغي أن يصاغ هذا الحق حسب الفكر الاشتراكي)<sup>(٢)</sup>.

ودخل مفهوم الحرية في مختلف العلوم، فعلماء النفس يقولون: (إن الحرية هي، القدرة على تحقيق الفعل، دون الخضوع لتأثير قوى باطنة، سواء أكانت البواعث أم الدوافع)<sup>(٣)</sup>. ويقول علماء القانون: (إن الحرية هي القدرة على

(١) حدثت الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩.

(٢) جميل منيمنة. مشكلة الحرية في الإسلام. دار الكتاب اللبناني، بيروت طبعة أولى، ١٩٧٤، ص ١٤.

(٣) يوسف خياط. معجم المصطلحات العلمية والفنية. ص ١٥٤.

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

تحقق فعل، دون خضوع لأي ضغط خارجي<sup>(١)</sup>.

وظهرت نظرية للإعلام أيضاً هي نظرية الحرية، بديلاً عن نظرية السلطة التي كانت سائدة قبل الثورة الصناعية، والتي تقول: إن على وسائل الإعلام أن تُعرض الأفكار في سوق حرة، وتترك هذه الأفكار لتتصارع، والفرد يقرر، فيختار ما يشاء من هذه الأفكار، فمثلاً: (الصحافة تقوم بخدمة الفرد، وتؤدي إلى التغيير بنقد الحكومة، وبالرقابة على السلطة التنفيذية، والفرد ينظر إليه على أنه كيان مستقل، وذو مقدرة ذهنية، تمكنه من التمييز بين الصواب والخطأ والطيب والرديء)<sup>(٢)</sup>، وأن الافتراض على أن الإنسان لديه قدرة على التمييز يتم بما أسموه (عملية التصحيح الذاتي)، التي يستطيع الإنسان من خلالها اختيار ما يشاء من الأفكار المعروضة<sup>(٣)</sup>.

ومن نظرية الحرية، انطلق أساتذة الإعلام ومنظروه في الغرب في محاولاتهم التأطير لحرية الرأي، من خلال التععيد العلمي لها في الجامعات ومراكز البحث العلمي، كما نشط الخبراء والمهنيون، من جهة أخرى، لسنّ القوانين والتشريعات في هذا المجال<sup>(٤)</sup>. وفي هذا السياق نخص بالذكر ما اصطلح عليه في أوساط الباحثين الغربيين بمفهوم "سايبيرت" المنقحة (Relabeled Version of Siebert)

(١) المرجع السابق.

(٢) د. جيهان أحمد رشدي. نظم الاتصال. الجزء الأول، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٧٢، ص ٨٨.

(٣) محمد بكر العليان، مرجع سابق، ص ٦٢ - ٦٣.

(٤) Dennis McQuail (١٩٨٧). Mass Communication Theory, ibid, PP ١١٢-١١٣.



.....الباب الأول: الفصل الثاني: حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

من نظرية الحرية، التي يُنظر إليها الآن في المجتمعات الغربية، بوصفها القواعد القانونية لحرية الرأي في الديمقراطيات الليبرالية.

وأهم ما ورد فيها أن الشخص يجب أن يكون حراً في نشر ما يريد، وما يتفرع عن ذلك من ضرورة أن يكون له مطلق الحرية في الرأي والتعبير عنه، وأن يفعل في سبيل ذلك ما يشاء من خلال قنوات الاتصال المتاحة له. والحقيقة الكامنة وراء هذه الحرية المطلقة، كما يقول "دينيس ماكويل" McQuail Denis أحد خبراء نظريات الإعلام في الولايات المتحدة: هي الوصول إلى الحقيقة Reality، والعقلانية Rationality، والسببية Reason التي تخدم المصلحة العامة في نهاية المطاف.

وقد نجح الباحثون والخبراء والمهنيون في انتزاع تشريعات متعددة في الدساتير السياسية والإعلامية الغربية، تضمن حرية الرأي للمواطن في المجتمعات الغربية، فالمادة الأولى من الدستور الأمريكي، تنص على أنه (لا يجوز للكونجرس أن يضع أية قيود تحدُّ من حرية الصحافة)<sup>(١)</sup>، وهو ما فتح الباب واسعاً لحرية الرأي والتعبير في المجتمعات الغربية، وفي المجتمع الأمريكي على وجه الخصوص.

وبتلك التشريعات والقوانين قامت نظم الإعلام في المجتمعات الغربية على مفهومي رئيسين، يكفلان حرية الرأي والتعبير، هما<sup>(٢)</sup>:

---

(١) المرجع السابق. وانظر أيضاً:

Dry, Murray. (١٩٩٤). Free Speech in Political Philosophy and Its Relation to American Constitutional Law. Ibid.

(٢) محمد بن سعود البشر، مرجع سابق، ص ص ٦٦-٦٧.

١- مجتمع السوق Market Society

٢- ومبدأ المشاركة Participation

وهما مصطلحان متممان لبعضهما، ومنهما تُستنبط كثير من المفاهيم الإعلامية السائدة في هذه المجتمعات.

ومعنى (مجتمع السوق) هو أن المجتمع يمثل سوقاً حرة للأفكار Marketplace of Ideas والفلاسفة الليبراليون، الذين أسسوا لهذا المصطلح في مجتمعاتهم، يقولون - كما سلف ذكره-: إن المجتمع لا بد أن يكون بمثابة السوق الحرة للأفكار، وما هو رديء يصاب بالكساد ويضمحل، وهذا المفهوم ينطلق من الفرضية التي تقول: إن المواطنين هم أعضاء قادرون على التمييز بين هذين النوعين.

ومعنى المشاركة Participation أن المواطنين هم أعضاء مشاركون في العملية الديمقراطية. ومن طرائق مشاركتهم الفاعلة: ضمان حريتهم في الرأي والتعبير عن كل ما له علاقة بحياتهم الخاصة، وكل ما له علاقة بشؤون المجتمع الذي يعيشون فيه، بالوسائل التي يريدونها.

ونلاحظ هنا أن هذين المصطلحين، بينهما تشابه وتدرج، فأما التشابه فهو في أن السوق الحرة للأفكار تعني حرية التعبير، وهذه الحرية هي نوع من المشاركة في العملية الديمقراطية. وأما التدرج، فإن المشاركة لا تكون فاعلة إلا إذا استقت مصادرها مما يعرض في هذه السوق من أفكار وآراء ووجهات نظر مختلفة أو متفقة.

ومن هذين المصطلحين، اشتقت كثير من المفاهيم الإعلامية. فمن

.....الباب الأول: الفصل الثاني: حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

المصطلح الأول وهو «مجتمع السوق» تبنت السياسات الليبرالية نُظماً إعلامية، تكفل حرية تدفق المعلومات لهذا السوق (المجتمع)، ومن أبرزها: رفع القيود الحكومية عن حرية تملك الأفراد لوسائل التعبير المختلفة. فكانت هناك الملكية الشخصية لمؤسسات الإعلام، والملكية المختلطة، وغيرها من أنواع الملكيات التي منحت المواطنين حق التعبير وحرية الكلمة، ورفع الرقابة عن النشر إلا في حدود ضيقة<sup>(١)</sup>.

ومن مبدأ المشاركة Participation، ظهرت مفاهيم إعلامية مرتبطة بوظائف وسائل الإعلام في المجتمعات الديمقراطية، مثل: مراقبة وسائل الإعلام للحكومة والمسؤولين، ومحاسبتهم لتحقيق الصالح العام للمجتمع، والتنشئة السياسية، وهي وظيفة رئيسة من وظائف الإعلام في النظم الديمقراطية، والتنشئة الاجتماعية، وغيرها من الوظائف، التي تؤديها وسائل الإعلام كنوع من المشاركة في العملية السياسية.

وعندما نستعرض مفاهيم حرية الرأي التي تبناها أساتذة علم الاتصال في المجتمعات الديمقراطية، نجد أنها تدور حول هذين المصطلحين: مجتمع السوق، ومبدأ المشاركة. كذلك نجد أنهم يتحدثون عن «مجموعة من الحقوق تخوّل الفرد (القائم بالاتصال) والمؤسسة الإعلامية مزاولة العمل الإعلامي. ومن هذه الحقوق: حرية الرأي، وحرية التعبير، وحرية ملكية وسيلة الاتصال، وحرية المشاركة السياسية، وحرية التجمع، وحرية مزاولة مهنة النشر

---

(١) محمد بن سعود البشر. محاضرات في مادة الأنظمة الإعلامية. قسم الإعلام، جامعة الإمام محمد

## ..... حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة .....

والتوزيع بدون إذن مسبق للحصول على رخصة نظامية (في الوسائل المطبوعة على وجه الخصوص)، والحماية القانونية للإعلاميين»<sup>(١)</sup>. وحرية الإعلام في الحصول على المعلومات، والاتصال بمصادرها<sup>(٢)</sup>.

ولذلك نجد أن الدساتير السياسية في المجتمعات الديمقراطية، اشتملت على بنود كثيرة ضمنت هذه الحقوق للمواطن، وصاغت نظمها الإعلامية في ضوءها.

أما واقع هذا التنظير الفلسفي، وما طرأ عليه من تطورات، فنستطيع القول إنه عندما ظهرت في المجتمعات الأوروبية، ومن ثم في المجتمع الأمريكي، (نظرية الحرية) في القرن السابع عشر تأثرت مجالات الحياة السياسية والاجتماعية الغربية بهذه النظرية، ولم يكن الإعلام ووسائله بمعزل عن تأثير هذا التيار الليبرالي الحر، حيث ظهر في الأوساط الإعلامية ما يعرف الآن عند الباحثين وأساتذة الإعلام بـ(نظرية الصحافة الحرة)، التي تبنّت مبدأ (سوق الأفكار الحرة)<sup>(٣)</sup>. ومع مرور الزمن، أدرك الساسة والإعلاميون أن الصحافة في ظل مبدأ (سوق الأفكار الحرة)، تمكنت من زيادة قوتها ونفوذها، على حساب قيامها بواجبها تجاه الجمهور، في وقت تزايد فيه اعتماد الناس على وسائل الإعلام<sup>(٤)</sup>، وظهور ما يعرف عند الإعلاميين بـ(المجتمع

(١) مرجع سابق.

(٢) انظر: Meyrowitz, Joshua (١٩٨٥). No Sense of Place. New York: Oxford University Press, P. ١٨.

(٣) McQuail, Denis. (١٩٨٧) Mass Communication Theory, ibid.

(٤) د. عصام سليمان موسى. المدخل في الاتصال الجماهيري. بدون ناشر، ط١، ١٩٨٦، ص٨٢.

الباب الأول: الفصل الثاني: حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

الجماهيري<sup>(١)</sup>. وهناك جملة من العوامل التي ساعدت على المواجهة النقدية لنظرية الصحافة الحرة، ومحاولة إيجاد بديل لها، أو التغيير في بعض أدياتها، ومن هذه العوامل ما يلي:

١- أن الصحافة في ظل مبدأ سوق الأفكار الحرة، تمكنت من زيادة قوتها ونفوذها، حتى غدت مملوكة لفئة من أصحاب المصالح والمؤسسات التجارية، الذين أخذوا يمارسون احتكاراً للأفكار، التي تصل للجماهير، حتى أصبح الناس -على الرغم من عقلانيتهم، وقدرتهم على التفكير، واتخاذ القرار السليم- غير قادرين على التمييز بين الحقيقة والدعاية البارعة الذكية<sup>(٢)</sup>.

٢- أن التطور الاقتصادي والتقني لوسائل الإعلام، قلل من قدرة الأفراد والجماعات على المشاركة في هذه الوسائل، مما أتاح الفرصة لوسائل الإعلام أن تسلط الأضواء على فئات معينة من المجتمع<sup>(٣)</sup>، وتنسى السواد الأعظم من الناس.

٣- تركيز الصحافة واهتمامها بالمضامين الاجتماعية السطحية، وإثارة المشاعر والأحاسيس، على حساب معنويات الشعب وقيمه<sup>(٤)</sup>.

٤- التعدي على خصوصيات الأفراد<sup>(٥)</sup>، وانتهاك الحرمات الشخصية

---

(١) Hiebert, Ray Eldon; Vangurait, F. & John, W. (١٩٨٥). Mass Media ١٧: An Introduction to Modern Communication. New York. Longman, P. ٤.

(٢) د. عصام سليمان موسى، مرجع سابق، ص ٨٣.

(٣) مثل الساسة، ورجال الأعمال، ومشاهير الفن والرياضة.

(٤) د. عصام سليمان موسى، مرجع سابق، ص ٨٣.

(٥) مرجع سابق، ص ٨٣.

## ..... حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة .....

لأفراد المجتمع، وبخاصة رموزه المعروفة والمشهورة. إذ بات الإعلام يخترق خصوصيات المواطن، وينشرها عبر وسائله المختلفة، ولا توجد هناك هيئات يلجأ إليها الأشخاص، لرد اعتبارهم وإنصافهم، باستثناء المحاكم، التي غالباً لا تنصفهم<sup>(١)</sup>، بسبب العبارات الفضفاضة التي تحملها أنظمة هيئة الاتصالات الفيدرالية Federal Communication Commission، ذات العلاقة بحرية الإعلام في الوصول إلى المعلومة<sup>(٢)</sup>.

٥- الوعي المتنامي بفشل فكرة (سوق الأفكار الحرة)، وعدم قدرتها على الوفاء بالوعد، التي قطعها مؤيدو هذه الفكرة بتلبية حاجات المجتمع. وفي ظل تزايد الوعي المتنامي بفشل سوق الأفكار الحرة، في حماية المجتمع والجماعات والأفراد، وتلبية حاجاتهم بين السياسة والإعلاميين -وبخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية- قام هنري لوس Henry R. Luce بترجمة هذا الوعي والاهتمام إلى برنامج علمي، فقد قام لوس - صاحب شركة التايم - بتمويل دراسة أجراها البروفيسور "روبرت هوتشنز" Robert Hutchins -رئيس جامعة شيكاغو- تهدف إلى التعرف على الوضع الراهن، وتأثيره في مستقبل حرية الصحافة، وذلك في عام ١٩٤٢. شكل "هوتشنز" على الفور لجنة من عشرة أساتذة جامعيين، كان من بينهم مساعد وزير خارجية سابق، وعرفت هذه اللجنة باسم: (لجنة "هوتشنز"). كانت مهمة هذه

---

(١) Volokh, Eugen. (٢٠٠٠). Freedom of Speech and Information Privacy. Stanford Law Review. Vol. ٥٢, No. ٥, ١٠٥٨.

(٢) المرجع السابق.

.....الباب الأول: الفصل الثاني: حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

اللجنة مساعدة "هوتشنز" في تنفيذ هذه الدراسة، وفي عام ١٩٤٧م أصدرت اللجنة تقريراً، كان عنوانه: (صحافة حرة ومسؤولة).

وجدير بالذكر أن المصطلح المعروف الآن باسم: (المسؤولية الاجتماعية للصحافة)، الذي تبلور فيما بعد، لم يذكر بهذا النص في التقرير الذي أصدرته اللجنة، لكنه ورد -فيما بعد- في كتابات أستاذ الصحافة المشهور "ثيودور بيترسون" Theodor Peterson وكان من النتائج التي توصلت إليها اللجنة ما يلي<sup>(١)</sup>:

١- أن التطور التقني في مجال الصحافة،<sup>(٢)</sup> قد زاد من أهمية الإعلام للجماهير من ناحية، لكنه قلل من فرص مشاركة أفراد المجتمع في التعبير عن آرائهم من ناحية أخرى.

٢- أن الذين تولوا مسؤولية الإعلام، قد أساءوا استخدامه، وشوهوا صورة الفئات الأخرى في المجتمع، ولم ينجحوا في تقديم خدمة موضوعية تلي حاجاته.

٣- أن وسائل الإعلام أصبحت ترتكب ممارسات يرفضها المجتمع، مما يحتم عليها -إن هي استمرت في ذلك- أن تخضع لقوانين معينة، تضبط هذه الممارسات الخطأ.

---

(١) Fink, Conard C. (١٩٨٨). Media Ethics in the Newsroom and Beyond. New York: McGraw-Hill Company, P. ١٠.

(٢) أشار التقرير إلى وسائل أخرى غير الصحافة، مثل: الإذاعة، والسينما.

للمزيد، انظر:

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

وقد تأثر الخطاب الإعلامي في الولايات المتحدة بتقرير اللجنة، والنتائج التي توصلت إليها<sup>(١)</sup>. وكان من مؤيدي هذا التوجه الإعلامي الجديد، "ثيودور بيترسون"، حيث كتب عام ١٩٥٦م عن جوهر نظرية المسؤولية الاجتماعية، وقال: «إن الحرية تحمل معها المسؤولية، وإن الصحافة التي تحظى بمكانة متميزة عند الحكومة الأمريكية، لا بد أن تكون مسؤولة عن المجتمع، وأن تحقق الوظائف الرئيسية، التي يؤديها الإعلام في المجتمع الحديث»<sup>(٢)</sup>.

جاءت نظرية المسؤولية الاجتماعية في الإعلام الغربي؛ لتعزز مفهوم الحرية الإعلامية، ولكنها حملت معها فكرة الحرية المسؤولة، وليست الحرية المطلقة، ولذلك؛ فإن مبادئ هذه النظرية المتناثرة في كتب المتأخرين، حاولت أن تحرر الصحافة -ومن ثم وسائل الإعلام كلها- من تسلط بعض فئات المجتمع عليها، وأن تنادي بالموضوعية في الرسالة الإعلامية، وأن تحافظ على قيم المجتمع، وتكون ناقلة لهذه القيم من جيل إلى جيل، مع بقاء هذه الوسائل بعيدة عن سلطان الحكومة. ونجد ذلك واضحاً في المبادئ التالية:

١- لا سلطان للحكومة على الصحف، أو غيرها من وسائل، أو أجهزة الإعلام، التي يملكها أفراد، أو مؤسسات خاصة، أو أهلية، لذا فهي تقوم بالتعبير عن وجهات نظر متنوعة ومتعددة، دون أية رقابة عليها من أية جهة حكومية، ولا يقيدتها إلا الضمير الإعلامي، أو السياسة الخاصة،

(١) Hutchins, Robert. (١٩٦٤). Commission on Freedom of the Press: A free and Responsible Press. Chicago, University of Chicago.

(٢) Fink, ibid, P. ١١.



الباب الأول: الفصل الثاني: حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

التي ترسمها المؤسسات الإعلامية لتُحَكِّم عملها<sup>(١)</sup>.

٢- الجماهير حرة في اختيار الوسيلة، أو الرسالة الإعلامية، التي تتمشى مع ميولها ورغباتها، كما أنها حرة في التعبير عن آرائها، حتى وإن كانت مخالفة لرأي السلطات العليا الرسمي. وحرية القول وحرية الصحافة والنشر حقوق دستورية، تنص عليها القوانين الدستورية، وتلتزم بها الحكومات، وتدافع عنها الشعوب<sup>(٢)</sup>.

٣- أن يقوم الإعلام بتزويد الناس بالمعلومات، شريطة التزامه بمسؤولية أن تكون هذه المعلومات صحيحة، وصادقة، وممثلة لمختلف وجهات النظر، بصورة عادلة<sup>(٣)</sup>.

٤- إتاحة الفرصة كاملة للمواطنين، للاطلاع على المعلومات اللازمة كافة<sup>(٤)</sup>.

٥- نشر أهداف المجتمع وقيمه وتوضيحها، أي اعتبار الإعلام أداة تعليمية، ووسيلة من وسائل التنشئة الاجتماعية. وأكثر من هذا، فإن إيضاح قيم المجتمع وأهدافه، يجب أن يتسم بالموضوعية، لا أن يغلف بهالة وردية مزيفة<sup>(٥)</sup>.

(١) محمود كرم سليمان. التخطيط الإعلامي في ضوء الإسلام. دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع،

ط١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م، ص٢٥.

(٢) مرجع سابق.

(٣) د. عصام سليمان موسى، مرجع سابق، ص٨٣.

(٤) مرجع سابق، ص٨٣.

(٥) مرجع سابق، ص٨٣.

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

ومارس النافذون في الإعلام الغربي، نشاطاً ملحوظاً في محاولة الأخذ بهذه الرؤية المقننة لحرية الرأي، والتشريع لها من خلال إصدار القوانين، التي تضمن حماية حرية الرأي، للأفراد، والجماعات، والإعلاميين، وقادة الفكر، ووضع السياسات والخطط المحكمة لترشيد العمل الإعلامي من خلال الاستعانة ببحوث الرأي العام، التي تساعد على معرفة اتجاهات الجماهير<sup>(١)</sup>، والوقوف على حاجاتها، وتلبية مطالبها، والمحافظة على قيمها، وضرورة الحصول على ترخيص بمزاولة العمل الإعلامي في مجالي الإذاعة والتلفزيون بشكل خاص، حتى يتعرف الإعلاميون على أخلاقيات المهنة وشروطها.

كانت تلك محاولات علمية، وجهود واقعية؛ لضبط حرية الرأي في المجتمعات الغربية، حتى يقوم الإعلام بوظائفه المثلى، لخدمة المواطن والمجتمع. يَبْدُ أن هذه المحاولات، وتلك الجهود، واجهت معوقات، جعلت من حرية الرأي - في كل مجالاتها - أمراً تصعب السيطرة عليه. ومن هذه المعوقات:

### ١- النزعة الربحية في اقتصاديات الوسيلة الإعلامية:

فتحت الحرية آفاقاً كبيرة للفرد في المجتمعات الغربية، للكسب والعمل، والسعي الحثيث للحصول على الربح بوسائل مختلفة وطرائق متعددة. لكن هذه الحرية الاقتصادية في مجال العمل والاستثمار، كانت على حساب كثير من القيم والأعراف، التي كانت سائدة في أوروبا والولايات المتحدة في العقود الماضية، وهو السبب الذي كان وراء ظهور دعوات للإصلاح الاقتصادي، وضرورة التكامل بين التقدم الاقتصادي، والجانب السلوكي

(١) انظر: محمود كرم سليمان، مرجع سابق، ص ٢٦-٢٧.

.....الباب الأول: الفصل الثاني: حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

والأخلاقي في المجتمع. ونتيجة للأصوات المتزايدة التي تنادي بتحقيق هذا المطلب، ظهرت في الأوساط الاقتصادية الغربية، النظرة الكلاسيكية Traditional View للاقتصاد وللمؤسسات الاقتصادية. مضمون هذه النظرية يقول: «إن المؤسسة الاقتصادية التي تسعى لإيجاد فرص وظيفية، لا بد أن تكون ذات مسؤولية اجتماعية، حتى تسهم في تقوية البنية الاجتماعية للمجتمع»<sup>(١)</sup>. ويُعد "فريدمان ميلتون" Friedman Milton - البروفيسور الأمريكي، الحائز على جائزة "نوبل" في الاقتصاد - من أكبر المؤيدين لمبدأ المسؤولية الاجتماعية في المجال الاقتصادي. فهو القائل: إن المؤسسة الاقتصادية، التي تسعى للربح، لا بد أن تكون مسؤولة اجتماعياً؛ لأن المجتمع يُقَوِّمُ المنتجة أو الخدمة، التي قدمتها تلك المؤسسة في السوق، والأفراد يُكوِّنون رأياً تجاه هذه الخدمة أو المنتجة، يؤثر في قرار شراء المنتجة، أو الاستفادة من الخدمة<sup>(٢)</sup>.

لكن هذه النظرية الاقتصادية، ما لبثت أن واجهت انتقادات كبيرة، من فئاتٍ معينة في المجتمع، ومن منها رجال الأعمال وفلاسفة الصحافة<sup>(٣)</sup>.

أما رجال الأعمال البراجماتيين، فمحور هجومهم على مبدأ المسؤولية الاجتماعية في الاقتصاد، هو فصل الاقتصاد عن المجتمع. ويقولون إن هدف المؤسسة الاقتصادية هو الربح فقط. والاقتصاديون الذين استثمروا أموالهم في

---

(١) Fink, Media Ethics, Ibid, P. ٨٥.

(٢) مرجع سابق، ص ٨٢.

(٣) مرجع سابق، ص ٨٢-٨٣.

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

العمل الإعلامي من خلال إصدار الصحف، وبناء المنشآت الإذاعية والتلفزيونية، يزعمون أن على الصحيفة أو الإذاعة أو محطة التلفزيون، أن تعمل من أجل جمع المال. والأخذ بمبادئ المسؤولية الاجتماعية في الاقتصاد يسبب للمالكيين والمستثمرين خسائر مادية كبيرة.

وأما فلاسفة الصحافة، فيقولون: إنه إذا كان مقياس نجاح الصحافة، يتمثل في قبولها بنظرية المسؤولية الاجتماعية، فإن حرية وسائل الإعلام ستختفي وتندثر، وسيفقد المضمون استقلاليته وقيمه الحقيقية، وسيقود ذلك إلى مدهانة وسائل الإعلام للقادة بدلاً من تفاعلها مع الرأي العام، والتعبير عن واقعه.

ورفض رجال الأعمال والصحافة لمبدأ المسؤولية الاجتماعية، الذي نادى به بعض الاقتصاديين والإعلاميين الحريصين على بنية المجتمع، والحفاظ على ما تبقى من قيمه وأخلاقه، اتخذ شكلاً جديداً عزز من ثبات (جبهة الرفض)، وصمودها أمام أنصار المسؤولية الاجتماعية، وذلك عندما تطورت تقنية وسائل الإعلام، وأصبحت مجالاً رحباً وناجحاً للربح والاستثمار، واتجه إليها رجال الأعمال، الذين لا يفقهون شيئاً في تخصص الإعلام، ولا في أخلاقيات المهنة، وحولوها إلى شركات استثمار ضخمة، يهتمها - في المقام الأول - أن تفوز بأكثر عدد من المساهمين في ملكيتها وإدارتها وتشغيلها، وأن تضمن لهؤلاء المساهمين قدراً معيناً من الأرباح، من خلال تركيزها على الوظيفة الترفيهية، على حساب وظائف أخرى. ولذلك نقول: إن الأفكار والمبادئ التي حملتها مفاهيم المسؤولية الاجتماعية - وقبل ذلك السلوك الأخلاقي

.....الباب الأول: الفصل الثاني: حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

المعقول- لا يظهر في أهداف المنشآت الإعلامية الكبرى، فضلاً عن الصغرى، بل حاولت هذه الشركات، أن تضع مقياس الربح المادي هو المعيار الأساس لنجاحها في السوق. فشركة "تريبيون" Tribune Company -على سبيل المثال- التي استثمرت ٢ بليون دولار أمريكي في بناء سلسلة منشآت إذاعية وتلفزيونية وصحفية، مثل صحيفة "شيكاغو تريبيون" Chicago Tribune، وهي إحدى أكبر الصحف اليومية الأمريكية، تقول في تقريرها السنوي، الذي أرسلته للمستثمرين في ٣ فبراير عام ١٩٨٦م: «نحن نقيس النجاح بقدرتنا على جذب الجماهير، من خلال الأخبار والترفيه، وتحقيق عوائد ربحية للمعلنين.. إن شركة "تريبيون" قد سارت بخطى ناجحة من أجل تحقيق هذه الأهداف في السنوات القادمة»<sup>(١)</sup>.

أما "نايت ريدر" Knight Ridder، الذي يملك سلسلة محطات تلفزيونية وصحفاً مرموقة في الولايات المتحدة - فقد حدد الأهداف التي تسعى شركته لتحقيقها في الآتي: «إن الأهداف الأساسية للشركة، تتمثل في العمل المنظم من أجل تحقيق نمو الأرباح وزيادتها، والمحافظة على الطابع المهني المتخصص في العمل الإعلامي، من أجل توفير فرص لموظفي الشركة؛ ليعيشوا حياة نافعة ومربحة، والعمل الثابت والمستمر من أجل زيادة أموال المساهمين في الشركة»<sup>(٢)</sup>.

هذه التزعة المادية، التي جعلت أصحاب رؤوس الأموال والمستثمرين،

---

(١) مرجع سابق، ص ٨٥.

(٢) مرجع سابق، ص ٨٥.

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

يتجهون إلى توظيف وسائل الإعلام؛ لتحقيق أهداف اقتصادية معينة، على حساب أخلاقيات المهنة الإعلامية، جعلت المهتمين بالعمل الإعلامي، يوظفون دراستهم وبحوثهم المتخصصة في نقد هذا التوجه المادي، وتعريه أهدافه للجماهير، حتى تقف على حقيقته. ولذلك؛ فلا عجب أن نقراً نقداً صريحاً لهذا التوجه من أمثال "كلود جين" Claude Gean عندما قال: «إن أهم ما يميز وسائل الإعلام الأمريكية، من بين وسائل الإعلام العالمية، هو ظاهرة السعي الحثيث إلى الربح، وهذه الحقيقة يجب أن تكون واضحة، ويجب أن تكون منطلقاً لكل الأحاديث والمناقشات، التي تتعلق بأخلاقيات وسائل الإعلام. وقد أثبتت الدراسات المسحية الحديثة، التي أعدتها الأقسام المختصة بخدمة الجمهور في الشركات والمؤسسات الإعلامية، أن القارئ والمستمع والمشاهد الأمريكي، ليس راضياً عن ما تقدمه له وسائل الإعلام، ولا يشعر أن هذه الوسائل قد حققت ما يتطلع إليه.. إن وسائل الإعلام تجني أموالاً كثيرة على حساب نوعية الخدمة التي تقدمها للجمهور»<sup>(١)</sup>.

مثل هذا النقد العلني، لتأثير النزعة المادية في مضمون ما تقدمه وسائل الإعلام الأمريكية، لم يكن مقصوداً على فئة المتخصصين في مجال الاتصال فقط. بل جاء أيضاً من الجمهور على شكل شكاوى واقتراحات، ترسل إلى الجهات المختصة. وعدم الرضا العام عن تأثر هذه الوسائل بالنزعة الاقتصادية، المتمثلة في السعي الحثيث للحصول على الربح المادي، على حساب نوعية

(١) Bertrand, Claude-Gean "Media Ethics in Perspective. In: Heiber, Eldon Ray and Reuss, Carol (ed.). Impact of Mass Media (2nd Edition). New York: Longman, ١٩٨٧, P. ٣٧.

الرسالة الإعلامية - وبخاصة في برامج التلفزيون - تؤكد لجنة الاتصال الفيدرالية (F.C.C.)

بالإحصائيات التي تنشرها سنوياً. وفي هذا الصدد أوضحت اللجنة أنها تستقبل سنوياً ما معدله ١٠٠.٠٠٠ شكوى من برامج التلفزيون فقط، ومضمون هذه الشكاوى يتعلق بمبالغات شبكات التلفزيون في عرض مشاهد الجريمة والعنف، وإثارة الغرائز الجنسية من أجل أن تضمن لنفسها قطاعاً جماهيرياً كبيراً، يدفع المعلنين للإقبال على الشبكة التلفزيونية<sup>(١)</sup>.

هذا مثال واحد على ردود الفعل الجماهيرية، التي تشتكي من تأثير طغيان التزعة المادية في برامج التلفزيون. أما شواهد ذلك في وسائل الإعلام مثل الصحافة - والمجلات بشكل خاص - والسينما، وأشرطة الفيديو، فإنها أكثر من أن تحصى وأشهر من أن تذكر.

## ٢ - سيطرة جماعات الضغط والمصالح:

ثلاثة عوامل رئيسية، كانت وراء الدور القوي والمؤثر لجماعات المصالح في إعلام الدول الغربية: الملكية الخاصة لوسائل الإعلام، وضمان الدستور لحرية الرأي والتعبير، والجنوح إلى الربح الاقتصادي على حساب نوعية الرسالة الإعلامية المقدمة للجمهور. وكل واحد من هذه العوامل يحتاج إلى دراسة تحليلية واستقرائية متأنية، ولكن ما يعيننا هنا، بالدرجة الأولى، هو ما له علاقة بأثر هذه الجماعات في موضوعية مضمون الوسيلة الإعلامية،

(١) انظر: Garber, Doris. (١٩٨٩). Mass Media and American Politics. Washington, DC: Congressional Quarterly, Inc. P. ٣٦٦

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

ومحاولة توجيه هذا المضمون لخدمة أهداف ضيقة، تسعى جماعات المصالح إلى تحقيقها، على حساب الصالح العام.

ففي مجال وسائل الإعلام المطبوعة، عرفت الأوساط الإعلامية في أوروبا والولايات المتحدة نوعية خاصة من الصحافة، تسمى صحافة الرأي Advocacy Journalism، أو الصحافة التي تعبر عن قضية، أو وجهة نظر معينة<sup>(١)</sup>. وقد استخدمت جماعات المصالح هذا النوع من الصحافة في التعبير عن اتجاهاتها السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية، من أجل التأثير في الرأي العام. ويعتقد أنصار هذا النوع من الصحافة «أنه من الصعوبة بمكان، تحقيق الموضوعية. وعلى الصحفيين -بناءً عليه- ألا يتعبوا أنفسهم في محاولة تحقيقها»<sup>(٢)</sup>.

وأما في مجال وسائل الإعلام الإلكترونية -وبخاصة في التلفزيون- فإنه على الرغم من أن جماعات المصالح -أو جماعات الضغط، كما تسميها شبكات التلفزيون- كانت لها مشاركة فاعلة في توجيه بعض برامج التلفزيون<sup>(٣)</sup> في الخمسينيات الميلادية، من القرن المنصرم، إلا أن أثر هذه المشاركة لم تكن تمثل مشكلة جد خطيرة على الساحة الإعلامية، إلا في أواخر عقد الستينيات، وبداية عقد السبعينيات الميلادية، عندما تزايد اهتمام

(١) Davis, Richard (١٩٩٢). The Press and American Politics: The New Mediator. New York: Longman, P. ١٠١.

(٢) المرجع السابق، ص ١٠١.

(٣) Montgomery, Kathryn. "The Political Struggle for prime Time". In: Sandra G. Ball -Rokeach and Muriel G. Cantor (ed.) Media Audience and Social Structure. Beverly Hills, California: Sage, ١٩٨٦, P. ١٩٨٠.



.....الباب الأول: الفصل الثاني: حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

هذه الجماعات بدور وسائل الإعلام في توجيه الرأي العام، وتسخيرها لخدمة مختلف أهدافها<sup>(١)</sup>.

وعلى الرغم من تعدد جماعات المصالح، وتنوع أهدافها وتوجهاتها، إلا أن من أهم هذه الجماعات المؤثرة في الرأي العام الغربي، وفي صناعة القرار السياسي - في الولايات المتحدة الأمريكية على سبيل المثال - هي الجماعات اليهودية، أو (اللوبي الصهيوني)<sup>(٢)</sup>. فقد توغلت هذه الجماعات في مراكز القوى السياسية، وهيمنت على وسائل التأثير في التوجهات السياسية، من خلال سيطرتها على بعض وسائل الإعلام. وحسبنا أن نذكر في هذا الصدد أثر الجماعات اليهودية في العمليات الانتخابية في الولايات المتحدة، كمثال شاهد وحي على النفوذ السياسي والإعلامي، الذي تتمتع به هذه الجماعة. فقد «لعبت الجماعات اليهودية المؤيدة لإسرائيل دوراً مهماً في العمليات الانتخابية، على المستوى القومي، لدرجة أن أغلب المرشحين لمناصب قومية، سواء للعضوية في مجلس النواب، أو مجلس الشيوخ، أو الرئاسة، يسعون دائماً لتبني مواقف مؤيدة للدولة اليهودية، ويزايد المرشحون في الانتخابات على بعضهم البعض في تأييدهم لإسرائيل، ويجد المرشح الذي يحاول أن يتبنى

(١) المرجع السابق، ص ١٩٠.

(٢) لا شك في أن هناك جماعات مصالح متعددة، ومتنوعة، مثل: الأحزاب السياسية، والأقليات العرقية، والحركات الاجتماعية، التي تحاول الاستفادة من نفوذ وسائل الإعلام، وقدرتها على التأثير في الرأي العام. لكن اختيار جماعات اللوبي الصهيوني، مثلاً، يذكر في سياق الحديث عن هذه الجماعات، هو بسبب قدرتها على التأثير في القضايا والآراء، التي تتعلق بوطننا العربي والإسلامي.

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

مواقف معتدلة ومتوازنة تجاه الصراع العربي الإسرائيلي نفسه عرضة للانتقادات، وتحول التبرعات إلى منافسة، وتكون النتيجة، غالباً، هزيمة ذلك المرشح. والأمثلة (في ذلك) كثيرة، فمن عضو مجلس الشيوخ السابق "وليام فولبرايت"، ممثل ولاية أركنساس، إلى عضو مجلس الشيوخ السابق "شارلز بيرسي"، ممثل ولاية "إلينوي" إلى "بول فندي"، عضو مجلس النواب عن ولاية "إلينوي" إلى "جيمس" أبو رزق، عضو مجلس الشيوخ السابق عن ولاية "ساوث داكوتا". وحتى في السباق للرئاسة الأمريكية، قد يجد أحد المرشحين للرئاسة نفسه عرضة للهجوم والانتقاد؛ بسبب موقفه من الصراع العربي الإسرائيلي<sup>(١)</sup>.

أما أهم أساليب الجماعات اليهودية في تحقيق مآربها السياسية، ومحاولة تأثيرها في صناعة القرار، وتوجيه الرأي العام الأمريكي، فهي وسائل الإعلام الجماهيرية بالدرجة الأولى. ومن ذلك أن الجماعات اليهودية سعت إلى إفشال جهود "جورج بوش" الأب لإعادة انتخابه رئيساً للولايات المتحدة للمرة الثانية في عام ١٩٩٢م، من خلال تسخير وسائل الإعلام، لتشويه صورته السياسية في أذهان الناخبين، وإثارة قضايا سياسية «مثل إيران كونترا»، وقضية فرع البنك الإيطالي في "أتلانتا"، الذي أمد العراق بقروض مالية كبيرة، ومحاولة ربط حكومة "بوش" الأب، و"بوش" شخصياً بذلك.

(١) د. عبد العزيز إبراهيم الفايز. الانتخابات الأمريكية. مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض، ط١،

.....الباب الأول: الفصل الثاني: حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

نشرت مجلة "يو إس نيوز أند وورلد ريبورت"<sup>(١)</sup> خبراً استند إلى وثائق إسرائيلية سرية، يربط الرئيس "بوش" الأب شخصياً بعملية بيع الأسلحة الأمريكية لإيران، مقابل تعاون إيران في إطلاق سراح الرهائن الأمريكية في لبنان، ويملك هذه المجلة صهيوني متعصب هو "مورتي مور زوكرمان"<sup>(٢)</sup>. كما «سربت مصادر إسرائيلية وثائق إسرائيلية سرية إلى شبكة التلفزيون الأمريكية (آي. بي. بي) تُبين أن "بوش" الأب كان على علم بصفقة الأسلحة (لإيران).. ونشر الأخبار وتسريب الوثائق من مصادر إسرائيلية قبيل موعد الانتخابات بأسابيع قليلة، يدفع للاعتقاد بأن لتلك المصادر مصلحة في إسقاط الرئيس، وهي مصلحة لا تختلف عن مصلحة الجماعات المؤيدة لإسرائيل، داخل الولايات المتحدة»<sup>(٣)</sup>.

وولاء الجماعات -مثلة في السياسة والإعلاميين- للحزب الديمقراطي ظاهر للعيان عند كل من له أدنى اهتمام بمجريات الأمور السياسية في الولايات المتحدة. ذلك أن تأريخ الحزب الديمقراطي مليء بشواهد التحيز التام لإسرائيل وللجماعات اليهودية في أمريكا. ففي المناظرات السياسية التي سبقت الانتخابات النهائية لرئاسة الولايات المتحدة عام ١٩٩٢م، بين مرشح الحزب الجمهوري جورج "بوش" الأب ومرشح الحزب الديمقراطي "بيل كلينتون" والمرشح المستقل "روس بيرو بينت" استطلاعات الرأي العام فوز

---

(١) U.S. News & World Report.

(٢) د. عبد العزيز الفايز، مرجع سابق، ص ٧٠.

(٣) المرجع السابق، ص ٧١.

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

"كلينتون" في المناظرات، ويليه "بيرو" ثم "بوش". ولكن المراقب المحايد يرجح كفة "بوش". والمهم هنا ليس رأي المراقب المحايد، بل النتيجة التي ترددها وسائل الإعلام، وتغرسها في أذهان الناخبين الأمريكيين. هذا التأكيد على فوز "كلينتون" في المناظرات دفع بعض الجمهوريين إلى انتقاد وسائل الإعلام؛ لانحيازها للمرشح الديمقراطي، وسعيها لإسقاط المرشح الجمهوري، وخاصة في شبكات التلفزيون الرئيسة<sup>(١)</sup>.

وعلى الرغم من تزايد أهمية التلفزيون في الساحة السياسية الأمريكية، وبخاصة في أوقات الحملات الانتخابية الرئاسية، إلا أنه لا يزال خاضعاً لسيطرة وتوجيه أصحاب النفوذ الإعلامي اليهودي؛ لأن الحزب الديمقراطي يعتمد كثيراً في تمويل حملاته الانتخابية على جماعات المصالح السياسية، وتأتي في طليعة هذه الجماعات منظمات اللوبي الصهيوني، وهذه حقيقة أصبح الناخب الأمريكي يعرفها الآن أكثر من أي وقت مضى<sup>(٢)</sup>.

(١) المرجع السابق، ص ٧٧، بتصرف.

(٢) Burnham, Walter Dean. (١٩٨٦). Democracy in the Making: American Government and Politics. Englewood Cliffs, New Jersey: Prentice Hall, P. ٢٨٥.

وانظر أيضاً:

"إدوارب تيفين". اللوبي اليهودي وسياسة أمريكا الخارجية. مترجم إلى العربية تحت إشراف الدكتور محمود زايد، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ط ٣، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م، ص ٢١٩، وما بعدها.

وانظر أيضاً: إبراهيم فؤاد عباس. اليهود والانتخابات الأمريكية. راسو للدعاية والإعلان، جدة، ط ١، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م، ص ٧٥ وما بعدها.

..... الباب الأول: الفصل الثاني: حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

وخلاصة القول إن جماعات المصالح، وجماعات الضغط، المتعددة الاتجاهات والميول، والمتنوعة الأهداف والترعات: سياسية<sup>(١)</sup> كانت، أو اجتماعية<sup>(٢)</sup>، ما تزال تسعى جاهدة لتحقيق مآربها الذاتية على حساب المسؤولية الاجتماعية للمجتمع، الذي تعيش فيه.

٣- الاهتمام بالوظيفة الترفيحية وسوء استخدامها:

إذا كانت التزعة المادية تتمثل في السعي الحثيث إلى الربح، دون الالتفات إلى الممارسات الخاطئة التي تؤثر سلباً على سلوك الأفراد والجماعات، فإن العلاقة السببية بين هذه التزعة الاقتصادية البحتة، وبين الأثر السليبي الذي تحدثه في المجتمع تبدو علاقة صحيحة إلى حد كبير. وتتأكد صحة هذه العلاقة من وجهين:

الأول: أن وسائل الإعلام الحديثة، بتقنياتها العالية، قد عززت مفهوم الفردية Individuality<sup>(٣)</sup>، الذي كان يدعو إليه أصحاب الفكر المتحرر، أمثال "جون ميلتون" و"جون لوك". فالمواطن الغربي الآن يعيش حياة الفردية، بكل ما يتضمنه هذا المصطلح من معان اجتماعية.

الثاني: أن وسائل الإعلام الجماهيرية، أصبحت تمثل للمواطن الغربي بديلاً عن العلاقات الأسرية والاجتماعية، التي كانت سائدة في المجتمعات الغربية

---

(١) مثل جماعات اللوبي الصهيوني، والأحزاب السياسية، والجماعات الدينية التي تطالب بالمشاركة في صناعة القرار السياسي.

(٢) مثل حركة تحرير المرأة، وحركة تحرير (الرجل)، وحركات الشواذ، وأنصار الدعوة إلى المساواة العرقية، وغير ذلك كثير.

(٣) Peters, John Durham (November, ١٩٨٩). John Locke, The Individual and the Origin of Communication. Quarterly Journal of Speech.

قبل عقود قليلة.

وحتى تحقق وسائل الإعلام مقومات (البديل)، فقد لجأت إلى التركيز على الوظيفة الترفيهية، وبدأت تنافس الوظيفة الإخبارية إن لم نقل إنها تفوقت عليها. وهذه المنافسة، وذلك التفوق كان على حساب (أخلاقيات المهنة). ودافع ذلك كله هو (الربح) المادي، الذي تسعى إليه هذه الوسائل - وبخاصة التلفزيون<sup>(١)</sup>. ومن ذلك أن شبكة CNN الإخبارية حاولت توسيع نطاق مشاهديها من خلال تغطية موضوعات لا تعتبر (إخبارية) بالمفهوم الإعلامي الصرف، على الرغم من أنها قد اختطت لنفسها منهجاً إعلامياً يعني بالوظيفة الإخبارية، بل إن الشبكة ما قامت وتأسست إلا من أجل ذلك<sup>(٢)</sup>. وفي السنوات المتأخرة من عمر هذه المحطة التلفزيونية الناشئة<sup>(٣)</sup> بدأت «تعرض يومياً برنامجاً فنياً يغطي آخر أخبار "هوليوود"، كما تعرض الشبكة برنامجاً يلخص الأحداث الرياضية اليومية. ولعل أسوأ أخطاء الشبكة، التي لا تغتفر، هو محاولتها التنافس مع الشبكات والبرامج الترفيهية التي لا تخدم ذكاء المشاهدين.. فالشبكة أفرطت في تغطيتها الشاملة (شبه المستمرة) للمحاكمة التمهيدية للرياضي السابق "أوجي سمبسون" في موضوع مقتل زوجته السابقة وصديقها، ولا تنفي الشركة، عندما سألتها،<sup>(٤)</sup> رغبتها في جذب أنظار

(١) Tuchman, Gaye "Mass Communication Value. In: Berger, Arthur Asa.

Television in Society. New Brunswick, New Jersey: Transaction Book, ١٩٨٧, P. ٢٠٠.

(٢) انظر: Constable, Anne. Duffy, Michael & Tynan, William. (January ٦,

١٩٩٢) Prince of Global Village Time, PP. ١٠-١١.

(٣) أسس هذه الشبكة تيد تيرنر عام ١٩٨٠م.

(٤) الحديث لكاتب المقالة.

.....  
**الباب الأول: الفصل الثاني: حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة**

المشاهدين والمشاهدات، حتى لو عبر إهمال بعض المواضيع السياسية الجادة؛ لأن موضوع الجريمة مسلٌ للكثيرين<sup>(١)</sup>. وإذا كان هذا الاهتمام بالوظيفة الترفيهية قد انتقل إلى محطات التلفزيون والصحف المرموقة، فما حال الصحف ومحطات التلفزيون التي تمثل المادة الترفيهية نسبة كبيرة من مضمون ما تقدمه لجماهيرها؟ وما مدى إدراك القائمين على هذه الوسائل للمسؤولية الاجتماعية، إذا كان الربح المادي هو الذي يسيرها ويضبط حركتها؟ وما طبيعة المضمون الترفيهي الذي تقدمه وسائل الإعلام -وبخاصة المرئية منها- إذا كان الهدف منه تسلية الجماهير، وجذبها من جهة، ودفع المعلنين للإقبال عليها من جهة أخرى؟.

إن محاولة البحث عن إجابة وافية لهذه التساؤلات، لا تبدو سهلة ويسيرة لأول وهلة، لكن الانطباع العام في أذهان الباحثين عن إجابة عن تلك التساؤلات يشير، إلى أن هناك (أزمة في الأخلاق والقيم)، كان لوسائل الإعلام النصيب الأكبر في إيجادها، وترسيخ جذورها في المجتمع. إن محطات التلفزيون الأمريكية تشجع الممثلين، وكتاب النصوص الذين يشيرون غرائز الجماهير، أو يزيدون من شعبية هذه المحطة، أو تلك، بغض النظر عن الطريقة التي يتم بها تحقيق هذه الشعبية<sup>(٢)</sup>. ولذلك فلا عجب أن تكون وسائل الإعلام الأمريكية مليئة -على سبيل المثال- بالرسائل الجنسية التي تؤثر تأثيراً مباشراً

---

(١) د. أسعد أبو خليل. الدور العالمي لـ السي إن إن. صحيفة الرياض السعودية، العدد ٩٦١٦،

١٧ جمادى الأولى ١٤١٥ هـ / ٢٢ أكتوبر ١٩٩٤.

(٢) Ravage, John W. (١٩٧٨). Television: The Director's Viewpoint, Colorado: West view. P. ١٦٨.

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

في كل أفراد المجتمع الأمريكي، بشرائحه المختلفة وثقافته المتنوعة. فليست هذه الرسائل التي نخصها بالذكر هنا، مثل الرسائل، والمضامين الأخرى، التي تقدم وسائل الإعلام للقارئ أو المستمع أو المشاهد مثل مشاهد العنف، والعنصرية العرقية، أو غير ذلك، والسبب في ذلك أن تأثير الرسائل الجنسية يتأكد من وجهين:

الأول: أن هذا النوع من الرسائل موجه إلى معظم فئات المجتمع، يستوي في ذلك المتعلم والجاهل، المواطن وغير المواطن، الرجل والمرأة، الصغير الناشئ والكبير. والإقبال على هذا النوع أكثر من الإقبال على غيره، وبخاصة إذا كان ذلك في مجتمع لا يمثل الدين فيه عاملاً روحياً وأخلاقياً يصد عن ذلك.

الثاني: أن نسبة هذا النوع من الرسائل الترفيهية أكثر من غيره، مما تقدمه وسائل الإعلام، مثل مضامين العنف، والجريمة، والتمييز العرقي، أو نحو ذلك. بل إن هناك مجلات وصحفاً ومحطات تلفزيونية، ما قامت ولا تأسست إلا من أجل إشباع هذه الغريزة عند الإنسان هناك. وليس المقصود في هذا السياق هو محاولة حصر مثل هذه المجالات والشبكات التليفزيونية، أو ذكر شواهد منها، بل التأكيد على أن مثل هذا النوع من الرسائل يمثل محور الوظيفة الترفيهية، التي قامت عليها هذه الوسائل الإعلامية.

إن وسائل الإعلام الأمريكية - كشاهد في هذا السياق - مليئة بالرسائل الجنسية، التي تؤثر تأثيراً مباشراً في الفئات الكثيرة من الشعب؛ وبخاصة الناشئة. فقد أشارت جملة من الدراسات الأكاديمية<sup>(١)</sup> لمضمون وسائل الإعلام

(١) Brown, Gane D. Sex in the Media. In: Hiebert and Reuss (Ed.) Impact of Mass Media. ibid, P. ١٦٨.



..... الباب الأول: الفصل الثاني: حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

إلى نتائج مفرعة في هذا الصدد. ومن النتائج ما يلي:

أولاً: في المسلسلات والدراما التلفزيونية:

- المشاهد الجنسية تحدث بين غير المتزوجين، أكثر من المتزوجين، الذين يؤدون أدواراً تلفزيونية.

- معدل ما يتضمنه المسلسل التلفزيوني من ألفاظ جنسية صريحة في ساعة واحدة، هو دقيقة ونصف الدقيقة.

- الإشارة الصريحة، أو غير الصريحة، للاغتصاب تحدث كل ١١ ساعة من مجموع ساعات المسلسلات التلفزيونية.

ثانياً: في الموسيقى والأغاني المرئية Music Videos:

- نصف الأغاني التي يستمع إليها مشاهد التلفزيون، تدور كلماتها على الحب الجنسي، والحديث العاطفي.

- ٦٠٪ من أشرطة الفيديو الغنائية تجسد العنف، وأكثر من ٧٥٪ من هذه الأشرطة، التي تجسد العنف الغنائي، تتضمن تخیلات جنسية.

ثالثاً: في وسائل الإعلام الأخرى غير التلفزيون:

- أكثر من ٣٠٪ من الإعلانات عن الأفلام التي تعرضها شبكات التلفزيون والتي تظهر في دليل التلفزيون TV Guide، تتضمن جملاً وعبارات جنسية.

- نسبة ١٥٪ إلى ٢٥٪ من أشرطة الفيديو، التي تباع في السوق يمكن تصنيفها من (أشرطة الجنس الصريح).

- ما يقارب ٨٠٠.٠٠٠ منزل في الولايات المتحدة، يشاهد أصحابه

.....

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

قناة البلاي بوي Play Boy التليفزيونية، عن طريق الاشتراك في الكيبل، وهذه القناة إحدى القنوات التليفزيونية الجنسية، التي تقدمها خدمة الكيبل التليفزيوني في الولايات المتحدة.

ولم يعد الأمر قاصراً على الترفيه الإعلامي الجنسي، بمعناه السائد في المجتمعات الغربية، بل الأدهى من ذلك أن القائمين على هذه الوسائل الإعلامية، انحرفوا إلى منعطف آخر أكثر خطورة، عندما قدموا الجنس للمشاهدين بطريقة شاذة ممقوتة، بدأت إرهاباتها منذ عام ١٩٧٢م، عندما أنتجت شبكة ABC فيلماً تحت عنوان (ذلك الصيف Summer That)، عرضته في فترة البث الرئيسية Prime Time، يتضمن علاقة جنسية شاذة. وفي عام ١٩٧٤م ظهرت دراما تليفزيونية، تحت عنوان: (حالة اغتصاب A Case of Rape)، وكانت أول دراما تليفزيونية تعرض مشكلة الشذوذ الجنسي بين النساء.

وفي عام ١٩٨٠م، شاهدت الجماهير مسلسلاً تليفزيونياً اسمه: (حب سدي Sidney Love)، وهو أول إنتاج تليفزيوني يعرض العلاقات الجنسية الشاذة بشكل لا يظهر فيه أي نوع من الحياء، أو التحفظ. وفي عام ١٩٨٣م عرضت إحدى محطات التلفزيون مسلسلاً يومياً اسمه: (كل أطفالي All My Children)، وكانت إحدى الشخصيات الرئيسة فيه مشهورة بشذوذها الجنسي، وفي عام ١٩٨٣م - أيضاً - أنتجت شركة NBC فيلماً تحت عنوان: (الأميرة دايزي Princess Daisy)، تدور أحداثه حول تجربة العلاقة الجنسية بين الأخ وأخته، وفي عام ١٩٨٤م، أنتجت شبكة ABC فيلماً مدته

الباب الأول: الفصل الثاني: حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

١٢٠ دقيقة عنوانه: (شيء عن إميلييا Something About Amelia)، كان أول فيلم متخصص، يعرض بشكل علني صريح العلاقة الجنسية بين الأب وابنته، ويعرض في فترة البث الرئيسة<sup>(١)</sup>. أما في عقد التسعينات الميلادية فقد أصبح لهذا النوع الرخيص من الترفيه الجنسي منتجين متخصصين، يعرضون سلعتهم في وسائل الإعلام المرئية والمكتوبة<sup>(٢)</sup>.

إن المبررات التي يسوقها أنصار هذا النوع من (الترفيه) الإعلامي، والتي تتخذ من دعاوى الحرية والمسؤولية الشخصية للفرد، وغير ذلك من التفسيرات والمبررات الجاهزة، لا تحجب الحقيقة التي تختفي وراء هذه الدعاوى والمبررات. والحقيقة هي: أن السعي إلى الربح المادي، دون قيود، أو ضوابط اجتماعية تحت دعاوى الحرية الإعلامية، وحرية التعبير، يؤثر تأثيراً مباشراً وسلبياً في البنية الأخلاقية للمجتمع. يقول " هايبرت " Hiebert, Reuss: "تحت شعار (الموضوعية)، و(البحث عن الحقيقة)، حاولت وسائل الإعلام الغربية أن تنشر الأخبار المتعلقة بالجنس، والعنف، والجريمة، والتدخل في الأمور الشخصية لرموز المجتمع، وتشويه صورة الساسة والدول الأخرى، وكل هذا يتم بدعوى أن الأفراد الذين يتعرضون لهذا النوع من الرسائل الإعلامية، سيكون بمقدورهم استخراج الحقائق الكامنة في هذه الممارسات

(١) Hiebert, Ungurait, & Bohn (١٩٨٥). Mass Media IV, Ibid, P ٦٤٦.

(٢) محمد بن سعود البشر. السقوط من الداخل: ترجمات ودراسات في المجتمع الأمريكي. الرياض، دار العاصمة للنشر، ط١، ١٤١٥هـ - ص٩٩، وما بعدها. وما من شك في أن الأمر زاد أكثر في السنوات التي تلت ذلك.

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

الخاطئة، التي تحدث في المجتمع، وكل ذلك يتم أيضاً بدعوى أن الدستور الأمريكي يحمي حرية الصحافة"<sup>(١)</sup>. وهذا بالضبط ما يحدث الآن في المجتمع الأمريكي، فقد ظهرت أعراض (الأثر التراكمي) لهذا النوع من الترفيه الإعلامي على لسان بعض القادة والمصلحين، الذين أدركوا أن هويتهم الاجتماعية قد أوشكت وسائل الإعلام على مسحها. يقول "جيمس بيكر" -وزير الخارجية الأمريكي الأسبق-: "إن المجموعات المحلية"<sup>(٢)</sup> بدأت منذ خمسة أعوام، أو تزيد، في العمل من أجل إعادة الشخصية الأخلاقية للمدارس الأمريكية، وللشارع الأمريكي، دون أن تلاحظ الصحافة ذلك، فقد أشار استفتاء حديث إلى أن ٧٣٪ من الأمريكيين، قلقون من حقيقة أن الأمة تعاني من انحدار أخلاقي.. وقد أوجد انتشار الجريمة مناخاً من الرعب، لدى الكثير من الجيران، وفي الكثير من المدارس. والكثير من الثقافة الشعبية تسوده العلاقات الجنسية غير الشرعية، أو العنف، أو كلا الأمرين. قد تكون تجليات أزمة القيم في أمريكا تجليات معقدة، لكن سببها واضح. إنها تجسد الفكرة القائلة بأن أمراً آخر هو المسؤول عن أفعالنا، ويعكس هذا التفسير رفضاً للمسؤولية الشخصية. إن محاولات الهروب من الأزمة الأخلاقية، التي تواجه أمريكا، هي محاولات لا طائل من ورائها، فالتدهور الاجتماعي، يدخل عنوة

(١) Hiebert, Eldon Ray & Reuss, Carol (١٩٨٨). Impact of Mass Media (2nd edition) New York: Longman, P. ٣٧.

(٢) المقصود بـ(المجموعات المحلية) أي الثقافات والأعراق المتباينة، التي يتألف منها النظام الاجتماعي في الولايات المتحدة، وقد يكون المقصود هو المنظمات المتخصصة في العمل الاجتماعي.

.....**الباب الأول: الفصل الثاني: حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة**.....

إلى شوارعنا ومدارسنا، وشاشات تليفزيوناتنا"<sup>(١)</sup>.

هذا التعليق جاء من شخصية سياسية، ومع ذلك شخص الواقع الاجتماعي، وجعل وسائل الإعلام عاملاً مؤثراً في صياغة هذا الواقع. أما الدراسات الإعلامية المتخصصة، التي بحثت هذه القضية، فأكثر من أن تحصر، وأشهر من أن تذكر، ولا يمنعنا من ذكر بعضها في هذا المقام، إلا مخافة الإسهاب والاستطراد في الحديث عنها.

هذه إذن ثلاثة معوقات رئيسة، حجبت الإعلام الغربي عن مسؤوليته في القيام بوظائفه الاجتماعية للمواطن، وجعلت مجال حرية الرأي والتعبير أكبر من أن تسيطر عليه القوانين، أو أن يخضع للقيم. ومرد ذلك إلى مجموعة من الأسباب ذكرت في ثنايا الحديث السابق، ويمكن تلخيصها فيما يلي:

١- أن أنصار التقييد الاجتماعي لحرية الرأي، واجهوا هجمة شرسة من أندادهم السياسيين والاقتصاديين. واستقراء الواقع يشير إلى رجحان كفة الفئة الثانية.

٢- أن هناك إقبالاً كبيراً من التجار والأثرياء على الاستثمار في المشروعات الإعلامية، وطغيان النزعة الربحية الاقتصادية، على الأهداف والخطط الإستراتيجية، هو السمة الواضحة والجلية من بين الأهداف الأخرى.

٣- الاهتمام المتزايد بالوظيفة الترفيهية، على حساب القيم والأعراف السائدة في المجتمع.

---

(١) "جيمس بيكر". أزمة القيم تكلفنا باهظاً. مقالة منشورة في صحيفة (لوس أنجلوس تايمز) نقلتها إلى العربية صحيفة (الشرق الأوسط) في العدد رقم ٥٧٠٣، تاريخ ١٠ يوليو ١٩٩٤م.

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

- ٤- أن وسائل الإعلام ليست حرة من توجيه جماعات المصالح لها، أو الضغط عليها، من أجل تحقيق أهداف الأقلية المسيطرة على حساب الصالح العام.
- ٥- أن هناك نقداً يزيد كل يوم، يصدر من الباحثين والمتخصصين الإعلاميين؛ لسوء استخدام وسائل الإعلام لمفهوم حرية الرأي والتعبير.
- ٦- أن الجهات الإعلامية المسؤولة قانونياً عن ضبط سير العمل الإعلامي، أو متابعته، تستقبل بين حين وآخر عشرات الآلاف من الشكاوى، التي يرسلها أفراد الشعب والمواطنون، التي يبدون فيها عدم رضاهم عن مضمون كثير من وسائل الإعلام -وبخاصة التلفزيون-.

هناك عوامل أخرى تساعد في تجلية الرؤية حول مدى تطبيق مفاهيم تقييد حرية الرأي، والأخذ بمفاهيم المسؤولية الاجتماعية للإعلام في المجتمعات الغربية، ومن هذه العوامل الفرق الكبير بين وسائل الإعلام المسموعة والمرئية، وبين وسائل الإعلام المطبوعة، فيما يتعلق بخضوعها للقوانين المنظمة للعمل الإعلامي. ذلك لأن الصحافة تتمتع بقدر أكبر من الحرية. فالمواطن الذي يريد إصدار صحيفة -مثلاً- ليس مطالباً بالحصول على رخصة لإصدار الصحيفة من الجهات الرسمية. فالصحافة التي تتمتع بهذا القدر من الحرية الإدارية تتمتع أيضاً بقدر أكبر من الحرية الفكرية والاجتماعية.

ومن بين العوامل التي تساعد في تجلية الرؤية، أيضاً، أن هناك مشكلة أساسية تتعلق بهذه الرؤية في الولايات المتحدة نفسها<sup>(١)</sup>، حيث لا يوجد

(١) خُصَّت الولايات المتحدة بالذكر هنا؛ لأنها موطن هذه النظرية، وفيها ولدت وتبلورت سماتها وخصائصها، وتأثرت بالظروف السياسية والإعلامية التي عاشها المجتمع الأمريكي.

..... الباب الأول: الفصل الثاني: حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

اتفاق عام حول مسؤوليات الإعلام. وعلى الرغم من وجود عدة موثائق، لمرافق الإعلام المختلفة، تحدد مسؤوليات كل مرفق، إلا أنه لا يوجد ميثاق واحد عام وشامل وملزم للجميع. ويعود السبب في هذا إلى موقف الإعلاميين أنفسهم، الذين لا يرغبون في تحديد المسؤوليات بصورة دقيقة وحاسمة؛ خشية أن يؤدي هذا التحديد إلى محاولة إلزامهم بتلك المسؤوليات<sup>(١)</sup>، وهذا بلا شك يتضمن تهرباً من المسؤولية.

---

(١) Fedly, Fred. (١٩٨٧). An Introduction to Mass Media. New York: Harcourt Brace Jovanovich. Inc. P ٨٥.

نقلاً عن الدكتور عصام سليمان موسى (المدخل في الاتصال الجماهيري)، مرجع سابق،

## المطلب الثاني: مجالات حرية الرأي وضوابطها في النظم الحديثة:

مصطلح (سوق الأفكار الحرة)، يشير إلى المجتمع الذي تصدر منه حرية الرأي. فالمجتمع، إذن، هو مجال حرية الرأي، وكل ما له علاقة بالمواطن على المستوى العام، مثل المجال السياسي، والديني، والاقتصادي، والعسكري، والإعلامي، والتعليمي، هو مجال من مجالات حرية الرأي. فالنظرة الغربية تقوم على مبدأ (سيادة الأمة) أو (الشعب)<sup>(١)</sup>. وهذه السيادة ليست لفئة دون أخرى، كالسلطة الحاكمة مثلاً، وإنما هي لمجموع الناس، وبالتالي فإن للمواطن الحق في أن يصل إلى مصادر المعلومة؛ للوصول إلى الحقيقة التي تخدم الصالح العام. وفي ضوء نظرية (المجتمع الجماهيري)<sup>(٢)</sup>، فإن وسائل الإعلام هي لسان الشعب، الذي يعبر به عن إرادته وحقه في المعرفة. من أجل ذلك ظهرت مصطلحات تحمل هذا المعنى، مثل (وظيفة المراقبة Watchdog Function)<sup>(٣)</sup>، التي يعبر من خلالها المواطنون والإعلاميون عن رأيهم تجاه قضاياهم المجتمعية على اختلاف مجالاتها وتنوع موضوعاتها.

يبدو أن حرية الرأي، والتعبير في المجتمعات الغربية، لم تكن مطلقة بالقدر الذي يعتقدده كثير من غير المتخصصين في الإعلام. إذ أن وسائل الإعلام في

(١) محمد العويني. العلوم السياسية: دراسات في الأصول والنظريات والتطبيق. القاهرة، عالم الكتب، ط١، ١٩٨٨، ص٤٨ وما بعدها.

(٢) حسن عماد مكاوي، وليلى حسين السيد. الاتصال ونظرياته المعاصرة. القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ط١، ص٢١٧.

(٣) محمد بن سعود البشر، محاضرات في مادة الأنظمة الإعلامية، مرجع سابق.



.....  
**الباب الأول: الفصل الثاني: حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة**

ضوء نظرية الحرية أصبحت ترتكب ممارسات يرفضها المجتمع، مما حتم ظهور قوانين تضبط هذه الممارسات المخطئة، وقد أشرنا في الفصل الأول من هذه الدراسة إلى مفهوم المسؤولية الاجتماعية، التي حاول أنصارها في الغرب ضبط الممارسة الإعلامية، بسبب تأثيرها بجماعات المصالح السياسية والدينية والاقتصادية، وبسبب التزعة الربحية لوسائل الإعلام، التي أدت إلى تدهور في القيم والأخلاق في المجتمعات الغربية.

**فهيئة الاتصالات الفيدرالية Federal Communication**

**Commission** في الولايات المتحدة، تمثل أداة الضبط الرئيسة للممارسة

الإعلامية في الولايات المتحدة، إذ تخضع وسائل الإعلام المسموعة والمرئية لرقابتها، دون الوسائل المطبوعة، وعلّة ذلك أن الجمهور يتلقى رسائل هذه الوسائل عبر موجات الأثير، وليس له حرية اختيار ما يرى ويسمع، وبالتالي فإن أية مؤسسة إذاعية أو تليفزيونية، لا بد أن تحصل على ترخيص من الهيئة لممارسة نشاطها، وهذا الترخيص يلزم مالكي هذا النوع من الوسائل الإعلامية بالتقيد بالضوابط العامة، التي تحكم النشاط الإعلامي<sup>(١)</sup>، وهذه الهيئة تابعة للحكومة الفيدرالية. وعلى الرغم من أن المادة الأولى من الدستور الأمريكي، نصت على حرية الرأي، إلا أن المحاكم والتشريعات القانونية فسرت هذه المادة بطريقة تبين حدود حرية الرأي في ضوء المستجدات، التي يعيشها المجتمع، ولذلك فإن اللوائح التنفيذية للدستور الأمريكي، كما فسرها

---

(١) Ray Eldon Hiebert, Donald F. Ungurait & Thomas W. Bohn. (١٩٨٥). Mass Media IV: An Introduction to Modern Communication. P. ٤٠.

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

المحاكم، وفسرها رجال القانون، وضعت محددات توضح النشاط الإعلامي، الذي يدخل تحت مسمى (المعقول) في النظام الأمريكي<sup>(١)</sup>.

وأما الرقابة القبليّة أو البعدية، فقد مُنح الدستور الأمريكي الحق في أن يراقب وسائل الإعلام؛ للتأكد من عدم مخالفتها للمصلحة العليا<sup>(٢)</sup>. وتدرج الرقابة إلى المضامين الإعلامية من المصالح العليا للدولة، إلى البناء الاجتماعي وضرورة المحافظة عليه.

فقد تلقت هيئة الاتصالات الفدرالية العديد من شكاوى المواطنين، تجاه مضامين العنف والجريمة والإباحية الجنسية<sup>(٣)</sup>. كما تؤكد القوانين الإعلامية في الغرب على عدم إثارة النعرات العرقية، أو الدينية بين فئات المجتمع بما يؤدي إلى العنف أو الكراهية، وهو ما اصطلح عليه بـ (خطاب الكراهية Hate Speech)، الذي يتعارض صراحة مع الدساتير، التي تضمن حرية الرأي بطريقة لا تثير الأشخاص أو الجماعات أو الشعوب، أو تبعث فيهم شعور العنصرية والانتقام<sup>(٤)</sup>.

ولم تغفل القوانين الغربية الحرية الشخصية للمواطن، إذ أكدت على حق المواطن في عدم المساس بكرامته الشخصية، بنشر معلومات، أو أخبار، أو صور، تنتهك حياته الخاصة في مضامين الخبر الإعلامي، أو حتى لأغراض

(١) المرجع السابق، ص ١٦٤.

(٢) المرجع السابق.

(٣) Fink, Conrad. (١٩٨٩), Ibid, P. ١٥.

(٤) Dry, Murray. (١٩٩٤). Hate Speech and the Constitution. Constitutional Commentary, Vol. II, No. ٣. P. ٥٠٧.

..... الباب الأول: الفصل الثاني: حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

تجارية<sup>(١)</sup>، ومنحته الحق في التظلم لدى المحاكم طلباً للعرض المادي والمعنوي<sup>(٢)</sup>.

فالمصلحة العليا للدولة، والمحافظة على البناء الاجتماعي بعدم إثارة النعرات الدينية أو العرقية، وتجنب ما يوحي بالكراهية بين فئات المجتمع المختلفة، وعدم التعرض لحرية المواطن الشخصية، هي المجالات الضابطة لحرية الرأي في النظم الحديثة.

---

(١) Ray Eldon Hibert, Donald F. Ungurait & Thomas W. Bohn, ibid, P. ١٨٠.

(٢) Ibid P. ١٨٠.

### المطلب الثالث: واقع تطبيقات حرية الرأي في النظم الحديثة:

حرية الرأي والتعبير في النظم الحديثة، والغربية على وجه الخصوص، بوصفها بيئة المقارنة في هذه الدراسة، تفوق ما هو موجود عند غيرها من النظم المعاصرة. والمتخصص المتابع لواقع تطبيقات حرية الرأي، يلحظ بوضوح أن هناك تعارضاً بين واقع الممارسة الإعلامية، وبين ما تنص عليه قوانين حرية الرأي، إذ تبدو مخالفات وسائل الإعلام للقوانين الضابطة لحرية الرأي والتعبير، واضحة للعيان لكل متخصص متابع.

وبادئ ذي بدء ينبغي التوكيد على أن مخالفات وسائل الإعلام داخل المجتمعات الغربية، أقل بكثير من مخالفاتها في القضايا الخارجية، التي تخص الأفراد والجماعات والدول الأخرى. والسبب في ذلك يعود إلى صرامة الجهات المختصة بتنفيذ القانون داخل كل مجتمع غربي، مثل المحاكم، وهيئات الاتصالات، والنقابات المختصة. وهذا لا ينفي عدم وجود خروقات للقوانين الإعلامية من قبل وسائل الإعلام، بل هناك تجاوزات سببها اجتهادات التفسيرات المتعددة لمواد القوانين، والأنظمة، والعبارات الفضفاضة، التي تتضمنها الأنظمة ذات العلاقة بضبط الممارسة الإعلامية، كما في هيئة الاتصالات الفدرالية في الولايات المتحدة، على سبيل المثال<sup>(١)</sup>.

وليس من هدف هذه الدراسة رصد وتحليل المخالفات الإعلامية داخل

(١) Volokhm Eugen, (٢٠٠٠). Freedom of Speech and Information Privacy. Ibid, P. ١٠٥.

.....الباب الأول: الفصل الثاني: حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

المجتمعات الغربية، ومناقضتها للقوانين المعمول بها في تلك المجتمعات، فهذا شأنهم، وضرره عليهم، وإن كان في مجملته يتفق مع النسق العام، الذي نحاول الوصول إليه، وهو نقد حرية الرأي ومعارضتها للقوانين الضابطة لها. الذي يهمننا هنا، ويتفق مع الأهداف العامة للدراسة، أن نختار نماذج معينة لتلك المخالفات الكبرى، التي تمثل منعطفاً خطيراً في حرية الرأي في الغرب، وتأثرت بها مجتمعات وشعوبا جراء المفهوم المتلون لهذه الحرية من الساسة والإعلاميين؛ تحقيقاً لمصالح دينية، أو أطماع اقتصادية، أو أهداف إستراتيجية تجمع ذلك كله وغيره.

وفي هذا المطلب نختار ثلاثة نماذج رئيسة، نناقش فيها واقع تطبيقات حرية الرأي والتعبير في النظم الغربية. ومعيار الاختيار أن هذه النماذج الثلاثة قد أحدثت أثرها الكبير، ليس في المجتمعات الغربية نفسها، بل في العالم كله على المستويات الرسمية والشعبية، كان الإعلام - تحت ذرائع حرية الرأي - طرفاً رئيساً في صنعها والترويج لها.

النماذج الثلاثة، وفقاً للترتيب الزمني لحدوثها هي:

١- أحداث الحادي عشر من سبتمبر، والهجمة الإعلامية على السعودية.

٢- غزو العراق وتضليل الرأي العام.

٣- الرسوم المسيئة لشخص النبي محمد ﷺ.

أحداث الحادي عشر من سبتمبر، والهجمة الإعلامية على السعودية:

شكلت أحداث الحادي عشر من سبتمبر الإرهابية منعطفاً جديداً في

.....

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

العلاقات الدولية والإنسانية، وبخاصة بين الولايات المتحدة ودول العالم الإسلامي، وقد أسهمت المؤسسات السياسية والثقافية والدينية في الغرب في رسم الملامح الرئيسة لهذه العلاقة، وهي الصورة التي رسختها وسائل الإعلام الأمريكية على وجه الخصوص، وقامت بدور كبير في الترويج لكثير من المفاهيم السلبية، والمصطلحات المغلوطة، وشبه المتكررة تجاه الثقافة الإسلامية على مستوى الشعوب والحكومات والقيادات والنظم المختلفة. وقد كان للمملكة العربية السعودية نصيب كبير من هذا التوجه؛ لأسباب معلومة، جعل مثل هذه المؤسسات تضع الإسلام والمملكة وشعبها وقيادتها ونظمها في دائرة العلاقات، التي تحتاج إلى تصحيح ومراجعة<sup>(١)</sup>.

لقد كانت المملكة العربية السعودية أكثر الدول معاناة، بسبب ما حدث في نيويورك وواشنطن، وامتدت آلامها لتشمل التعرض لدين الدولة ومؤسساتها السياسية والاجتماعية والتربوية، نتيجة القراءة المغلوطة وغير العادلة للأحداث<sup>(٢)</sup>، بدعوى الحرب ضد الإرهاب. ولم يكن الإرهاب ليحظى بهذه الأهمية على مستوى الحكومات والشعوب ومراكز الدراسات الإستراتيجية ووسائل الإعلام، لو لم تقع أحداث الحادي عشر من سبتمبر من جهة، واستهدافها المراكز الحيوية لدولة تعد نفسها القوة الوحيدة المطلقة في العالم من جهة أخرى.

(١) خطاب إلى الغرب: رؤية من السعودية. إعداد مجموعة من العلماء والمثقفين السعوديين.

الرياض، دار غيناء للنشر، ط ١، ١٤٢٤هـ، ص ١٢.

(٢) المرجع السابق، ص ١٣.

الباب الأول: الفصل الثاني: حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

ندرك جميعاً أن هذا الحدث قد وقعت قبله أحداث إرهابية كبيرة، عانت منها حكومات وشعوبٌ في أماكن متفرقة من العالم، مثلما وقعت بعده أحداث كبيرة أيضاً، وبقي هذا المصطلح يتلون تبعاً لتفسيرات مقبولة أحياناً، ومرفوضة أحياناً أخرى<sup>(١)</sup>.

التلون في مفهوم الإرهاب، سقطت بسببه نظم سياسية، وتشردت بتطبيقاته شعوب مسالمة، وأزهقت بشعاره أنفس بريئة، ولا تزال كثير من دول العالم وحكوماته وشعوبه، بل وثقافته ومؤسساته المدنية تعاني من تبعات (الحرب ضد الإرهاب). والذي يؤجج هذه الحرب، ويزيدها اشتعلاً، هو الأطماع السياسية لصناع القرار المستفيدين منها، ومراكز الدراسات الإستراتيجية، التي تؤطر لهذه الحرب، وتُنظّر لها؛ ليبقى العالم يعاني من مشكلة الصدام الحضاري، ولتبقى الشعوب تتجرع مآسي الحروب العسكرية؛ ولتبقى ثقافات الدول والمجتمعات رهينة الأنموذج الثقافي أحادي الجانب، الذي يخوض حرب أفكار تتزامن مع موجات الغزو العسكري المتتابعة.

لقد طغت على العالم الدراسات والبحوث التي تدعم هذا التوجه، مسنودة بدعم مادي ولوجستي كبيرين، وضعفت الأطروحات المناهضة له، وقلّت - أو حُجّمت - بفعل الهيمنة الإعلامية والدعائية، التي اختارت - بعمد أو جهل - أن تكون موافقة للمسار الأول ومعززة له<sup>(٢)</sup>.

(١) محمد بن سعود البشر. من كتاب: (السعوديون والإرهاب: رؤى علمية). الرياض، دار غيناء

للنشر، ط١، ١٤٢٦، ص ٨.

(٢) المرجع السابق، ص ٩.

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

جاءت أحداث الحادي عشر من سبتمبر، لتفتح الباب على مصراعيه أمام أنصار بني يهود، ومن تحالف معهم وناصرهم، من اليمين المسيحي المتطرف داخل الولايات المتحدة وخارجها، فأعلنوها حرباً سياسية، وإعلامية، وثقافية، وفكرية، وتربوية، شاملة ضد الإسلام، ممثلاً في المملكة العربية السعودية وقياداتها وشعبها على وجه الخصوص.

وبعد مرور أكثر من سبعة أعوام على أحداث الحادي عشر من سبتمبر وانطلاق الحملة الإعلامية الشاملة، ضد الإسلام والمملكة العربية السعودية، التي اتخذت وسائل متعددة، يلحظ المتتبع لمضامين هذه الحملة من خلال الاستقراء الهادئ، المبني على الملاحظة المنهجية، أن هناك عدداً من الأهداف الكبرى، التي حاولت تلك الرسائل الإعلامية أن تخدمها وتحققها، وتأتي في طليعة هذه الأهداف ما يلي:

١- هدف ديني وحضاري، يسعى لتشويه صورة الإسلام في نفوس المسلمين، وتقديم صورة ذهنية مزيفة عنه، لحكومات العالم وشعوبه المختلفة، واعتبار الإسلام عدواً للإنسانية والحضارة المعاصرة. ذلك أن الإسلام، في نظر كثير من المعنيين بموضوع صراع الحضارات لدى الدوائر السياسية والفكرية في الغرب، هو العدو الجديد والوحيد على الساحة الدولية، بعد انتهاء الحرب الباردة، وسقوط المعسكر الشيوعي في معقله الأساس.

وليتحقق هذا الهدف؛ كانت حرب المصطلحات الإعلامية، التي تنطلق من قواعد الإعلام الغربي، كقوالب جاهزة للترويج والتسويق، بعد أن صبت



الْبَابُ الْأَوَّلُ: الْفَصْلُ الثَّانِي: حُرِيَّةُ الرَّأْيِ فِي الْإِسْلَامِ وَالنُّظْمُ الْحَدِيثَةُ

فيها المفاهيم والمعاني؛ لتمثل الواقع الذي يريده الإعلام الغربي، ولتغرس حقائق مزيفة وأفكاراً مبتورة تنتج مصطلحات تخدم هذا الهدف، من مثل (الأصولية الإسلامية)، و(الإسلام الراديكالي)، و(الإسلام السياسي) و(الإرهاب الإسلامي)، و(الوهابية المتزمتة)، وغيرها من المصطلحات، التي بمجرد ذكرها في الرسائل الإعلامية تنقذ في الأذهان معاني العنف والتطرف والتعصب، وغيرها من المعاني التي كانت مرتبطة في العقلية الغربية بالصراع بين الكنيسة والدولة، ولذلك نجد أن المؤسسات السياسية والإعلامية، في تحقيقها لهذا الهدف، ركزت على قضية (الإرهاب)؛ لتسويغ مقاصدها؛ وإضفاء الشرعية الدولية عليها<sup>(١)</sup>.

٢- استهداف كيان المملكة العربية السعودية؛ باعتبارها سياًجاً معنوياً متيناً، يمنع المد الصهيوني، ويقف حجر عثرة أمام أطماعه في المنطقة. وبالإضافة إلى ما تمثله المملكة من ثقل إسلامي، باعتبارها قبلة المسلمين، ومنبع الرسالة، فإنها الدولة الوحيدة التي لا تزال ترفض التمييز الحضاري، أو التنازل عن هويتها الإسلامية، ومنهجها الذي قامت عليه وتأسست. ولذلك كان لقيادتها السياسية ومؤسساتها الدينية والتربوية نصيب من الاستهداف الإعلامي المقصود والموجه، تحت ذريعة حرية الرأي والبحث

(١) انظر تفصيلاً مفيداً عن حقائق التغطية الإعلامية الأمريكية للسعودية، بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر في كتاب: (السعوديون والإرهاب: رؤى عالمية) المرجع السابق، في البحث الذي قدمه "فيليب سيب" بعنوان: (التغطية الإعلامية الغربية لتعامل المملكة العربية السعودية مع الإرهاب)، ص ص ٥٢٠ - ٥٣٨، وبحث "ريتشارد كورتيس"، و"ديلندا هانلي" بعنوان: اللوبي الإسرائيلي في أمريكا والحملات المغرضة ضد السعودية، ص ص ٥٤٠ - ٥٥٩.

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

عن المعلومة.

٣- إضعاف موقف المملكة العربية السعودية تجاه قضايا المسلمين بشكل عام، وقضية فلسطين على وجه الخصوص، وجعلها تشغل بنفسها عن غيرها، مما يمكن اليهود من تحقيق أهدافهم في فلسطين المحتلة، والحصول على تنازلات عربية وإسلامية، تحت ضغوط الحملة الإعلامية.

٤- الربط المحكم بين ما حدث في الولايات المتحدة في تاريخ الحادي عشر من سبتمبر، وبين الانتفاضة الفلسطينية، من خلال تصوير أحداث الانتفاضة للرأي العام الغربي والعالمي بأنها أعمال إرهابية، ضد الديمقراطية والسلام، الذي تسعى إسرائيل لتحقيقه في فلسطين، ووصف المقاومة الفلسطينية للجيش الإسرائيلي بأنها ضرب من الممارسات الإرهابية، التي تستهدف المدنيين والأمن في فلسطين المحتلة، وأن إسرائيل والولايات المتحدة تقفان صفاً واحداً في مواجهة الإرهاب<sup>(١)</sup>.

٥- هيمنة المناخ السياسي الدولي والإقليمي؛ للتدخل في المنطقة العربية، وتحقيق المصالح الإستراتيجية، التي تخدم الغرب واليهود، بدعوى مطاردة الإرهاب، والقضاء على كل ما من شأنه أن يهدد مصالح المستفيدين في المنطقة، وهو هدف إستراتيجي قديم، استثمر الأحداث أيضاً لتسوية مقاصده، وإضفاء الشرعية الدولية عليها<sup>(٢)</sup>.

(١) "نعوم تشومسكي". هيمنة الإعلام: الإنجازات المذهلة للدعاية. ترجمة إبراهيم يحيى الشهابي. دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص ٨٦ وما بعدها.

(٢) انظر في هذا المعنى: زين العابدين الركابي. الأدمغة المفخخة. الرياض، دار غيناء للنشر،

## الباب الأول: الفصل الثاني: حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

إن المتأمل لمضامين الحملة الإعلامية الغربية على الإسلام والمملكة العربية السعودية من خلال وسائل الإعلام الغربية، يلحظ أنها تحقق الأهداف السالفة الذكر، ولذا جاء التركيز على قضايا ذات علاقة بتلك الأهداف، مثل ما أسموه بـ(الوهابية)، ومناهج التعليم الديني في المملكة، والمؤسسات الخيرية والإنسانية العاملة فيها، وأثاروا الشبه القديمة المتجددة، مثل حقوق الإنسان، وحرية الرأي والتعبير، وحقوق غير المسلمين في البلاد الإسلامية، بل تجاوزت رسائل ومضامين الحملة الإعلامية إلى الرموز السياسية والشخصيات العامة<sup>(١)</sup>، ولا نشك في أن وراء هذه الحملة إرث ضخم من العداة الديني للإسلام وللمملكة، ولمنهجها، الذي قامت عليه، نفذه التحالف النصراني الصهيوني المتطرف؛ ليؤكد نظرية (صدام الحضارات)، التي نظر لها الإستراتيجيون في الغرب،<sup>(٢)</sup> وحملت مؤسساته السياسية والإعلامية مسؤولية تحويله من نظرية إلى حقيقة ملموسة، نشهد الآن تداعياتها على الساحة الدولية.

### غزو العراق وتضليل الرأي العام:

بعد أن كرسّت الآلة الإعلامية الغربية مفهوم الغرب المتلون<sup>(٣)</sup> للإرهاب،

---

ط ١، ٤٢٤، ٥١٤٢٤-٣، ٢٠٠٣م، ص ١٩٤ وما بعدها.

(١) تقرير مجلة "النائم" الأمريكية في عددها الأسبوعي، الصادر بتاريخ ٢١ سبتمبر ٢٠٠٢م بعنوان: (السعوديون: مع من في الحرب ضد الإرهاب).

(٢) أهمهم: "صموئيل هنتجتون" في كتابه: (صراع الحضارات)، و"فرانسيس فوكوياما" في كتابه (نهاية التاريخ)، وهما أمريكيان.

(٣) أول من أطلق مصطلح (المفهوم المتلون للإرهاب)، هو المحامي الألماني "وولف شوبيرت" في

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

بدعوى محاربتة والقضاء عليه، اتخذ مسار الإعلام الغربي اتجاهاً آخرًا، نحو تهيئة الرأي العام المحلي والعالمي لغزو العراق، بدعوى امتلاك نظامه السابق لأسلحة الدمار الشامل. وهذا مبرر تبين بطلانه فيما بعد<sup>(١)</sup>، وانبنى على هذا الباطل قرار شن الحرب على العراق، وهي حرب دمرت بُنى العراق، ومزقتة، وجوعته، وقتلت عشرات الألوف من أبنائه، وأذلت ومسخت آدمية ألوف آخرين في سجون متوحشة، منها سجن أبو غريب. ذلك كله بني على كذبة، ولكن من الذي روج الكذبة الدامية، وسوّقها، وعمد إلى غرسها في أذهان الناس وأفتدّهم؟ الفاعل هو: (الإعلام والإعلاميون)، محطات تلفزة، وإذاعات، وصحافة، ومراسلون، وخبراء، ومحللون، ومعلقون، ومنتجو أفلام تسجيلية، ومخرجون، ومقدمو برامج، وغيرهم<sup>(٢)</sup>.

لقد كانت حرية الرأي الإعلامي في الغرب متواطئة مع قياداته السياسية في الترويج للمعلومة الباطلة، والحقائق المزيفة؛ لتضليل الرأي العام، ليس العالمي فحسب، بل وحتى الوطني في المجتمعات الغربية نفسها.

---

بحته: (المفهوم الغربي المتلون للإرهاب). انظر كتاب: (السعوديون والإرهاب: رؤى علمية)،

مرجع سابق، ص ٢٨٠ وما بعدها.

(١) اعترف وزير الخارجية الأمريكي الأسبق "كولن باول" بأن التقرير الذي قدمه لمجلس الأمن الدولي في هيئة الأمم المتحدة عن امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل، إبان فترة توليه الوزارة، كان تقريراً مبنيّاً على معلومات باطلة ومزيفة، وقال إن ما ذكره كان كذباً، ووصفه بـ(الكذبة الدامية)، ولكن بعد أن ترك الوزارة واحتلت العراق!!.

(٢) زين العابدين الركابي. دور الإعلام المسكوت عنه في صناعة الكوارث والأزمات. جريدة

الشرق الأوسط، ١٠ ربيع الأول ١٤٢٧هـ، ٨ أبريل ٢٠٠٦م، العدد ٩٩٩٣.

.....الباب الأول: الفصل الثاني: حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

لقد كان الإعلام الغربي في معظم الأحداث السياسية الكبرى، التي تكون دوله طرفاً فيها، يردد مصطلحات على نحو (حرية الرأي والتعبير)، و(حرية الوصول إلى مصادر المعلومة)، و(الحق في كشف ملفات الحكومة)، ليكون ضابطاً لنشاط الدولة، والرقب على سلطتها التنفيذية، إلا أن الإعلام الأمريكي، الذي احتلت دولته العراق، بات رهينة لأهواء كبار مالكي المؤسسات الإعلامية، وغايات المستثمرين فيها.

احتلال العراق كان حدثاً استثنائياً في تاريخ الإعلام الأمريكي، إذ وظفت المؤسسات الإعلامية الأمريكية كل ما تملكه من تقانة اتصالية عصرية، وكوادر بشرية عالية التأهيل والخبرة في دعم الزحف الأمريكي، تجاه المنطقة، ممثلاً في إسقاط النظام العراقي السابق، ثم احتلال أراضيه بالكامل، ثم الشروع في إعادة البنية السياسية والإدارية فيه. ولم يكن للمشروع الأمريكي في العراق أن يتحقق على أرض الواقع، لو لم تكن له أذرة إعلامية تلاعبت بالعقول، ووضعت إستراتيجية بالغة الخطورة، اتضح أثرها في الرأي العام داخل الولايات المتحدة. كما نجحت في صياغة رؤية إعلامية عالمية بمنظور أمريكي صرف. إذ واكبت الآلة الإعلامية الأمريكية مراحل غزو العراق واحتلاله، منذ أن كانت رغبة جامحة نظر لها المحافظون في الإدارة الأمريكية، حتى أصبحت حقيقة فرضت نفسها -بشروطها ورؤيتها- على واقع السياسة الدولية.

كان ذلك كله يحدث وفق رؤية إعلامية، مبنية على تزييف الواقع، وتقديمه بطرائق تغيب فيها الحقائق، وتزوق فيه الأمور والقضايا، حتى أحدثت

.....

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

أثراً تراكمياً قبله الرأي العام الأمريكي والرأي العام العالمي.

المعادلة السياسية - الإعلامية الأمريكية في حرب العراق، أفرزت تساؤلات كثيرة حول حرية الرأي والتعبير، ومدى استقلالية الإعلام عن السلطة، وحق الإعلامي في نشر الحقيقة، وحرية الإعلام في أن يكون رقيباً على أداء الحكومة. هذه تساؤلات تثار على الصعيد المحلي داخل الولايات المتحدة، وأما خارجها، فإن الإشكالية المهنية تدور حول مدى حيادية الإعلام الأمريكي، حتى وإن كان تابعاً أو خاضعاً لسلطة الحكومة، ومدى موضوعية المضامين، التي ينقلها هذا الإعلام للرأي العالمي أو المحلي.

يبدُ أن المتبع لفلسفة الإعلام الأمريكي، لا تخطئه حقيقة ظاهرة، وهي أن هذا الإعلام كان مصدر الإسناد الأول للمشروع الأمريكي في العراق، من خلال تطبيق مفهوم (حجب المعلومة) بأساليب شتى، وطرقٍ عدة، ووسائل متنوعة<sup>(١)</sup>.

وعلى الرغم من أن جدلية (حرية الرأي) و (الوصول إلى ملفات الحكومة)، كانت مثار جدل بين الساسة والإعلاميين، إلا أن الواقع يقول إن هذا الجدل ينتهي إلى اتفاق بين الطرفين يفرضه الساسة على الإعلاميين، وخاصة في أوقات الحروب والأزمات.

في الولايات المتحدة -مثلاً- هناك قانون (حرية المعلومات)، الذي صدر عام ١٩٦٦م، وشكَّلت على إثره جمعية محرري الصحف الأمريكية لجنةً

(١) محمد بن سعود البشر، حجب المعلومة في الحرب الأمريكية على العراق: دراسة كيفية لجدلية العلاقة بين السلطة ووسائل الإعلام في المجتمع الأمريكي، بحث غير منشور، ص ٣.

..... الباب الأول: الفصل الثاني: حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

أسمتها: (لجنة حرية المعلومات) Freedom Information Committee، هدفها الوقوف ضد السرية التي تنتهجها الحكومة الأمريكية في حجب المعلومة عن الرأي العام. كان تشكيل هذه اللجنة مبنياً على تقرير أعده "هارولد كروس" Harold Cross، أكد فيه أن الحكومة الأمريكية تمارس سياسة حجب المعلومة عن الصحافة، وبالتالي عن الرأي العام. ومع ذلك كله لا تزال الإدارات الأمريكية المتعاقبة تمارس فلسفة الحجب المعلوماتي لمنع الصحافة - وبالتالي الرأي العام - من معرفة الحقيقة<sup>(١)</sup>. فقد أنشأ الرئيس "أيزنهاور" مكتب المعلومات الإستراتيجية Office of Strategic Information، أنيطت به مسؤولية العمل مع الجهات ذات العلاقة؛ للتأكد من عدم تسريب المعلومات الإستراتيجية غير المصرح بها للدول الأجنبية. وفي عام ١٩٥٥م، وجه وزير الدفاع الأمريكي حينها "تشارلز إيه ويلسون" Charles E. Wilson، بأن أي معلومات تُنشر يجب أن تتوافق مع المتطلبات الأمنية، وأن تتضمن إسهاماً بنائاً لجهود وزارة الدفاع<sup>(٢)</sup>. وذكر "توماس بلانتون" Thomas Blanton في مقال له تحت عنوان: (حق العالم في أن يعرف) The World's Right to Know، أنه خلال العقد المنصرم (يتحدث عن الفترة من عام ١٩٩٢م وحتى عام ٢٠٠٢م) كانت هناك ٢٦ دولة في العالم، قد سنت تشريعات منحت بموجبها مواطنيها حرية الوصول إلى معلومات حكومية، ثم استدرك "بلانتون" وقال: إنه في أعقاب أحداث

---

(١) FIO History

<http://www.ruf.rice.edu/mgpowell/history.html>.

(٢) Ibid.

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

الحادي عشر من سبتمبر، وبرز اتجاهات عديدة هنا وهناك للسيطرة على المعلومة، كسلاح فعال في الحرب على الإرهاب، ظهرت اتجاهات تشير إلى أن الحكومات ستتجه إلى قفل بوابات الوصول للمعلومة<sup>(١)</sup>.

إن مما يزيد من خطورة مفهوم المحجب الإعلامي، التي تقوم بها الحكومة، أو وسائل الإعلام، أو كلاهما معاً، هو حقيقة أن الرأي العام العالمي أصبح معتمداً على وسائل الإعلام في الحصول على المعلومة، وبخاصة في أوقات الحروب والأزمات. وتشير الإحصاءات إلى الزيادة الكبيرة في الاعتماد على هذه الوسائل. ففي الولايات المتحدة نفسها هناك تسعة من عشرة أمريكيين بالغين يقرأون صحيفة يومية بانتظام، وأجهزة الراديو متوافرة في ٩٨٪ من البيوت الأمريكية، وأجهزة التلفاز في ٩٣٪ منها. وهناك ما بين ٦٠٪ إلى ٧٠٪ من الأمريكيين البالغين يقرأون مجلة واحدة على الأقل، بطريقة منتظمة. وتشير الدراسات الحديثة إلى أن الوقت الذي يمضيه المواطن الأمريكي مع وسائل الإعلام يقدر بحوالي ٣٢٦٥ ساعة سنوياً، وهو ما يعادل ٩ ساعات يومياً، ٧٠٪ منها مخصص لمشاهدة القنوات التلفزيونية<sup>(٢)</sup>. وعلينا - في ضوء مثل هذه الأرقام - أن ندرك حجم الأثر الذي يمكن أن تحدثه وسائل الإعلام الأمريكية في الرأي العام الأمريكي إذا كان ما تقدمه من معلومات يتعلق بحرب الولايات المتحدة الأمريكية على العراق يمر عبر القنوات الحكومية، التي

(١) Blanton Thomas. (The World's Right To Know).

<http://www.freedominfo.org/survey/rtk.htm>.

(٢) بدر أحمد كريم. عصر العاجزين عن الكلام: رؤى إعلامية. الرياض، مطبعة سفير، الطبعة ١،



## الباب الأول: الفصل الثاني: حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

تقوم بإعادة صياغتها، وتميرها للرأي العام بما يتناقض مع حقيقتها في الواقع. لقد كانت الحرب الأمريكية على العراق، ميدانياً، تطبيقاً مارست فيه الحكومة ووسائل الإعلام فلسفة الحجب المعلوماتي، وما يأتي من حديث هو شواهد لهذه الفلسفة على المستوى الحكومي، والإعلامي، تجاه الرأي العام داخل الولايات المتحدة وخارجها<sup>(١)</sup>.

لقد عمدت الجهات الرسمية في الغرب، ممثلة في القيادات السياسية والعسكرية، إلى اتباع طريقتين لحجب المعلومة أثناء الحرب على العراق: الأولى: من خلال السيطرة على وسائل الإعلام، عبر برنامج إلحاق المراسلين الصحفيين embedding reporters بالوحدات العسكرية المختلفة. والثانية: هي عرض أخبار الحرب، والتصريحات الصحفية المتعلقة بها، عن طريق القادة العسكريين في قطر وواشنطن. ولعل تطبيق سياسة المرافقين الصحفيين للوحدات العسكرية هذه، قد طمأنت القيادات العسكرية إلى عدم تسريب أية معلومات عن الحرب للمؤسسات الإعلامية، ما عدا تلك المعلومات التي تزود بها هذه القيادات المراسلين المرافقين. وقد أدى برنامج إلحاق الإعلاميين بالوحدات العسكرية إلى تحقيق هدفين رئيسين للقادة العسكريين، من أجل إخفاء المعلومة عن وسائل الإعلام، وبالتالي تضليل الرأي العام: أولهما: أن مرافقة الوحدات العسكرية تحدد من تحركات المراسل الصحفي في ساحة المعركة، وبذا يكون محصوراً فقط في الوحدة المرافق لها.

(١) محمد بن سعود البشر، مرجع سابق، ص ١٩.

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

والثاني: -وقد اتضح بصورة جلية أثناء عملية غزو العراق- أن معظم وسائل الإعلام العسكرية، وجدت نفسها رهينة للقيادات العسكرية والسياسية، وأصبحت تأتمر بأمرها، وتلتزم بالأخبار والتقارير التي تزودها بها هذه الجهات.

لكن رغم هذا، نجد أن بعض الإعلاميين لم يكونوا راضين عن هذه المعاملة، التي يجدونها من القيادات العسكرية، وضاقوا ذرعاً بالحيلولة دون حصولهم على المعلومة.

وقد عبر مراسل مجلة نيويورك New York Magazine "مايكل وولف" Wolff Michael عن هذا الاستياء في وجه الجنرال "فينسينت بروكس" Vincent Brooks، كبير المتحدثين الرسميين في القاعدة المركزية الأمريكية بمعسكر السيلية في قطر، عندما كان يدلي بالإيجاز الصحفي اليومي في مقر القيادة المركزية. قال "وولف": لماذا نبقى هنا؟ ما الفائدة التي تعود علينا مما نتعلمه هنا في هذا المركز الإعلامي، الذي كلف ملايين الدولارات؟<sup>(١)</sup>.

وقد كان موضوع أسلحة الدمار الشامل، ودعوى امتلاك النظام العراقي لهذه الأسلحة من أكثر الأمور التي مارست فيها القيادات السياسية والعسكرية الأمريكية إستراتيجية منظمة؛ لإخفاء نواياها الحقيقية من الحرب، وما لحقها من احتلال. فقد أدلى العديد من القادة السياسيين الأمريكيين بتصريحات، تؤكد امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل، وكانت تصريحات

(١) Payne, Kenneth. (٢٠٠٥). The Media as an Instrument of War. Parameters. Vol ٣٥, Issue: ١. Page Number: ٨١.

.....الباب الأول: الفصل الثاني: حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

مفزعة للرأي العام الأمريكي والعالمي عن امتلاك النظام العراقي لمثل هذه الأسلحة، وأنه باستطاعة هذا النظام استخدام هذه الأسلحة في هجمات يشنها خلال مدة زمنية وجيزة. لكن اتضح بعد أن احتلت الولايات المتحدة العراق أن ذلك الزعم لم يكن إلا مسوغات كاذبة، قصد منها إخفاء الأهداف الحقيقية للغرب وتيار المحافظين الجدد. بعد ذلك بدأت القيادات السياسية والعسكرية الأمريكية في إعلان أن هدفها من الحرب كان تغيير النظام Regime Change، وهو ما لم يكن من الأمور المعروضة عند الإعداد للحرب، والتحركات التي سبقتها من حشد للرأي العام المحلي والعالمي، ومحاولة الحصول على دعم وتفويض من الأمم المتحدة لشن الحرب. هذا النهج المتعلق بحجب المعلومة وإخفائها هو النهج نفسه الذي اتبعته القيادات العسكرية والسياسية الغربية في قضية تعذيب السجناء العراقيين في سجن أبو غريب في بغداد، والتداعيات التي أعقبت هذه القضية.

والخلاصة: أن الحكومات الغربية، وبمساندة من وسائل إعلامها، قد مارست أنواعاً كثيرة من حجب المعلومة في حربها على العراق، في محاولة للتأثير في الرأي العام، داخل مجتمعاتها وخارجها، ومن ذلك هيمنتها على مصادر الرأي والمعلومة -العسكرية على وجه الخصوص- وتضييق الخناق على المؤسسات الإعلامية، العربية بخاصة، إما بمنعها من الوصول إلى الحقيقة، أو تمكينها من الحصول عليها بالطريقة التي تراها المؤسسات السياسية والعسكرية<sup>(١)</sup>، أو من خلال قصف

(١) عبد العزيز بن زيد الداود. قناة الحرة وأمركة العقل العربي. دار غيناء للنشر، الرياض، ط١،

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

المؤسسات الإعلامية غير الأمريكية، العاملة في العراق، واستهداف مراسليها بالقتل، أو الترحيل؛ حتى لا تتسرب الحقيقة إلا في أضيق نطاق<sup>(١)</sup>. كل ذلك كان سبباً في تضليل الرأي العام، حول ما جرى ويجري الآن في العراق، وهو ما يتعارض صراحة مع الدساتير الغربية التي تحدثنا عنها في غير موضع من هذا الفصل.

### الرسوم المسيئة للنبي محمد ﷺ :

تحت دعاوى (حرية الرأي) و(حرية التعبير)، وامتداداً لتشويه صورة الإسلام في الغرب، من خلال التطاول على تراثه ورموزه ومقدساته، نشرت صحيفة (جیلاندز بوستن) الدنمركية في ١٢ سبتمبر ٢٠٠٥ م رسوماً كاريكاتورية، مسيئة لشخص الرسول محمد ﷺ. اثنتي عشرة صورة، تحمل أوصافاً بذيمة ترددت في كتابات المستشرقين عن العرب والمسلمين، أهمها وصف (القاتل)، و(الإرهابي)، مستفيدة من المناخ السياسي والإعلامي في الغرب، الذي يشن حملات متتالية ضد الإسلام والمسلمين بذريعة (الحرب ضد الإرهاب).

وتحت دعاوى (حرية الرأي)، أيضاً، أعادت عدة صحف أوروبية وأمريكية نشر الرسوم الكاريكاتورية، متسببة في موجة غضب عارم لدى المسلمين في العالم كله<sup>(٢)</sup>. ففي باريس أعادت جريدة (فرانس سوار) نشر الرسوم، وقالت إنها اختارت نشرها؛ لأن بعضها (طريف)، وعلقت في

(١) باسل النيرب. قتل الشهود. الرياض، دار غيناء للنشر، ط١، ١٤٢٤هـ، ص٤٢ وما بعدها.

(٢) موقع (إسلام أون لاين)، ١ يناير ٢٠٠٦م.

الْبَابُ الْأَوَّلُ: الْفَصْلُ الثَّانِي: حُرِيَّةُ الرَّأْيِ فِي الْإِسْلَامِ وَالنُّظْمُ الْحَدِيثَةُ

صفحتها الأولى على النشر بقولها: (إن هذه الخطوة تأتي دفاعاً عن حرية التعبير)<sup>(١)</sup>. وفي النرويج أعادت صحيفة (مغازينات) نشر الرسوم في عددها الصادر بتاريخ ١ يناير ٢٠٠٦م.

هذه الرسوم المسيئة لشخص النبي ﷺ، أثارت ردود فعل احتجاجية واسعة، رسمية وشعبية في العالمين: العربي والإسلامي، وفي العديد من البلدان الغربية التي توجد بها جاليات مسلمة. ومما زاد من الاستياء العام لهذه الرسوم تضامن عدد من الصحف الأوروبية والمسؤولين الأوروبيين في موقفهم من قضية الإساءة للنبي ﷺ باسم حرية الرأي والتعبير. فقد قال رئيس وزراء الدنمارك: (القضية تتركز على حرية التعبير في الغرب مقابل المحرمات في الإسلام)<sup>(٢)</sup>. أما وزير الخارجية الفرنسي فقال: (لا يجب التشكيك في حرية الصحافة)<sup>(٣)</sup>. وقال وزير الداخلية الفرنسي أيضاً: (المبالغة في الكاريكاتير أفضل من المبالغة في الرقابة)<sup>(٤)</sup>. وتعاطفت كثير من المقالات الصحفية والبرامج الإذاعية والتلفزيونية في الدول الغربية مع موقف الصحف من نشر الرسوم الكاريكاتورية المسيئة للنبي ﷺ معللة ذلك بدفاعها عن حرية الرأي والتعبير في الديمقراطية الغربية.

(١) المرجع السابق.

(٢) زين العابدين الركابي. حرب باردة جديدة. جريدة الشرق الأوسط، ٦ محرم ١٤٢٧هـ، ٤ فبراير ٢٠٠٦م، العدد ٩٩٩٣٠.

(٣) المرجع السابق.

(٤) المرجع السابق، يذكر أن وزير الداخلية الفرنسي آنذاك، أصبح الآن رئيساً للجمهورية الفرنسية.

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

وعلى الرغم من أن القوانين الإعلامية الغربية نصت على تقييد حرية الرأي، إذا انتهكت حريات الآخرين،<sup>(١)</sup> أو أثارت مشاعر العداة الديني من خلال خطاب الكراهية الذي يشير إلى (التعبير الذي يتضمن معاني الإهانة أو الاستهزاء بطريقة تبعث الكراهية أو تؤدي إلى العنف أو تعزز العنصرية، المبنية على العرق أو الدين)<sup>(٢)</sup>، وعلى الرغم أيضاً من الإعلان الصادر عن الأمم المتحدة الذي تنص مادته (٢٠) على (منع أية دعوات للحرب، وأي دعم للكراهية القومية والعرقية والدينية، التي تشمل أية إثارة لمشاعر التمييز والعداء والعنف)،<sup>(٣)</sup> إلا أن ذلك لم يمنع وسائل الإعلام الغربية من انتهاك هذه القوانين والتشريعات، بنشرها الرسوم المسيئة للنبي. بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك، ووصفوا ردود فعل المسلمين وتظاهرات بعضهم ضد نشر الرسوم، بأنها عمل منظم ينتهك حرية التعبير<sup>(٤)</sup>.

والمعنى الأساس المستخلص من إيراد نموذج الإساءة إلى النبي ﷺ في وسائل الإعلام الغربية، ودفاعهم عن موقفهم من نشرها باسم حرية الرأي، أن هناك تناقضاً صريحاً بين التأطير الموضوعي لهذه الحرية في القوانين الإعلامية، وبين ممارستها وتطبيقها في الواقع. ففي حين يُنظر العدوان على

(١) انظر: المطلب الأول من هذا المبحث.

(٢) Lee-Lee-Jin. (١٩٩٧). Understanding Hate Speech as a Communication Phenomenon. Communication and Law. Vol. ١٩. No. ٢, P.٥٥.

(٣) [www.ohchr.org](http://www.ohchr.org).

(٤) نورة خالد السعد. الرسوم المسيئة والبرلمان الأوروبي. جريدة الرياض، العدد ١٣٧٥٤،

٢٠ محرم ١٤٢٧هـ، ١٩ فبراير ٢٠٠٦م.

.....الباب الأول: الفصل الثاني: حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

قيم قوم، باسم (حرية الرأي)، تكبت الحرية ذاتها عندما تصور بأنها إساءة إلى قوم آخرين<sup>(١)</sup>، وباتت الثغرة الرئيسة في خطاب (حرية الرأي)، الذي تردده المجتمعات الغربية، تكمن في أن هناك حساسيات ثقافية وسياسية، لا تقبل هذه المجتمعات المساس بها. وفي الوقت نفسه ترفض احترام الأساسيات الدينية والثقافية للمجتمعات الإسلامية، بل وتعتبر احترامها اعتداء على حرية الرأي<sup>(٢)</sup>. والأمثال في هذا السياق تضيق عن الحصر، وحسبنا أن نذكر شواهد منها، فيما يتعلق بقضية واحدة فقط، وهي تعامل وسائل الإعلام الغربية والجهات المسؤولة عن تطبيق القوانين في الغرب، مع قضية المحرقة النازية لليهود (الهولوكوست)، لتستبين المقارنة والتناقض الصريح، بين دعاوى (حرية الرأي) في الإعلام الغربي وتطبيقاتها في الواقع.

ففي شهر إبريل من عام ١٩٩٤م، أعلنت المحكمة الدستورية الألمانية أن أية محاولة لإنكار حدوث "الهولوكوست"، فإنها لا تتمتع بحماية حق حرية التعبير، التي يمنحها الدستور الألماني، مما دفع البرلمان الألماني أن يضع قانوناً يجرم أية محاولة لإنكار وقوع "الهولوكوست" ويوقع بمرتكب هذه الجريمة عقوبة السجن خمس سنوات<sup>(٣)</sup>. وفي النمسا يعاقب الإنسان بالسجن إذا أنكر وجود غرف الغاز، التي أقامها النازيون أثناء الحرب العالمية الثانية. وفي عام

---

(١) زين العابدين الركابي، المرجع السابق.

(٢) عمر الشويكي. كيف نتعامل مع تحيزات الغرب؟. جريدة (المصري اليوم)، العدد ٨٥١، ٢٠٠٦/١٠/١٢م.

(٣) المرجع السابق.

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

١٩٩٢ قامت الحكومة النمساوية بتعديل القانون بصورة تجرم أية محاولة لإنكار، أو التقليل من شأن جرائم النازية، سواء بالكلمة المكتوبة أو المذاعة<sup>(١)</sup>. وفي عام ٢٠٠٦م قضت محكمة في النمسا بالسجن ثلاث سنوات على المؤرخ البريطاني "ديفيد أريفنج" بتهمة أنه نفى محرقة اليهود في العهد النازي. وفي عام ٢٠٠٦م أيضاً تم إيقاف عمدة لندن (كين ليفنجستون) عن العمل لمدة شهر؛ بتهمة سب صحافي يهودي عندما شبهه بأنه كأحد حراس معسكرات الاعتقال النازية<sup>(٢)</sup>.

وشواهد كبت (حرية الرأي)، عندما يتعلق الأمر باليهود - والهولوكوست خاصة- مستفيضة في وسائل إعلام الغرب. فلماذا يتحرك العالم كله من أجل إنصاف اليهود وحدهم؟ ولماذا تكبت (حرية التعبير) إذا مسّت شيئاً يهودياً وتُقدّس إذا أساءت للأغيار؟ إن هذا التمييز ابتذال شنيع لحرية التعبير نفسها. إن مجال حق حرية الرأي والتعبير يسقط موضوعاً وشكلاً؛ إذا اعتراه التمييز الظلوم الموغل في العنصرية<sup>(٣)</sup>.

إن المسلمين حين احتجوا على الإساءة لنبیهم لم يكونوا ضد الحرية، ومن التضليل تصوير المسألة بهذه الصورة. وإنما احتج المسلمون على (التعسف) في استعمال الحرية.. فحرية التعبير حق، ولكن اكتنفها في هذه

(١) المرجع السابق.

(٢) زين العابدين الركابي. أزمة حرية التعبير في أوروبا من خلال "أريفنج" و"ليفنجستون". جريدة الشرق الأوسط، العدد ٩٩٥٨، ٤ صفر ١٤٢٧هـ، الموافق ٤ مارس ٢٠٠٦م.

(٣) المرجع السابق.



.....الباب الأول: الفصل الثاني: حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

القضية سوء الاستعمال أو التعسف. ومن المعروف قانونياً: أن التعسف يطرأ على ممارسة حقوق الإنسان كافة: التملك والكسب والتنقل والعمل النقابي. ويطرأ -من ثم- على ممارسة حرية التعبير. فلماذا يقسمون الحالة إلى فسطاطين: فسطاط مع الحرية، وفسطاط ضدها؟ أما مقولة وزير الخارجية الفرنسي: (لا يجب التشكيك في حرية الصحافة)، فهي شطح بعيد عن الموضوع. ذلك أن أحداً لم يشكك في حرية الصحافة؛ ولذا فإن السؤال المستمد من الموقف، والمعبر عنه هو: وهل يجوز أن تكون حرية الصحافة: استهزاء متعمداً بنبي الإسلام؟.. نعم دانت وزارة الخارجية الفرنسية هذه الإساءات، وقالت: إن تلك الرسوم المسيئة جارحة للأفراد في معتقداتهم وقناعاتهم الدينية، ولكن مما أضعف هذه الإدانة: التباكي على (حرية التعبير).. فإذا عرضنا لمقولة وزير الداخلية الفرنسي السابقة، وجدناها غارقة في الاضطراب والخلط كذلك، فهو يقول: (المبالغة في الكاريكاتير أفضل من المبالغة في الرقابة).. ما هذه المفارقات غير الموضوعية وغير العقلية؟!.. إن هذه المقولة تعني ربط حرية التعبير بالإساءة إلى الآخرين، بل الطعن في مقدساتهم. بمعنى أن مفهوم حرية التعبير، يتضمن -بالضرورة- انتهاك حقوق الآخرين في صون عقائدهم ومقدساتهم و الدفاع عنها<sup>(١)</sup>.

---

(١) زين العابدين الركابي. حرب باردة جديدة، مرجع سابق.

## المبحث الثاني

### حرية الرأي في الإسلام

#### المطلب الأول: التأسيس العلمي لحرية الرأي في الإسلام:

الإسلام هو منهج حياة متكاملة، ينعكس على واقع المسلمين، ويلزمهم به فكراً، وينبغي الالتزام به سلوكاً، وخصائص الإسلام العامة تمتد إلى كل ما ينبثق عنه من نظم وأفكار ونظريات، حتى ترسم له حدود المباح وغير المباح في العمل، وما هو الممكن وغير الممكن في الوسائل<sup>(١)</sup>.

والمختصون في الإعلام الإسلامي وتأصيله، بوصفه نظاماً للحياة، لا يستغني عنه المسلمون، قد بذلوا جهوداً كبيرة في تعريف المسلمين وغير المسلمين بطبيعة الرؤية الإسلامية في مجال الإعلام.

إذ أن الكثيرين لا يعرفون عن شريعة الإسلام إلا جانب العبادات، من: صلاة أو صوم أو زكاة أو حج، ولا يتصورون أن الإسلام نظام كامل، جاء لتنظيم كافة أنواع السلوك الإنساني<sup>(٢)</sup>. فنظم علاقة الفرد بالفرد، والفرد بالمجتمع، والأمة بالحاكم، والدولة الإسلامية بغيرها من الدول التي تقاسمها

(١) محمد كمال الدين إمام. النظرة الإسلامية للإعلام. الكويت، دار البحوث العلمية، ط٢،

١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م، ص١٢٦.

(٢) تيسير محبوب الفتياي. مقومات رجل الإعلام الإسلامي. عمان، الأردن، دار عمار، ط١،

١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م، ص٧.

.....  
**الباب الأول: الفصل الثاني: حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة**

العيش على الأرض.

ومن التنظيمات المستجدة على المسلمين - في صورتها المعاصرة - : النظم الإعلامية، وموقف المسلم من المضامين الإعلامية، التي تحملها وسائل الإعلام. ولذلك جاءت جهود الباحثين المتخصصين في الإعلام الإسلامي من أجل بلورة رؤية علمية، ذات منهج تأصيلي ملتزم بقواعد الإسلام، وروح الشريعة الإسلامية، لتبين نظرة المسلمين إلى الإعلام ونظمه.

وإذا كانت مجمل تعريفات الظاهرة الإعلامية، تدور حول معنى: نقل الأخبار والمعلومات والمعارف والثقافات الفكرية والسلوكية، عبر وسائل الإعلام، فإن النظرة الإسلامية للإعلام تركز على مفردة (الحق)، بوصفها كلمة جامعة<sup>(١)</sup>، تبين منهج المسلم وغايته التي تدور في معنى العيش من أجله، وإبلاغه للناس. وهو ما يعني أن الإعلام عند المسلمين مرتبط بالمضمون الحق، فلا يقدم إلا ما هو حق، وما هو منضبط بالحق، في الاعتقاد، ومنهج التفكير، والأخلاق، ومعايير التعامل الإنساني. فالإعلام عند المسلمين يرجع فيه إلى كتاب الله تعالى؛ لأنه حق، ويهدي إلى الحق، وإلى صراط مستقيم<sup>(٢)</sup>.

---

(١) سيد محمد ساداتي الشنقيطي. الإعلام الإسلامي: المفهوم والخصائص، الرياض، دار المسلم للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٦م، ص١٦.

(٢) المرجع السابق. يذكر أن المؤلف (الشنقيطي) في هذا المرجع حصر كل الآيات التي ودرت فيها كلمة (الحق) في القرآن الكريم، التي وردت في صيغ متنوعة في ٢٨٧ موضعاً من آيات القرآن الكريم. وبعد رحلة طويلة في معاني الحق، من خلال نصوص القرآن الكريم، وأقوال المفسرين، وتعريفات الإعلام الإسلامي، انتهى المؤلف إلى صياغة جديدة في تعريفه للإعلام الإسلامي، هي: (الإعلام الإسلامي هو فن إيصال الحق للناس، قصد اعتناقه والتزامه، وفن كشف الباطل

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

ولذلك تدور كثير من رؤية الباحثين في هذا المجال على أن النظرة الإسلامية للإعلام تستهدف بيان الحق، وتزيينه للناس بكل الطرق والأساليب، والوسائل المشروعة، مع كشف وجوه الباطل، وتقييحه بالطرق المشروعة، بقصد جلب العقول إلى الحق وإشراك الناس في نوال الإسلام وهديه، وإبعادهم عن الباطل أو إقامة الحجة عليهم<sup>(١)</sup>.

ومن هذه النظرة العامة للإعلام في الإسلام، فإن مصطلح (الحرية الإعلامية)، هو بالتالي مصطلح يندمج في المفهوم الشامل لمصطلح الحرية في الإسلام. فالحرية الإعلامية، ومنها حرية الرأي والتعبير، تتبين من التصور الإسلامي للنظم الحياتية جميعها، وهي مرتبطة بالحق الذي يهدي إلى صراط الله المستقيم،<sup>(٢)</sup> المختلف في منطلقاته الفكرية، ووسائله العملية، عن السبل المفرقة عن سبيل الله<sup>(٣)</sup>.

ودحضه، قصد اجتنابه، فهو بناء وتحصين)، ص ٧٦.

(١) عمارة نجيب. الإعلام في ضوء الإسلام. الرياض، مكتبة المعارف، ط ١، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م، ص ١٧.

(٢) يتجلى مفهوم الصراط المستقيم في قوله تعالى في سورة الفاتحة:

﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۝ ﴾

والمغضوب عليهم والضالون هم اليهود والنصارى، بحسبي ما ذكرته كتب المفسرين. لكن، الصحيح أن اليهود والنصارى في هذا إنم هم مثال، فليس المعنى في هذا وذاك منحصرين في اليهود والنصارى، وإنما هو قاعدة؛ فمن يكون عليها؛ يكون موصوفاً بالوصف، سواء أكان من اليهود أو النصارى، أو المسلمين.

(٣) يقول الحق تبارك وتعالى:

.....الباب الأول: الفصل الثاني: حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

فمفهوم الحرية في الإسلام مختلف عنه لدى فلاسفة النظم الأخرى، وهو يعني: إطلاق العنان للإنسانية في الإنسان، كما يعني: إطلاق العقل باعتباره المميز لهذا المخلوق عما سواه من سائر الكائنات<sup>(١)</sup>. وفي سبيل تحقيق حرية هذا شأنها، لابد من ضبط الغرائز، وتنظيم الشهوات، وهذا ما يقوم به الإسلام حين حرر عقل الإنسان من العبودية لغير الله، فلا يرضى بشرع غير شرع خالقه، وحين يحرم على الغرائز ممارسة أهوائها وشهواتها، فلا تترع إلى الحيوانية، ولا تضل بالإنسان عن طريق الإنسانية الحقيقية<sup>(٢)</sup>. فمبادئ الحرية، وقواعدها، تقيم الحرية الحقيقية، وتحميها. ويبقى دور الإعلام بمضامينه ورسائله في تحميلها وتحيبها للناس، وحثهم على الحرص عليها. فالحرريات في الإسلام<sup>(٣)</sup> ليست مطلقة، كما هي في النظم الوضعية المعاصرة، بل هي منضبطة بمعايير الشرع والعقل. فأما الشرع فقد استفاضت نصوص القرآن والسنة، وأقوال السلف في تفسير، معنى الحرية في الإسلام، وأما العقل فإن الله تعالى ميز الإنسان بالعقل عن غيره من المخلوقات، وذلك أن هو وسيلة الإدراك لتحقيق غايتين متداخلتين: غاية إيمانية، وغاية سلوكية حياتية،

=====

﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ سورة الأنعام:

١٥٣.

(١) عمارة نجيب، مرجع سابق، ص ٦٧.

(٢) المرجع السابق.

(٣) انظر المبحث الأول من الفصل الأول من الدراسة، وانظر كذلك: محمد الخضر حسين: الحرية في الإسلام، دار المغرب العربي، تونس، ط ١، ١٣٢٧هـ، وانظر أيضاً: محمد كمال الدين إمام، النظرة الإسلامية للإعلام، مرجع سابق.

.....

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

وكذلك فإن مجاله الذي يعمل فيه، له جانبان متداخلان هما: الظواهر الكونية، والظواهر الاجتماعية<sup>(١)</sup>.

فالإسلام يوجه الإنسان إلى النظر والتدبر في الكون، ليتم غرض التسخير، ويستفيد الإنسان منه. كما أن الإسلام ينهى عن التقليد الأعمى للآخرين، ذلك لأن التقليد يطمس الفكر، ويحد من الإنتاج العلمي الرصين، ويقلل من فائدة الاستدلال. والإسلام ينهى عن التفكير في أمور خارجة عن مجال العقل وطاقته، مثل التفكير في ذات الله، أو الأمور الغيبية؛ لكي يركز الإنسان جهده على ما تحت يده، ليتم له الاستفادة مما سخره الله، لكي يعينه على طاعة الله<sup>(٢)</sup>.

وإذا كان الإسلام قد أطلق حرية التفكير، من البداهة أن يتبعها بحرية التعبير عن هذا الفكر بشتى أنواع التعبير، سواء كان التعبير باللسان، أو بالقلم. وهذا ما يسمى بحرية الرأي.

ومن هنا يتبين كيف يعلي الإسلام من شأن الإنسان، حين كفل له حرية التفكير، ومن ثم حرية التعبير، إلا أن هذه الحرية منضبطة بضوابط الشرع، فلا يحق لأحد مهما كان أن يكون مروجاً للأفكار الضالة، في أي مجال من مجالات الحياة، كما أنه لا يحق له أن يكون منكرًا لأمر من أمور الدين عُلِمَ بالضرورة<sup>(٣)</sup>.

(١) د. محمد الشرقاوي، تأملات حول وسائل الإدراك في القرآن، عالم الكتب، الرياض، طبعة

أولى، ١٤٠٢هـ، ص ٢٦.

(٢) حمد بكر العليان، من قضايا الفكر في وسائل الإعلام، مرجع سابق، ص ٦٨.

(٣) المرجع السابق.

.....الباب الأول: الفصل الثاني: حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

ولا يحق له أن يكون مُشيعاً للفاحشة في الدين آمنوا، بأي طريق كانت. وعلى كل الفئات في المجتمع أن يتحاكموا إلى شرع الله. وأن يبلغوا أوامره، وتقام عليهم حدوده إن خالفوا أو عصوا. ذلك أن حرية الرأي في الإسلام لا تكون مستقيمة إلا إذا قامت على النظر العلمي القويم، ولا يعلن منها إلا ما يكون قطعياً بالدليل، لا ما يكون خيالياً يتخيل أو ظناً يظن، ولا يعلن منها إلا ما يكون في إعلانه فائدة مؤكدة للناس<sup>(١)</sup>.

ومن هنا فإنه لزاماً على من يعرض فكرة أو موضوعاً ويريد نشره في المجتمع الإسلامي أن يلتزم بالإسلام أصلاً، ومن ثم بآداب عرض الكلمة، ويتأدب بآدابها، وأن تكون كلماته طيبة يراد بها وجه الله، وتوجيه الناس للخير، ذلك أن عرض الفكرة أو الموضوع هو في حقيقته عرض للرأي، ولأنه لا رأي دون حرية، فقد أعلنت الشريعة الإسلامية حرية التفكير، في حدود ما شرع الله، وحررت العقل البشري من الأوهام والخرافات، ودعته إلى نبذ كل ما لا يقبله العقل<sup>(٢)</sup>. فالإسلام جاء ليحترم العقل وما يصدر عنه من تفكير، فقد أوضح القرآن الكريم أهمية العقل والتفكير في مواضع كثيرة<sup>(٣)</sup>.

قال الله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتَلَفُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا

(١) المرجع السابق.

(٢) انظر: عبد القادر عودة. التشريع الجنائي في الإسلام مقارناً بالقانون الوضعي، ١، ط ١٢

(بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م)، ص ٢٩، ٣٠.

(٣) عبد الملك بن عبدالعزيز الشلهوب، ضوابط الرأي وخصائصه في الصحافة: رؤية شرعية، دار

عالم الكتب، الرياض، ط ١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م، ص ٣٥.

تَعْقَلُونَ ﴿٨٠﴾<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَائِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴿٨٠﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَحْدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَىٰ شِئْنِي وَفِرَادَىٰ تُمَرَّةٍ يُفَكَّرُونَ مَا بِصَاحِحِكُمْ مِنَّ خِتَّةٍ إِن هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾<sup>(٣)</sup>.

ففي هذه الآيات دعوة إلى إعمال العقل وتحرير الفكر من التبعية لغير الله، ولذلك أُعطي الرأي في الإسلام أهمية ومكانة سامية، وانطلقت حرية الرأي لتكتسب معنى سامياً، يتاح بموجبه لكل إنسان أن يقول رأيه دون تمييز بين فرد وآخر<sup>(٤)</sup>، فلكل مسلم أن يقول رأيه بصراحة ووضوح، وييدي وجهة نظره بثقة ودونما خوف، فالإسلام لا يقيد حرية، ولا يكبت رأياً، ولا يجبر على السكوت، فالمسلم بيدي رأيه سواء أُخذ بهذا الرأي أم لم يؤخذ به<sup>(٥)</sup>؛ لأن الإسلام تعامل مع طبيعة الإنسان وفطرته، التي ترفض الجبر

(١) سورة المؤمنون، الآية: ٨٠.

(٢) سورة الروم، الآية ٨.

(٣) سورة سبأ، الآية: ٤٦.

(٤) انظر: محمد يوسف مصطفى، حرية الرأي في الإسلام (القاهرة: مكتبة غريب ١٤٠٩هـ) ص ٧٥.

(٥) انظر: محيي الدين عبدالحليم، الرأي العام في الإسلام، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م، ص ص ١٠٠، ١٦٠.



الْبَابُ الْأَوَّلُ: الْفَصْلُ الثَّانِي: حُرِيَّةُ الرَّأْيِ فِي الْإِسْلَامِ وَالنُّظْمُ الْحَدِيثَةُ

والإكراه، ولذلك لم يكره الإسلام أحداً على الدخول فيه<sup>(١)</sup>.

قال الله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

فما معنى مثل هذا القول الكريم؟ يقول الشوكاني - رحمه الله - في تفسير ذلك: «أي لا تكرهوا أحداً على الدخول في دين الإسلام، فإنه بين واضح جلي، دلائله وبراهينه لا تحتاج إلى أن يُكره أحد على الدخول فيه، بل من هداه الله للإسلام، وشرح صدره، ونور بصيرته دخل فيه على بينة، ومن أعمى الله قلبه، وختم على سمعه وبصره، فإنه لا يفيد الدخول في الدين مكرهاً<sup>(٣)</sup> مقسوراً.. فالله تعالى لم يجبر الإيمان على الإجبار والقسر، ولكن على التمكين والاختيار.»<sup>(٤)</sup>. وللشيخ عبدالرحمن السعدي - رحمه الله - كلام في ذلك حيث يقول: «في هذه الآية بيان لكمال الدين الإسلامي، وإنه لكمال براهينه، واتضح آياته، وكونه هو دين العقل والعلم، ودين الفطرة والحكمة، ودين الصلاح والإصلاح، ودين الحق والرشد، فلجماله وقبوله الفطرة له لا يحتاج إلى الإكراه عليه، لأن الإكراه، إنما يقع على ما تنفر عنه القلوب، ويتنافى مع الحقيقة والحق، أو لما تخفى براهينه وآياته، وإلا فمن جاءه

(١) عبدالملك بن عبدالعزيز الشلهوب، مرجع سابق، ص ٣٦.

(٢) سورة البقرة: الآية: ٢٥٦.

(٣) جاءت في المصدر: "مكروهاً" وهو خطأ لغوياً.

(٤) محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٣ هـ، ج ١، ص ٢٧٥.

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

هذا الدين، ورده ولم يقبله، فإنه لعناده، فإنه قد تبين الرشد من الغي، فلم يبق لأحد عذر ولا حجة، إذا رده ولم يقبله..»<sup>(١)</sup>، وعندما أقر الإسلام حرية العقيدة فلأن ذلك أدعى لاحترامها واستقرارها في نفوس الناس؛ لاختيارها باقتناع عقلي دون ضغط أو إجبار، فقد دخل الناس في دين الله أفواجاً، ولم يخضعوا له قسراً أو كرهاً، بل كان ذلك من خلال اختيارهم النابع من نفوسهم، التي جعل الله فيها هذه الفطرة السليمة من كل زيغ، وهذا الذي ساعد على نجاح الدعوة الإسلامية، وتميزها عن غيرها من الدعوات الوضعية<sup>(٢)</sup>.

والخلاصة التي نستقيها من المعاني السابقة، هي: أن حرية الرأي في الإسلام ملتزمة بالتصور الإسلامي لمفهوم الحرية بشكل عام، ومنبثقة عنها في المصدر والممارسة، فهي حرية تسعى لتمكين شرع الله في الأرض، وهي وسيلة من وسائل المجتمع المسلم لتطبيق شرع الله، وإقامة الحياة على أساس من الدين، موضوعها الشأن العام في حياة المسلمين بمناصرة الحق، ونبذ الباطل، وحراسة الفضائل الإنسانية والأخلاق الفاضلة. وممارستها مرتبطة بالنقد الذي يبتغي إصلاح أي خلل يطرأ على الحياة الإسلامية، منطلقة من منهج الإسلام، ومقيدة بمقاصد الشرع.

(١) عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الرياض، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، ١٤٠٤هـ، ج ١، ص ٣١٦.

(٢) انظر: سعيد بن علي بن ثابت، الحرية الإعلامية في ضوء الإسلام، الرياض، دار عالم الكتب، ١٤١٢هـ، ص ٨٨.

## المطلب الثاني: مجالات حرية الرأي في الإسلام وضوابطها:

تقرر في المطلب الأول من هذا المبحث، أن حرية الرأي في الإسلام تستمد منطلقاتها الشرعية ورؤيتها الفلسفية من الشريعة الإسلامية، ومن التصور الإسلامي للحياة، الذي يشمل مختلف مجالاتها. ومن هذه القاعدة نستطيع القول: إن مجالات حرية الرأي في الإسلام تشمل كل شؤون المجتمع الحياتية، وقضاياها المتعددة، مما لم يرد فيه نص خاص صريح من الكتاب والسنة<sup>(١)</sup>، قطعي الثبوت قطعي الدلالة، ولا فيما يجب فيه الاعتقاد الجازم، كالعقائد والعبادات، وما هو في أصول الدين -بحسب ما ذكره أحد الباحثين-<sup>(٢)</sup>. ولكن، ينبغي التنبيه هنا إلى الاستدراك على هذا في أمرين:

الأول: أن هذه القطعية في الثبوت وفي الدلالة ليست صواباً، بل يكفي الثبوت بأي درجة من درجاتها، سواء أكانت قطعية أم ظنية ظناً راجحاً بدليله. الثاني: وهكذا بالنسبة للدلالة: يكفي أن يدل الدليل بأي درجة من درجات الدلالة، قطعية أو ظنية بدليلها.

والمقصود هو أن ما كان من المسلمات الأساسية في النظام الإسلامي، فإنه لا مجال فيه للرأي؛ لأن الرأي ليس من المسلمات الأساسية للنظام.

(١) وهو ما يعرف عند فقهاء المسلمين بالسياسة الشرعية.

انظر: في هذا تفصيلاً مفيداً عند الأمدي. الإحكام في أصول الأحكام، القاهرة، دار الحديث، بدون تاريخ، ج ١، ص ٢٨٢، وما يليها.

(٢) سعيد بن علي بن ثابت. الرأي العام: دراسة تأصيلية تطبيقية على عصر الخلافة الراشدة، مرجع سابق، ص ٦١.

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

إن مجالات حرية الرأي تتسع، لتشمل قضايا الأمة كلها، وهي في الغالب من القضايا التي لا تحتاج إلى تخصص، إنما يدرك المصلحة والمفسدة فيها عامة الناس، وذلك مثل: قضايا الحكم والسياسة التي تحكم علاقات الدولة الإسلامية مع الآخرين، سلماً أو حلفاً، أو حرباً، والأمور الإدارية التي تنظم أوضاع المسلمين، وتحدد أولوياتهم، وتختار قياداتهم، والأوضاع الاقتصادية، التي تنص على الموارد والمصارف، ووجود الصرف، والسياسة المالية لبيت مال المسلمين<sup>(١)</sup>. فشؤون الحكم في الدولة الإسلامية، وما يتفرع عنها، والاقتصاد ومشكلاته، وقضايا الحرب والسلام، والقضايا الاجتماعية، بموضوعاتها الكثيرة والمتنوعة، وبخاصة في هذا الوقت الذي يشهد تزايد أعداد المسلمين، وتداخل قيمهم وثقافتهم مع الثقافات الأخرى، وما يتعلق بذلك من مسائل أخرى تدخل في نطاق اهتمام المسلمين وتحظى بعنايتهم، وكذلك الأحداث التي تجري في حياتهم، سواء كانت من فعلهم، أو من خارج أنفسهم، وهي كثيرة في حياة المسلمين، كل ذلك داخل في مجال حرية الرأي، التي لا بد أن تصدر من تصور إسلامي للكون والحياة<sup>(٢)</sup>.

وإذا كانت مجالات حرية الرأي في الإسلام، تتسع لتشمل مجالات الحياة كلها، داخل المجتمع المسلم وخارجه، فإن لهذه الحرية ضوابط عديدة، كلها تخدم القاعدة الشرعية: (جلب المصالح ودرء المفاسد)<sup>(٣)</sup>.

(١) المرجع السابق، ص ٦١.

(٢) سيد محمد ساداتي الشنقيطي. الرأي العام في ضوء الإسلام، مرجع سابق، ص ٨٥.

(٣) انظر: عبد العال عطوة. المدخل إلى السياسة الشرعية. مرجع سابق.

الْبَابُ الْأَوَّلُ: الْفَصْلُ الثَّانِي: حُرِيَّةُ الرَّأْيِ فِي الْإِسْلَامِ وَالنُّظْمُ الْحَدِيثَةُ

ومن أهم ضوابط حرية الرأي في الإسلام ما يلي:

أولاً: ألا يكون الرأي مخالفاً لنصوص الشريعة: فإنه لا يمكن لأحد في المجتمع الإسلامي أن يدلي برأيه في مسألة أو واقعة، دل على حكمها نص من القرآن أو السنة، واتضح فيه إرادة الشارع من النص وحكمه، فلا مجال للرأي فيه بأي حال من الأحوال، بل يجب اتباع النص والالتزام به<sup>(١)</sup>. فالله سبحانه وتعالى يقول:

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾<sup>(٢)</sup>.

وصاحب الرأي في الإسلام، ليس هو صاحب السلطة المطلقة في حياة المسلمين، وليس له أن يفرض ما يهوى، أو يقول ما يشاء من القول، أو يبيح ما يراه من أمور<sup>(٣)</sup>. فالشريعة الإسلامية كفلت حرية الرأي، ولكن لم تجعلها مطلقة، بل وضعت لها حدوداً وضوابط يتوقف عندها الإنسان، ولا يتجاوزها كي تحفظها عن الانزلاق إلى الفهم الفاسد، الذي لا يتفق ومسلمات الأمة الإسلامية ولا خصوصيتها<sup>(٤)</sup>. ولذلك قال الله تعالى:

(١) أبو بكر إسماعيل محمد ميقا: الرأي وأثره في مدرسة المدينة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م، ط١، ص١٠٤.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٦.

(٣) محيي الدين عبد الحلیم: الرأي العام في ضوء الإسلام. القاهرة، دار الفكر العربي، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م، ط٢، ص١١٠.

(٤) عبد الملك بن عبد العزيز الشلهوب، ضوابط الرأي وخصائصه، مرجع سابق، ص٤٤.

﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِنَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾<sup>(١)</sup>.

فلا بد لصاحب الرأي أن يلتزم بما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، من قضايا محسومة فيهما، وألا يحول قضايا القرآن والسنة إلى قضايا للجدل والنقاش، بدعوى حرية الرأي.

وتأسيساً على ما تقدم، فإن ضابط عدم تعارض حرية الرأي مع نصوص الشريعة، يُعد من ضوابط حرية الرأي المهمة، التي ينبغي للممارسين للنشاط الإعلامي في المجتمع المسلم الالتزام به، وذلك بعدم معارضة هذه النشاطات الإعلامية للنصوص، وبخاصة القطعية الثبوت والدلالة التي اتضحت فيها غاية الشارع ومراده، أو بتأويلها تأويلاً يخرجها عن دلالتها الصحيحة، سعياً إلى خدمة فكرة الرأي المطروح في مضامين الوسيلة الإعلامية، أو مراعاة لتوجهات عامة أو خاصة<sup>(٢)</sup>.

وعليه ينبغي لأصحاب الرأي في وسائل الإعلام اتخاذ هذا الضابط قاعدة، يرتكزون عليها عند ممارستهم لمهنتهم الإعلامية، فالرأي في الشريعة الإسلامية قائم على النظر الشرعي، فلا يمكن أن يتقدم الرأي على النص؛ لأن النص علم يقين، ولا أن يتقدم على الأدلة الشرعية؛ لأنها قائمة على الظن الراجح، وقد تلقفتها الأمة بالقبول والرضا، خلفها عن سلفها، وينبغي ألا

(١) سورة النحل، الآية: ١١٦.

(٢) المرجع السابق، ص ٥٣.

الباب الأول: الفصل الثاني: حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

يعارض الرأي إجماعاً ولا قياساً<sup>(١)</sup> ولا مصلحة راجحة، فلا ينبغي لصاحب رأي - إذا وجد نصاً - أن يلتفت إلى ما يخالفه، ولا إلى من خالفه. هذا هو ضابط الرأي الأول الذي ينبغي لأصحاب الرأي من الإعلاميين في المجتمع الإسلامي الالتزام به حتى يكون الرأي مثمراً ومتسقاً مع مسلمات الأمة الفكرية، وإطارها العام، وفلسفتها الشاملة<sup>(٢)</sup>.

وهنا ينبغي الإشارة إلى أن اشتراط عدم مخالفة الرأي قياساً ولا مصلحة راجحة فيه نظر؛ لأنه ليس صحيحاً؛ وذلك لأن القياس اجتهاد، والاجتهاد حقٌ لكل مجتهد؛ فلا يسوغ الحجر في مسائل الاجتهاد على رأي واحد. وكذلك المصلحة الراجحة حينما تكون مقدرةً باجتهاد في الرأي، فهي كذلك.

ثانياً: تحقيق المصلحة المعتبرة: والمقصود بها المصلحة المعتبرة في الشرع، وتعني: (المنفعة التي قصدها الشارع الحكيم لعباده، من حفظ دينهم، ونفوسهم، وعقولهم، ونسلهم، وأموالهم طبق ترتيب معين فيما بينها)<sup>(٣)</sup>. والمصالح في الشريعة الإسلامية على ثلاثة أنواع: فمنها ما شهد له الشارع بالاعتبار، وتسمى المصالح المعتبرة، ومنها ما شهد له الشارع بالإلغاء، وتسمى مصالح ملغاة، ومنها ما سكت عنه وتسمى مصالح مرسله<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: الاستدراك عليه الآتي بعد قليل.

(٢) المرجع السابق.

(٣) محمد سعيد رمضان البوطي: ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية. بيروت، مؤسسة الرسالة،

ط ٤، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م، ص ٢٣.

وانظر أيضاً: سعد بن مطر العتيبي: مقالات في السياسة الشرعية، (موقع المسلم) على الإنترنت.

(٤) عبد الكريم زيدان: الوجيز في أصول الفقه. بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م،

ص ٢٣٦.

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

والذي يهمننا في مجال حرية الرأي، هو: مراعاة المصالح المعتبرة، التي شرع الله أحكامها، ودل دليل على أنه قصدتها عند تشريعه، كحفظ الضرورات الخمس: الدين والنفس والعقل والعرض والمال، وكذلك المصالح المرسله، التي لم يرد فيها نص خاص صريح، وإنما ترك الأمر فيها لاجتهاد المسلمين<sup>(١)</sup>.  
ومجال حرية الرأي في الإسلام مندرج في مقاصد الشريعة الإسلامية، وهي في تحقيق المصالح التي تحفظ الضرورات الخمس، على تفاوت في الترتيب حسب، ما يقتضيه الحال<sup>(٢)</sup>.

وعلى هذا يمكن أن نقول: إن تحقيق المصالح المعتبرة شرعاً من ضوابط الرأي، التي تسعى حرية الرأي في الإسلام إلى تحقيقها، وهذا السعي يجب أن يكون في حدود الشريعة الإسلامية، فهي الميزان الذي يزن المصلحة. فما شهدت له الشريعة بالنفع فهو المصلحة، وما شهدت له بالفساد فهو المفسدة. وعندما يخرج الرأي في وسائل الإعلام عن هذا الميزان، فقد اتبع فيه الهوى، والهوى لا يصلح أن يكون معياراً لأي تمييز. فحرية الرأي في الإسلام لا تقوم على الأهواء والرغبات؛ لأنه لا ضابط لهذه الأهواء والرغبات<sup>(٣)</sup>. كما أن على أصحاب الرأي أن ينظروا إلى قيمة المصلحة نفسها، فهي مصالح معتبرة أم ملغاة؟ فالمصلحة في الإسلام لا تنحصر في لذات الإنسان وحاجاته المادية فحسب، بل هي مصلحة نابعة من حاجات الإنسان الروحية والجسدية، وإن

(١) سعد بن مطر العتيبي، مقالات في السياسة الشرعية، مرجع سابق.

(٢) محمد سعيد رمضان البوطي، مرجع سابق، ص ٢٤٩.

(٣) المرجع السابق، ص ٦١، بتصرف يسير.



.....الباب الأول: الفصل الثاني: حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

أثرها شامل للحياتين: الدنيا والآخرة. كما ينبغي لأهل الرأي في وسائل الإعلام، عدم استغلال رأيهم في تحقيق مصالحهم الخاصة، على حساب المصالح العامة للمجتمع، فالمصلحة العامة في الإسلام مقدمة على المصلحة الخاصة، إذا لم يمكن التوفيق بين المصلحتين. وعلى صاحب الرأي كذلك أن يعمل في رأيه على حماية العقيدة الإسلامية، فمصلحة الدين مقدمة على المصالح الأخرى مهما كانت هذه المصالح<sup>(١)</sup>، وعليه أيضاً أن يعمل على إصلاح المجتمع في الوقت نفسه.

**ثالثاً:** الموضوعية في الرأي: فصاحب الرأي متنفذ من خلال وسائل النشر المختلفة، تصل رسالته إلى جمهور، متعدد الفئات والأفهام، وأحياناً تصل باتجاه واحد من صاحب الرأي إلى الجمهور مما يزيد من تأثير موضوع الرأي في جمهور المتلقين. ولذلك يتعين على صاحب الرأي في المجتمع المسلم، أن يدرك خطورة هذا الأمر، وكبير أثره في الأمة. ومن هذا المنطلق فإن عليه أن يكون موضوعياً في عرضه وجدله وحواره ونقاشه، وأن يكون عدلاً صادقاً: صادقاً في الخبر، وصادقاً في الرأي، وصادقاً في المعلومة، وصادقاً في الحكم على الرسالة الإعلامية التي يعرضها.

ولذلك فإن من الموضوعية في حرية الرأي: أن يلتزم صاحب الرأي بصفة الصدق. والتزام الصدق عقيدة وعملاً من أخص أوصاف رجل الإعلام في المجتمع المسلم، فإذا تحراه، وأخذ نفسه به مرة بعد أخرى، صار ديناً وخلقاً وديناً وطبعاً.

---

(١) المرجع السابق، ص ٦٢.

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

أما الكذب فإنه أساس الرذائل، وإذا تمسك به رجل الإعلام، فإنه يكون قد تمسك بمعول الهدم؛ يأتي على بنیان الحياة الاجتماعية من القواعد، ويهدي صاحبه إلى الفجور؛ فيستهين بالقيم، ويهتك ستر الديانة، ويستبيح الخداع والغش والمراء، فإذا تحراه تأصل الشر في نفسه، وقاده إلى الجحيم.

وحقيقة الصدق: حصول الشيء وتمامه وكمال قوته واجتماع أجزائه<sup>(١)</sup>، ويكون في القصد والقول والعمل، ومعناه في القصد كمال العزم، وقوة الإرادة على السير إلى الله تعالى، وتجاوز العوائق، ويكون ذلك بالمبادرة إلى أداء ما افترضه الله عليه، ومن ذلك الإعلام بدينه<sup>(٢)</sup>.

ويظهر أثر الصدق في وجه وصوت رجل الإعلام الإسلامي، وهذا مما يؤثر في المخاطب، ويعمل ذلك على قبول قوله واحترامه، إلا إذا كان عمى القلب قد بلغ منه مبلغاً عظيماً.

أما رجل الإعلام غير المسلم، فليس بالضرورة كذلك، فقد يصدق ويحرص على الصدق، إذا خدم الصدق مصلحته، ولكن خلقه الغالب هو: الغاية تبرر الوسيلة. فالصدق عنده سياسة، أي: مصلحة وفعلية. فالمصلحة تحدد خلقه وتتحكم فيه. وأوضح مثال على ذلك: عندما ينقل أخبار المسلمين في شتى بقاع الأرض. ولقد انتهى الكذب ببعضهم حتى بلغ الآفاق. إن أجهزة الإعلام الضخمة في كثير من دول العالم، ومنها وكالات الأنباء، تنفق الملايين في تمويه الحقائق، وإيقاع الفتن والخداع والتضليل، فكم من تافه

(١) تيسير محبوب الفتياي، مقومات رجل الإعلام الإسلامي. مرجع سابق.

(٢) المرجع السابق، ص ١٥٥.

الْبَابُ الْأَوَّلُ: الْفَصْلُ الثَّانِي: حُرِيَّةُ الرَّأْيِ فِي الْإِسْلَامِ وَالنُّظْمُ الْحَدِيثَةُ

ومتأمر يرتفع إلى القمة عملاقاً بطلاً في كثير من الصحف والإذاعات العالمية، في حين أنه لا يملك من مقومات ذلك شيئاً<sup>(١)</sup>، على أنه ليس كل إعلامي غير مسلم كذلك، بل قد نجد في غير المسلمين من يلتزم الصدق والموضوعية، ويحرص على العدالة والإنصاف، والوقوف في وجه الظلم والعدوان.

ورجل الإعلام غير المسلم قد يروج للإشاعات، ويختلق الأكاذيب ويلصقها بمن يبغض غيبةً وكذباً، وهو قد يكون مثيراً للفتن والأحقاد بكذبه، لا يهدأ له بال حتى يرى الشر يعبث بالأسر الآمنة والنفوس البريئة<sup>(٢)</sup>، هذا ما لم يمنعه خلقه وفطرته.

فالرأي يجب أن يكون حراً وصادقاً ونزيهاً، فلا يجوز الكذب في الرأي، ولا في غيره، بهدف التأثير في الناس، فالله سبحانه وتعالى نهي عن الكذب وأمر بالصدق مطلقاً.

قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ

﴿١١٩﴾<sup>(٣)</sup>.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا، وَإِنَّ الْكُذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى

(١) المرجع السابق، ص ٥٦.

(٢) المرجع السابق بتصرف وتعديل.

(٣) سورة التوبة، الآية: ١١٩.

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا<sup>(١)</sup>. ففي هذا الحديث حث على الصدق، والاعتناء به؛ لأنه طريق الاستقامة، ويجب أن يكون الرأي بعيداً عن الأغراض، فلا يستخدم الرأي لقضاء مأرب، أو بلوغ هدف، أو التقرب لحاكم، أو كسب رضا مسؤول، لأن الصدق يجب أن يكون سمة المجتمع الإسلامي<sup>(٢)</sup>. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة، ولا يزيههم ولهم عذاب أليم: رجل كان له فضل ماء في الطريق فمنعه من ابن السبيل، ورجل بايع إمامه لا يبايعه إلا لدنيا، فإن أعطاه منها رضي، وإن لم يعطه سخط، ورجل أقام سلعته بعد العصر فقال: والله الذي لا إله غيره لقد أعطيت بما كذا وكذا، فصدقه رجل)<sup>(٣)</sup>. ثم قرأ:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾<sup>(٤)</sup>.

فمن كذب وأغفل الحق، استحق أن يكون واحداً من هؤلاء الثلاثة، فيجب قول الحق، وعدم إغفاله لأي سبب من الأسباب<sup>(٥)</sup>.

والصدق صفة من صفات الإعلامي المسلم الذي يتحرى الحقيقة ويخبر بالمعلومة، وينشر الرأي. والنظرة الإسلامية لحرية الرأي تتوخى الصدق

---

(١) البخاري، الجامع الصحيح، رقم ٦٠٩٤، ومسلم، الجامع الصحيح، رقم ٢٦٠٧، بترقيم عبد الباقي.

(٢) هذا على الرغم من أن الواقع في هذا ليس كما يريده الإسلام من المسلمين.

(٣) الإمام البخاري: الجامع الصحيح... نسخة فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني القاهرة، دار الريان ١٤٠٩هـ، ١٩٨٨م، ط ١، ٤٢/٥.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ٧٧.

(٥) عبد الملك بن عبد العزيز الشلهوب، مرجع سابق.

.....الباب الأول: الفصل الثاني: حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

وتتحرى الحق سواء في الأخبار أو في السلوك.

والصدق في الرأي له مواطن، منها: صدق الخبر، وصدق الكلمة، وصدق الحكم.

فصدق الخبر يعني أن ما ينشر وما يذاع ملتزم بالواقعة موضوع الخبر، فلا يجري عليها تغييراً يسلبها عنصر الحقيقة. كما ينبغي أيضاً ألا يجور على الحقيقة بابتداع الخبر، أو بإسناد صفة الخبر إلى الشائعات، التي حاربها القرآن وحاربها رسول الله ﷺ.

فالإعلامي المسلم يملك أدواته العلمية وقدراته النفسية، التي يميز بها بين الوقائع والإشاعات، بين الحقيقة والصورة المسوخة لها، فعليه أن يفهم ويحلل بكل أمانة وتجرد<sup>(١)</sup>.

والكلمة الصادقة في الميدان الإعلامي، هي التي تنقل معلوماتها بغير تقصير في عملية التوصيل، وبغير ظلال موحية تكمن وراءها نيات غير محمودة<sup>(٢)</sup>.  
وأما صدق الحكم فهو نتاج صدق الخبر وصدق الكلمة. فالحكم في العملية الإعلامية لا بد أن يكون صادقاً. والعدل أساس الحكم وقوامه، بل هو من مقاصد الشريعة الإسلامية، وغاياتها الأساس:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾<sup>(٣)</sup>.

---

(١) محمد كمال الدين إمام: النظرة الإسلامية للإعلام، مرجع سابق، ص ١٥٨ - ١٥٩، بتصرف.

(٢) المرجع السابق.

(٣) سورة النحل، الآية: ٩٠

﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ ﴾<sup>(١)</sup>.

﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَيْكُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ

لِلتَّقْوَىٰ ﴾<sup>(٢)</sup>.

وإذا كان الرأي صادقاً في الخبر، صادقاً في الكلمة، صادقاً في الحكم فهو رأي هادف يخدم الأمة الإسلامية، ويعدل فيها ومع غيرها.

وعلى هذا نقول: إن الموضوعية في حرية الرأي، ليست كما صورتها الدراسات الإعلامية مفهوماً خيالياً، لا يمكن تحقيقه على أرض الواقع الإعلامي، إنما الموضوعية تتحقق من خلال تحري الصدق، والبعد عن الهوى، وقول الحق، وإغفال الذاتية المؤثرة في الرأي، وذلك بعدم انخياز صاحب الرأي، برأيه، إلى ما يحقق مصالحه الشخصية، أو مصالح أناس على حساب أناس آخرين، وهذا من العدل، فالعدل في الإسلام لا يتأثر بغرض أو هوى<sup>(٣)</sup>.

وتتحقق الموضوعية أيضاً في إعطاء موضوع الرأي المعروف حظه من النقاش، الذي من خلاله يكون صاحب الرأي قد غطى جميع جوانب الموضوع<sup>(٤)</sup>.

ومن الأمور التي تحقق الموضوعية، أيضاً، عدم تعصب صاحب الرأي لرأيه، فالتعصب للرأي، كما سبق، آفة تؤدي إلى التفرق والتشردم، وعلى

(١) سورة الأعراف، الآية: ٢٩.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٨.

(٣) عبدالمملك بن عبدالعزيز الشلهوب، المرجع السابق، ص ٧٤، بتصرف.

(٤) المرجع السابق، ص ٧٥.

الْبَابُ الْأَوَّلُ: الْفَصْلُ الثَّانِي: حُرِيَّةُ الرَّأْيِ فِي الْإِسْلَامِ وَالنُّظْمُ الْحَدِيثَةُ

صاحب الرأي أن يقصد في رأيه الحق، ويتبعه حيث وجدته، فهو المنهج السليم الواجب اتباعه، والسعي للوصول إليه.

كما أن تزويد الجمهور بالمعلومات الضرورية في حينها، وعدم إقحام صاحب الرأي نفسه في موضوع لا يفقهه، أو ليس له به صلة، والتزام آداب الحوار، والأمانة في النقل عن الآخرين عند اقتباس أقوالهم تحقق الموضوعية<sup>(١)</sup>. فهذا الضابط (الموضوعية) يجعل الرأي يسير في طريق مستقيم لا عوج فيه ولا التواء، يحول دون انسياق أصحاب الرأي وراء الهوى، المؤدي بالرأي إلى الاضطراب والتناقض<sup>(٢)</sup>.

---

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق.

### المطلب الثالث: تطبيقات حرية الرأي في الإسلام:

إذا كانت النظم الحديثة تستقي مصادر حرية الرأي من فلسفتها الفكرية، وأيديولوجياتها الثقافية، فإن مصادر حرية الرأي في الإسلام ومن ثم تطبيقاتها، تنبثق من مبادئ أساسية، جاءت بها الشريعة الإسلامية لتنظم شؤون المسلمين، تمكيناً لدين الله في الأرض، وإقامة الحق، والدعوة إلى شرع الله. وفي هذه المبادئ تتجلى أروع درجات حرية الرأي والتعبير، المستندة إلى نصوص القرآن والسنة، وما كان عليه سلف الأمة، والمنضبطة بمعايير الشرع في إبداء الرأي والكلمة.

والمتبع لتطبيقات حرية الرأي في الإسلام يجدها تدور حول مبدئين أساسيين:

**الأول:** مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الذي هو حق لكل الأمة، أفراداً وجماعات، ومؤسسات، بضوابطه المعروفة في الشريعة الإسلامية<sup>(١)</sup>.  
**الثاني:** مبدأ الشورى: الذي هو خاص بأهل الحل والعقد في الأمة. وسنتحدث فيما يأتي عن كل واحد منهما:

#### أولاً: مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم المبادئ، التي قامت عليها الشريعة الإسلامية، بل إن وصف أمة محمد ﷺ بالخيرية في القرآن الكريم

(١) سيأتي ذلك تفصيلاً في الباب الثاني من هذه الدراسة عند الحديث عن ضوابط الحرية في الإعلام السعودي.



الْبَابُ الْأَوَّلُ: الْفَصْلُ الثَّانِي: حُرِيَّةُ الرَّأْيِ فِي الْإِسْلَامِ وَالنُّظْمِ الْحَدِيثِ

مرتبطة بتطبيق هذا المبدأ في حياة المسلمين:

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ  
وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾<sup>(١)</sup>.

وهو سمة من السمات الأساسية للنبي وأمة<sup>(٢)</sup>.

﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ  
الْمُشْرِكِينَ ﴾<sup>(٣)</sup>.

وإذا كانت حرية الرأي في النظم المعاصرة تقوم على أساس المحاسبة،  
والمراقبة بغية الإصلاح، فإن شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في  
المجتمع الإسلامي تؤدي وظيفة حماية الأمة ومصالحها، ولا يتم ذلك إلا بحرية  
الرأي والكلمة، وفق ضوابطها المقررة في الشريعة<sup>(٤)</sup>.

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أسُّ الدين وقوامه. بل عدَّ شيخ  
الإسلام ابن تيمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جماع الدين، ذلك أن  
جميع الولايات هي أمر ونهي. يقول -رحمه الله-<sup>(٥)</sup>: (وإذا كان جماع الدين  
وجميع الولايات هو أمر ونهي؛ فالأمر الذي بعث الله به رسوله هو الأمر

(١) سورة آل عمران، الآية: ١١٠.

(٢) سعيد بن علي بن ثابت: الرأي العام: دراسة تأصيلية تطبيقية على عصر الخلافة الراشدة. مرجع  
سابق، ص ٢١٦.

(٣) سورة يوسف، الآية: ١٠٨.

(٤) انظر تفصيل ذلك في المطلب السابق، وسيتم الحديث عنه باستفاضة في الباب الثاني من هذه  
الدراسة، عند الحديث عن ضوابط حرية الرأي والتعبير في المملكة العربية السعودية.

(٥) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية. جمع عبد الرحمن بن قاسم، ٦٥/٢٨ - ٦٦.

حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

بالمعروف، والنهي الذي بعثه به هو النهي عن المنكر، وهذا نعت النبي  
والمؤمنين؛ كما قال تعالى:

﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ  
الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ  
سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٧١) (١).

وهذا واجب على كل مسلم قادر، وهو فرض على الكفاية، ويصير  
فرض عين على القادر الذي لم يقم به غيره، والقدرة: هي السلطان والولاية،  
وأولو السلطان أقدر من غيرهم، وعليهم من الوجوب ما ليس على غيرهم؛  
فإن مناط الوجوب هو القدرة؛ فيجب على كل إنسان بحسب قدرته.

﴿ فَأَنْفِقُوا لِلَّهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ (٢).

وإذا كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في  
الدين، وهو جماع الدين والولايات، ولا يقوم الدين إلا به، وجب أن نعلم أنه  
لا سبيل لإقامة هذه الفريضة على الوجه الأكمل، إلا بإباحة حرية الرأي،  
وإباحة الوسائل، التي بوساطتها يتم التعبير عن الرأي (٣).

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وسيلة من وسائل حرية الرأي، التي  
يقدم فيها المسلمون النصيحة للحاكم، ودعوة العامة إلى الخير والصلاح في

(١) سورة التوبة، الآية: ٧١.

(٢) سورة التغابن، الآية: ١٦.

(٣) رحيل غرايية: الحقوق والحريات السياسية في الشريعة الإسلامية. عمّان، ١٤٢١هـ، بدون

ناشر، ص ٣٢٥ - ٣٢٦.

الْبَابُ الْأَوَّلُ: الْفَصْلُ الثَّانِي: حُرِيَّةُ الرَّأْيِ فِي الْإِسْلَامِ وَالنُّظْمِ الْحَدِيثِ

دينهم ومعاشهم. وقد جاءت الأحاديث النبوية لتؤكد ذلك. فمنها ما جاء عن تميم الداري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الدين النصيحة». قلنا: لمن؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»<sup>(١)</sup>.

فأما النصيحة لله تعالى: فمعناها منصرف إلى الإيمان به، ونفي الشريك عنه، والقيام بطاعته، واجتناب معصيته، وموالاته من أطاعه، ومعاداة من عصاه، والإخلاص في جميع الأمور<sup>(٢)</sup>. وأما النصيحة لرسوله صلى الله عليه وسلم: فتصديقه على الرسالة، والإيمان بجميع ما جاء به، وطاعته في أمره ونهيه، ونصرته حياً وميتاً، ومعاداة من عاداه، وموالاته من والاه، وإعظام حقه وتوقيره، وإحياء طريقته وسنته، وبث دعوته ونشر شريعته، ونفي التهمة عنها، واستثارة علومها، والتفقه في معانيها، والتلطف في تعلمها وتعليمها، والتأدب عند قراءتها، والإمساك عن الكلام فيها بغير علم، وإجلال أهلها لانتسابهم إليها، والتخلق بأخلاقه، والتأدب بأدابه، ومحبة أهل بيته وأصحابه، ومجانبة من ابتدع في سنته، أو تعرض لأحد من أصحابه، ونحو ذلك<sup>(٣)</sup>. وأما النصيحة لأئمة المسلمين: فمعاونتهم على الحق، وطاعتهم فيه، وأمرهم به، وإعلامهم بما غفلوا عنه ولم يبلغهم من حقوق المسلمين، وترك الخروج عليهم، وتألف قلوب الناس لطاعتهم، وهذا كله على أن المراد بأئمة المسلمين الخلفاء وغيرهم ممن يقوم بأمر المسلمين من أصحاب الولايات، وهذا هو المشهور<sup>(٤)</sup>. وأما نصيحة عامة المسلمين: فأرشادهم لمصالحهم في آخرتهم

(١) أخرجه: مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، رقم (١٩٥).

(٢) شرح صحيح مسلم: الإمام النووي، (١/٢٢٦/٢٢٧).

(٣) المرجع السابق.

(٤) المرجع السابق.

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

ودنياهم، وكف الأذى عنهم، ودفع المضار عنهم، وجلب المنافع لهم، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر برفق وإخلاص، وترك غشهم وحسدكم، وأن يجب لهم ما يجب لنفسه من الخير، ويكره لهم ما يكره لنفسه من المكروه، والذب عن أموالكم وأعراضكم وغير ذلك من أحوالكم بالقول والفعل<sup>(١)</sup>.

وبعد هذا البيان لأصلين من أصول الدين، عليهما مداره، يتضح لنا كمال شريعة الإسلام وعظمتها، وصلاحها في كل زمان ومكان، فقد أقرت لأهل الإسلام الحق في حرية الرأي، وشرعت قواعده، وبينت مجالاته، في أكمل صورة وعلى أتم وجه<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: مبدأ الشورى:

كفل الإسلام لأهل الشورى حقهم في حرية الرأي، ومنحهم المجال الفسيح لعرض وجهات نظرهم، وما توصلت إليه عقولهم وتجاربهم من النتائج والمقترحات، وجعل هذه الحرية مبدأ من مبادئ الشورى ومستلزماته<sup>(٣)</sup> بمقتضى قوله تعالى:

﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾<sup>(٤)</sup>.

قال الإمام ابن الجوزي في تفسير هذه الآية: «معناه استخراج آراءهم

(١) المرجع السابق.

(٢) نايف بن عبدالله الحميميد. حقوق عضو مجلس الشورى في الفقه والنظام. مرجع سابق، ص ٧٥ - ٧٦.

(٣) نايف بن عبدالله الحميميد. حقوق عضو مجلس الشورى وواجباته في الفقه والنظام. مرجع سابق.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

الْبَابُ الْأَوَّلُ: الْفَصْلُ الثَّانِي: حُرِيَّةُ الرَّأْيِ فِي الْإِسْلَامِ وَالنُّظْمِ الْحَدِيثِة

واعلم ما عندهم». فتقرير مبدأ الشورى، وما يترتب عليه من مناقشات ومشاورات، كل ذلك يستلزم حرية الرأي، فلا يمكن تطبيق الشورى بدون حرية الرأي<sup>(١)</sup>.

قال الشيخ عبدالرحمن بن سعدي مبيناً هذا الحق لأهل الشورى وكيفية

إعماله: قوله تعالى: ﴿شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾<sup>(٢)</sup>:

أي: لا يستبد أحد منهم برأيه في أمر من الأمور المشتركة بينهم، وهذا لا يكون إلا فرعاً عن اجتماعهم وتآلفهم وتوادهم وتحاببهم وكمال عقولهم، أنهم إذا أرادوا أمراً من الأمور التي تحتاج إلى إعمال الفكر والرأي فيها، اجتمعوا لها، وتشاوروا وبحثوا فيها، حتى إذا تبينت لهم المصلحة، انتهزوها وبادروها<sup>(٣)</sup>.

وفي تاريخ المسلمين شواهد على حرية الرأي، التي قامت على مبدأ الشورى، وممارسة المسلمين لهذا الحق. وأبلغ المعاني التي يتذكرها المسلمون، هي ما جاءت في سنة النبي محمد ﷺ، ومشاورته لأصحابه، ثم في تطبيقات الصحابة من بعده لهذا الحق. ولذلك كان كثير من الصحابة ﷺ يبدون رأيهم بين يدي رسول الله ﷺ إذا طلب مشورتهم.

(١) عبدالكريم زيدان. حقوق الأفراد في دار الإسلام. بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٤٠٨هـ، ص ٤٤.

(٢) سورة الشورى، الآية: ٣٨.

(٣) عبد الرحمن بن سعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير آيات الرحمن. تحقيق عبد الرحمن اللويحق، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ١، ص ٧٦٠.

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

ففي غزوة بدر الكبرى أجمعت كتب الحديث والسيرة والمغازي على أن الرسول ﷺ استشار، وطلب الرأي من أصحابه في أمر مواجهة قريش، فتكوّن رأي عام بين أهل بدر يرى السير مع الرسول ﷺ لمواجهة العدو؛ نصره الله ولرسوله ولدينه. فقد أشار سعد بن معاذ رضي الله عنه ببناء العريش في غزوة بدر ليكون مقراً للرسول ﷺ، واختار ﷺ موقع بدر بناءً على الرأي في الحرب والمكيدة الذي أبداه الحباب بن المنذر بن الجموح رضي الله عنه وقال له الرسول ﷺ حينئذ: «قد أشرت بالرأي»<sup>(١)</sup>.

وبعد انتهاء غزوة بدر طلب الرسول ﷺ الرأي من أصحابه في أمر الأسرى، بعد رجوعه إلى المدينة، فكان من الصحابة من يرى قتلهم والإثخان فيهم، وهو الرأي الذي تبناه عمر بن الخطاب وسعد بن معاذ رضي الله عنهما، وبخاصة سعد بن معاذ الذي رأى الرسول ﷺ في وجهه كراهية أسر المسلمين للمشركين أثناء المعركة، وقال له ﷺ: «والله لكأنك يا سعد تكره ما يصنع القوم؟» قال: أجل يا رسول الله! هذه أول واقعة أوقعها الله تعالى بأهل الشرك، فكان الإثخان في القتل بأهل الشرك أحب إليّ من استبقاء أحد<sup>(٢)</sup>. لكن النبي ﷺ رأى الأخذ بمبدأ الرفق واللين، وهو رأي أبي بكر الصديق رضي الله عنه؛ فقبل الفداء لما فيه من نفع للمسلمين في بداية تكوين الدولة الإسلامية في المدينة، لكن الله تعالى أنزل من القرآن ما وافق رأي عمر بن

(١) ابن كثير، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى عبد الواحد، بيروت، دار المعرفة، ج٢، ص٤٠٣ وما بعدها.

(٢) محمد أبو زهرة. خاتم النبيين ﷺ. القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧٩م، ج٢، ص٦٣٩.

الخطاب وسعد بن معاذ: الباب الأول: الفصل الثاني: حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

الخطاب وسعد بن معاذ:

﴿الْأَخْوَفُ مُجْتَمَعُ الْفَتَيِّحِ الْمُخْرَجَاتِ فِي الدَّارَاتِ الْبُطُونِ الْبَحْرِ الْقَبْكَرِ  
الرَّحْمَنِ الْوَاقِعَةِ الْمُرِيدِ الْجَمَالَةِ الْمُتَّخِذَةِ الصَّفْقِ الْجَمْعَةِ الْمُنَافِقُونَ النَّجَابِينَ  
﴾<sup>(١)</sup>.

وفي غزوة أحد أخذ النبي ﷺ الأمر بالشورى بين أصحابه في الخروج إلى مشرقي قريش ومقاتلتهم خارج المدينة أو البقاء فيها، فكان الرأي الغالب لأصحابه مواجهة المشركين خارج المدينة، وقالوا: اخرج بنا إلى أعدائنا، لا يرون أننا جئنا عنهم وضعفنا، والله لا نطيع العرب في أن تدخل علينا منازلنا. وكان هذا رأي طائفة من الصحابة يتصدرهم حمزة بن عبد المطلب ﷺ. فأخذ الرسول ﷺ بهذا الرأي، فلبس لامته (أي كامل سلاحه)، وأذن فيهم بالخروج إلى العدو<sup>(٢)</sup>.

وفي غزوة الأحزاب أخذ الرسول ﷺ برأي سلمان الفارسي بحفر الخندق حول المدينة، لحمايتها وحماية المسلمين من المشركين.

هذه نماذج من مبدأ المشورة العظيمة، التي منحها النبي لأصحابه، وأعطاهم الحق في إبداء آرائهم، والتعبير عن أفكارهم، فكل واحد منهم يقوم فيقول قوله، ويعبر عن رأيه بكل حرية وطهر ونصح<sup>(٣)</sup>. ومواقفه ﷺ في هذا الباب كثيرة محفوظة، وسنته بينة وواضحة، اتبعها الخلفاء الراشدون من بعده،

(١) سورة الأنفال، الآية ٧٦.

(٢) ابن كثير، السيرة النبوية، مرجع سابق، ج ٣، ص ٢٦.

(٣) نايف بن عبدالله المحيميد، مرجع سابق، ص ٧٣.

..... حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

وسار عليها الأولياء والصالحون.

والخلاصة: أن حرية الرأي حق لأهل الشورى في شريعة الإسلام، لما  
يجب عليهم من الدعوة إلى الخير، والنصيحة لله ولكتابه ولأئمة المسلمين  
وعامتهم في حدود قدرتهم واستطاعتهم<sup>(١)</sup>.

---

(١) المرجع السابق.

.....

.....



### المبحث الثالث

#### أوجه المقارنة بين حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

بعد مناقشتنا لحرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة تبين أن هناك فروقاً جوهرية بين الحريتين، تمثل الملامح الرئيسة لأوجه المقارنة بينهما، وهي فروق تنعكس على طبيعة الممارسة الإعلامية لحرية الرأي. وأهم أوجه المقارنة بين حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة، تتمثل في المحاور الآتية:

#### أولاً: المنطلقات الفلسفية والأسس الفكرية:

فحرية الرأي في النظم الحديثة مفهوم مشتق من كتابات فلاسفة الغرب، مثل "جون ستيوارت ميل"، و"جون لوك"، و"جان جاك روسو" وغيرهم. وهي كتابات قامت على الاتجاه الليبرالي، الذي لا يقيم للدين وزناً، ولا يعير القيم الدينية اهتماماً، بل هو اتجاه يغالي في منح الفرد حريته الشخصية المطلقة في الدين والاعتقاد والسلوك، وضابط هذه الحرية هو: ألا تتعدى حرية الآخرين. فهي نظرة دنيوية صرفة.

وأما المنطلقات الفلسفية لحرية الرأي في الإسلام، فهي: ملتزمة بالشريعة الإسلامية، غايتها تقرير الحق والتمكين لدين الله في الأرض. وهي حرية ثابتة منطلقاتها بثبوت المنهج الذي قامت عليه، فهو منهج لا يتغير ولا يتبدل:

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾<sup>(١)</sup>.

وهو منهج يدعو المسلمين إلى الثبات عليه في كل مجالات حياتهم:

﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيحَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

﴾<sup>(٢)</sup>.

فإذا كانت حرية الرأي في النظم الحديثة قابلة للتغيير والتبديل، بحسب حاجات المجتمعات إليها، فإن حرية الرأي في الإسلام واضحة غاياتها، لا تتغير بتغير الزمان أو المجتمعات. فما كان صالحاً في وقت النبي محمد ﷺ وأصحابه من بعده، والقرون المفضلة من بعدهم، فإنه صالح لأحوال مجتمعات المسلمين اليوم، ومحقق لمصالحهم المعتبرة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

### ثانياً: التشريع وسن القوانين:

تعد التشريعات والقوانين في مجال حرية الرأي في النظم الوضعية، ذات سمات متقلبة ومتغيرة، بحسب احتياجات المجتمعات إليها، واستخدامات الناس لها. فقد رأينا كيف ظهرت نظرية الحرية في المجتمعات الغربية وظروف نشأتها، ثم القيود التي فرضت عليها، بسبب الاستخدامات السيئة لها من الساسة ورجال الإعلام، وهو ما عُرف عندهم بنظرية المسؤولية الاجتماعية<sup>(٣)</sup>، التي وضعت قيوداً صارمة على حرية الرأي، بعد أن تجاوزت

(١) سورة الحجر، الآية ٩.

(٢) سورة الجاثية، الآية ١٨.

(٣) انظر: محمد بن سعود البشر المسؤولية الاجتماعية في الإعلام: النظرية وواقع التطبيق، الرياض،

دار عالم الكتب، ط ١، ١٤١٧هـ.

.....الباب الأول: الفصل الثاني: حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

حدودها الاجتماعية في أوروبا وأمريكا.

فهي تشريعات متقلبة، قامت على أسباب الاختلاف بين الناس الذين وضعوها، وتقررت على أساس الرغبات والأمزجة المتباينة، التي قادت إلى الهوى والضلال:

﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ﴾<sup>(١)</sup>.

﴿فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ﴾<sup>(٢)</sup>.

﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾<sup>(٣)</sup>.

وأما حرية الرأي في الإسلام، فإن تشريعاتها وقوانينها مرتبطة في مقاصدها الكلية بنصوص الوحيين، وإليهما يتحاكم المسلمون:

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا

فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>(٥)</sup>.

﴿فَإِنْ نَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) سورة النجم، الآية ٢٣.

(٢) سورة القصص، الآية ٥٠.

(٣) سورة الأنعام، الآية ١١٩.

(٤) سورة المائدة، الآية ٥٠.

(٥) سورة النساء، الآية ٦٥.

(٦) سورة النساء، الآية ٥٩.

﴿ وَمَا أَخْلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ﴾<sup>(١)</sup>.

إذن، فحرية الرأي في الإسلام منطلق من نصوص الشريعة الإسلامية في أهدافها ومقاصدها، وليس للمسلمين حق إصدار تشريعات، أو سن قوانين تخالف نصوص الشرع، ولكن، لهم حق الاجتهاد، وسن بعض الأنظمة والأحكام فيما سكت عنه الشرع أو لم يرد فيه نص. والاجتهاد في التشريع فيما لم يرد فيه نص مشروط بعدم مخالفته لروح الشرع ومقاصده. كما أن الاجتهاد في التشريع لا يكون لأحد الناس، بل لذوي العلم والفقه، الذين تتوافر فيهم شروط الاجتهاد التي قررها العلماء، فهم المبلغون عن الله والموقعون عنه، وكل ما يستجد على الأمة في شؤون حياتهم لا بد أن يرد الأمر إليهم فيه. وهكذا تساس الأمة بتشريعات وقوانين ونظم تكون متفقة مع روح الشريعة، نازلة على أصولها الكلية، محققة أغراضها الاجتماعية<sup>(٢)</sup>، ومن هذه التشريعات والقوانين: ما يتعلق بحرية الرأي في المجتمع المسلم، التي تراعي المبادئ والأصول، التي أرشدت إليها الشريعة الإسلامية، التي جاءت لتكوين الأمة تكويناً صالحاً، تجد فيه سعادتها.

فحرية الرأي بهذا المفهوم الإسلامي هي حرية مستنيرة، قائمة على العلم والحكمة، صادرة عن الوحي الإلهي، مقيدة بقيوده، وليس لأحد في هذا الاعتبار أن يُشرع. فالمرجع الحقيقي هو الله سبحانه وتعالى، والأمة الإسلامية ليس لها

(١) سورة الشورى، الآية ١٠.

(٢) أحمد الفاضلي. محاضرات في نظم الحكم في الإسلام. جامعة الأزهر، كلية الشريعة والقانون،

قسم السياسة الشرعية، بدون تاريخ، ص ٤.

الْبَابُ الْأَوَّلُ: الْفَصْلُ الثَّانِي: حُرِيَّةُ الرَّأْيِ فِي الْإِسْلَامِ وَالنُّظْمِ الْحَدِيثَةِ

إلا تنفيذ أحكام الله، وهي أحكام تحقق مصالحها الدينية والدينيوية<sup>(١)</sup>.

ثالثاً: رأي الأغلبية:

وهذا مصطلح مرتبط ارتباطاً وثيقاً بمفهوم حرية الرأي. ففي النظم الحديثة تمثل (الأغلبية) قوة راجحة في الأخذ بالرأي، ورأي الأغلبية في هذه النظم يحسم النقاش والجدل، وبناءً على هذا الرأي تصدر القوانين، وتقوم حكومات، وتسقط أخرى، ولا يُلتفت إلى رأي الأقلية مهما بلغت صحته وصلاحيته للحياة العامة<sup>(٢)</sup>. وهذا يعني أن إرادة الأمة في النظم المعاصرة هي إرادة الغالبية، ولا مناص في هذه النظم من الأخذ برأي الأغلبية<sup>(٣)</sup>. ولذلك نرى ما يسمى بـ(التصويت) على القضايا الكبرى، التي تعيشها المجتمعات المعاصرة، ويؤخذ فيها برأي الأغلبية، ابتداءً من القضايا الكبرى مثل اختيار الحاكم أو الرئيس، وانتهاءً بغيرها من القضايا الهامشية، مثل الاستفتاء على البرامج الإعلامية المفضلة لجمهور المشاهدين للتلفزيون، على سبيل المثال. ورأي الأغلبية مفهوم فلسفي وضعي تستوي فيه أصوات العلماء بالجهال، والأميين بالمتقنين، والمخلصين بالمتهاونين والمستهترين، والنخبة بالعامّة والغوغاء، وفي هذا هدر للمصلحة، وضياع لحقوق المجتمعات. أما في المجتمع الإسلامي فإن حرية الرأي ليست مرتبطة برأي الأغلبية،

(١) انظر: سعيد بن علي بن ثابت. الرأي العام: دراسة تأصيلية تطبيقية على عصر الخلافة الراشدة.

مرجع سابق، ص ٧١ وما بعدها.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٧.

(٣) المرجع السابق.

..... حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة .....

لأنها لا تعني الحق، وليست معياراً له.

وقد جاءت نصوص القرآن بتقرير أن رأي الأغلبية باطل إن لم تكن

آراؤها موافقة للشريعة:

﴿ وَإِنْ تَطَعَتْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾<sup>(١)</sup>.

﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

وفي الشريعة ما يُغنى عن رأي الأغلبية وتتحقق به المصالح، وتُدفع فيه

المفاسد، وهو رأي أهل الحل والعقد، وأهل الشورى، ومن له الحق في الأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر، على ما تقرر ذلك سلفاً.

رابعاً: ملكية وسائل الإعلام وعلاقتها بحرية الرأي:

تمثل ملكية وسائل الإعلام في النظم الحديثة مرتكزاً أساساً لحرية الرأي في

المجتمعات الغربية، وذلك بسبب عدم ارتباطها بالحكومات والأنظمة

السياسية، مما يتيح لها مجالاً أكبر من الحرية. ففي هذه النظم يتمتع المواطنون

بحرية تملك الوسائل الإعلامية، القادرون على إنشائها وإدارتها وتشغيلها، طبقاً

لبنود الدساتير التي ضمنت لهم هذا الحق. ففي الولايات المتحدة -مثلاً-

ليست هناك قيود على إنشاء صحف أو محطات للإذاعة والتلفزيون يملكها

فرد أو مجموعة أفراد، فقد ضمن الدستور الأمريكي حرية الرأي والتعبير بأية

وسيلة يراها المواطن.

بل إن حرية التملك، وإبداء الرأي والتعبير، تجاوزت قضية الملكية

(١) سورة الأنعام، الآية ١١٦.

(٢) سورة يوسف، الآية ٢١.

.....

.....الباب الأول: الفصل الثاني: حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

الشخصية لوسائل الإعلام إلى إنشاء جمعيات ومنظمات نشطة تدافع عن أصحاب هذه الوسائل، أو العاملين فيها أمام الكونجرس والقضاء، وأمام الرأي العام، إذا ما حاولت الحكومة التضييق على المؤسسات الإعلامية، مثل منظمة الإذاعيين الوطنية National Association of Broadcasters ، ومنتجي الصور المتحركة Motion Pictures Producers ، ومنظمة ناشري الصحف الأمريكية American Newspaper Publishers Association ، وغيرها من المنظمات الأخرى، التي تكون على مستوى المدينة أو الإقليم أو الدولة، التي حملت على عاتقها الدفاع عن العاملين في الحقل الإعلامي، أمام أي تدخل حكومي يحد من حرية الممارسة الإعلامية أو حرية الرأي<sup>(١)</sup>.

ونستطيع أن نصنف أنواع ملكية وسائل الإعلام في المجتمعات الديمقراطية -وبخاصة في الولايات المتحدة ودول أوروبا الغربية- إلى ثلاثة أنواع رئيسة هي:

١- الملكية العامة Public Ownership، بمعنى أن تكون بعض وسائل الإعلام مملوكة للدولة. وهذا النوع قليل جداً، بل إن وسائل الإعلام التي تكون ملكيتها تابعة للدولة ليس لها تأثير في داخل المجتمع، وتكاد تنحصر في وسائل الإعلام الدعائي الموجه خارج الحدود. فالحكومة الفيدرالية تملك إذاعة صوت أمريكا في واشنطن، والإذاعات التي تتبع قواعد الجيش الأمريكي في أماكن متفرقة من العالم<sup>(٢)</sup>.

(١) Hiebert, Ungurait Bohn (١٩٨٥). Mass Media IV. PP. ١٥٥-١٥٦.

(٢) Graber (١٩٩٢) Mass Media and American Politics.

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

ونستثني من دول أوروبا الغربية فرنسا، فيما يتعلق بملكية حكومتها لمحطات التلفزيون فقط. فالحكومة الفرنسية تملك وتشغل كل محطات التلفزيون في فرنسا، حتى عام ١٩٨٦م عندما وافقت على إنشاء قناتي تلفزيون تجاريتين. وكانت هاتان المحطتان تسييران في الاتجاه المعارض للحزب الاشتراكي، الذي يتزعمه الرئيس الفرنسي السابق "فرانسوا ميتران". أما المحطات الرئيسة الثلاث القديمة، فكانت تؤيد الحزب الاشتراكي. وعلى الرغم من خسارة الاشتراكيين في انتخابات عام ١٩٥٧م إلا أن الحكومة الجديدة التي جاءت بعد الانتخابات وجدت صعوبة بالغة في إقناع هذه المحطات التلفزيونية الثلاث بتأييد برامجها ومشروعاتها السياسية، ولذلك لجأت إلى إلغاء تراخيص العمل التلفزيوني التي سبق أن حصل عليها المؤيدون للحزب الاشتراكي، ومنحها لأعضاء حزب المحافظين، كما أجرى تغييرات جذرية في مناصب المدراء العاملين لهذه المحطات الحكومية الثلاث، حيث عين مدراء تابعون للحكومة الجديدة<sup>(١)</sup>.

٢- الملكية المختلطة Semi-Public Ownership، وهي مزيج من الملكية الخاصة والعامة (الحكومية)، فيما يتعلق بالدعم المالي، والبث البرامجي، وتشغيل محطات الإذاعة والتلفزيون. هناك ما يقارب من ٢٥٪ من محطات التلفزيون الأمريكية تشترك في النظام الإذاعي العام Public Broadcasting System<sup>(٢)</sup>.

(١) مرجع سابق، ص ٣٥.

(٢) مرجع سابق، ص ٣٩-٤٠.



.....الباب الأول: الفصل الثاني: حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

وفي هذا النوع من الملكية يبدو أثر الشركات الكبرى واضحاً في التأثير والتوجيه البرامجي، لأنها تقدم أضعاف الدعم المالي الذي تقدمه الحكومة للمحطات الإذاعية والتلفزيونية. بل إن كثيراً من البرامج التي تعرض في فترات البث الرئيسة لها أشكال وصور متعددة، تكاد تكون موجودة في أغلب المجتمعات الديمقراطية، وبخاصة في الولايات المتحدة ودول أوروبا الغربية.

وإذا ما أخذنا الولايات المتحدة الأمريكية أنموذجاً في هذا السياق؛ نجد أن صور الملكية الخاصة لوسائل الإعلام لا تكاد تخرج عن الأشكال التالية<sup>(١)</sup>:

أ - الملكية الشخصية المستقلة Individual Ownership: وهي أن يكون هناك شخص أو شركة تملك امتياز وسيلة إعلامية محددة، كأن تكون صحفية، أو محطة إذاعية، أو محطة تلفزيون. وهذا النوع هو أقل أنواع الملكية الشخصية شيوعاً وانتشاراً في النظم الغربية الحديثة.

ب- الملكية المشتركة Multiple Ownership: وهي أكثر الأنواع شيوعاً في المجتمعات الديمقراطية عامة. وصورها أن يكون هناك مجموعة أشخاص أو شركات خاصة، تملك مجموعة متعددة من وسيلة إعلامية محددة، كأن تكون مجموعة صحف، أو مجموعة محطات إذاعية، أو مجموعة محطات تلفزيونية. ومثال ذلك أن تملك مجموعة الأشخاص أو الشركات ٣٠ أو ٤٠ صحيفة من الصحف اليومية الصادرة في الولايات المتحدة، والتي يقارب عددها ٢٠٠٠ صحيفة، أو تملك ٥٠ محطة إذاعة FM من مجموع إذاعات هذا النوع في الولايات المتحدة والتي يقارب

---

(١) مرجع سابق ٤١-٤٢.

ج- الملكية المتنوعة Cross- Media Ownership: وهي امتلاك مجموعة أشخاص أو شركات أكثر من وسيلة إعلامية. كأن يتحدد امتياز الأشخاص أو الشركات لمجموعة صحف ومحطات تلفزيونية، أو مجموعة محطات تلفزيونية وإذاعية، وهكذا. وهذا النوع من ملكية وسائل الإعلام هو أكثر أنواع الملكية الشخصية نفوذاً في التأثير، وبخاصة إذا كان محصوراً في إقليم محدد، إذ يتولى القائمون على هذه الوسائل توجيه مضمونها للتأثير في سكان هذا الإقليم وإخضاعه لتوجيهاتهم ومصالحهم الخاصة.

د- الملكية المختلطة Conglomerates: وهي أن يملك مجموعة أشخاص أو شركات وسائل إعلامية، إضافة إلى أنواع أخرى من العمل التجاري، ليست لها صلة بالممارسة الإعلامية. ومثال ذلك يتضح في شركة "جنرال إلكتريك" General Electric (شركة أمريكية متخصصة في إنتاج الأجهزة الكهربائية)، إذ تملك وسائل إعلامية متعددة، ومصانع لإنتاج الأجهزة الكهربائية، ومقاولات عامة، وغير ذلك من أنواع العمل التجاري البحت.

هذه الأنواع المتعددة من ملكية وسائل الإعلام التي تمنح المواطن حرية الرأي والتعبير، كانت سبباً في حالة الفوضى الإعلامية التي شهدتها المجتمعات الغربية. وقد تبين في أكثر من موضع من الباب الأول من هذه الدراسة التجاوزات الكبيرة في حرية الرأي، بسبب الحرية المطلقة في مجال ملكية

.....الباب الأول: الفصل الثاني: حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

وسائل الإعلام والاستثمار فيها من قبل التجار ورجال الأعمال، الذين يسعون إلى الربح المادي، والتركيز على الوظيفة الترفيهية على حساب ثقافة المجتمع وقيمه، وبخاصة في المجالين: الديني والاجتماعي.

ومما ساعد على التجاوزات الكبيرة في حرية الرأي في النظم الحديثة: التطور التقني الهائل في وسائل الإعلام، التي أصبحت مجالاً رحباً وواسعاً للربح والاستثمار، وهو ما شجع رجال الأعمال إلى الاتجاه إلى وسائل الإعلام للتكسب منها، وهم لا يفقهون شيئاً في تخصص الإعلام، ولا في أخلاقيات المهنة. فقد تحولت المؤسسات الإعلامية إلى شركات استثمار ضخمة، يهتمها في المقام الأول أن تفوز بأكبر عدد من المساهمين في ملكيتها وإدارتها وتشغيلها، وأن تضمن لهؤلاء المساهمين قدراً معيناً من الأرباح، من خلال تركيزها على الوظيفة الترفيهية على حساب وظائف أخرى<sup>(١)</sup>.

إلى جانب هذه النظرة المادية في مضمون الرأي، الذي تقدمه وسائل الإعلام، وتجاوزاته للحرية بسبب طغيان النزعة الربحية في ملكية الوسائل الإعلامية، فقد أتاحت طبيعة ملكية وسائل الإعلام في النظم الحديثة مجالاً واسعاً لسيطرة القوى الدينية والسياسية وأصحاب النفوذ والجماعات الحزبية على مضامين الرأي في هذه الوسائل، مما انعكس على حرية الرأي فيها، إذ أصبحت هذه الحرية لسان هذه الفئات، الناطق بمصالحها والمحقق لأهدافها، ولو كان ذلك على حساب المصالح العليا للمجتمعات التي تعمل فيها. لقد كانت ملكية وسائل الإعلام سبباً للدور القوي والمؤثر لجماعات المصالح.

---

(١) محمد سعود البشر: المسؤولية الاجتماعية في الإعلام، مرجع سابق، ص ٢٧.

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

وهو ما يفسر سيطرة هذه الجماعات على ما يسمى في الأوساط الإعلامية في أوروبا وأمريكا بـ(صحافة الرأي) Advocacy journalism, أو وجهة نظر معينة<sup>(١)</sup>. فقد استخدمت جماعات المصالح السياسية والدينية والاقتصادية هذا النوع من الصحافة في التعبير عن اتجاهاتها ومصالحها؛ من أجل التأثير في الرأي العام. ولذلك يعتقد أنصار هذا النوع من الصحافة (أنه من الصعوبة بمكان تحقيق الموضوعية، وعلى الصحفيين ألا يتبعوا أنفسهم في محاولة تحقيقها)<sup>(٢)</sup>، وهو رأي يعكس حالة الإحباط والاستياء العام من نفوذ هذه القوى على صحافة الرأي في تلك المجتمعات.

سيطرة جماعات المصالح على مضامين وسائل الإعلام، بدعوى حرية الرأي، الذي كفلته القوانين ذات العلاقة بالممارسة الإعلامية في النظم الحديثة، جعل جمهور وسائل الإعلام ضحية لتوجيهات مالكي الوسائل الإعلامية، وبخاصة وسائل الإعلام المرئية والصحافة المطبوعة.

فهناك وسائل للتأثير الديني، ووسائل للتأثير السياسي المغلف بالطابع الديني أيضاً، وهناك قنوات تخدم التوجهات السياسية الصرفة، وأخرى تقدم المضامين الإباحية؛ بذريعة الحرية الشخصية، وكل ذلك يتم تحت دعاوى حرية الرأي والتعبير، التي وظفت لخدمة غايات جماعات المصالح وأهدافها، من خلال ملكية الوسائل الإعلامية.

و بمقارنة هذا الوضع القانوني والإعلامي في النظم الحديثة، في مجال ملكية

(١) Davis, Richard. (١٩٩٣). Ibid.

(٢) المرجع السابق.

## الباب الأول: الفصل الثاني: حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

الوسيلة الإعلامية؛ بما عليه الحال في الإسلام، نجد البون شاسعاً من حيث المنطلق الفلسفي والممارسة الإعلامية. فملكية وسائل الإعلام في المجتمع الإسلامي هي نوع من أنواع النشاط الاقتصادي الذي طرأ على المجتمعات الإسلامية في العصور المتأخرة، ولم يرد في حكمها نص صريح يحدد القول الفصل في موقف المسلم منها. ولكن هذا النوع من النشاط الاقتصادي - كغيره من أنواع النشاطات الاقتصادية الأخرى، التي استحدثت وظهرت في الأزمنة المتأخرة - له أصل في قواعد الشريعة، هو مما يقاس على ما يماثله من أنواع الملكية في الإسلام، وتشمله قواعد الشريعة العامة التي تنظم نشاط الكسب والتجارة.

وحتى يتبين الفرق بين ملكية وسائل الإعلام في النظم الحديثة، وملكيته في الإسلام، فإننا سنتحدث عن ملكية وسائل الإعلام في الإسلام من خلال محورين رئيسيين هما: الأصل الشرعي لملكية الوسيلة الإعلامية، وضوابط هذه الملكية.

### ١ - الأصل الشرعي لملكية الوسيلة الإعلامية<sup>(١)</sup>:

ونعني به: تتبع حكم مزاوله هذا النشاط الاقتصادي في الشريعة الإسلامية، ومعرفة الأصول الشرعية، والقواعد الفقهية، التي تجيز هذا النوع من النشاط الاقتصادي في المجتمع المسلم. ومن خلال هذا التتبع (التأصيلي) لمسألة ملكية وسائل الإعلام، نجد أن مشروعية مزاوله هذا النوع من النشاط

(١) بعد الفراغ من تحرير مضمون هذا العنوان، عرض على معالي الأستاذ الدكتور عبدالله بن محمد المطلق عضو الإفتاء وعضو هيئة كبار العلماء فأجاز به بعد تنقيحه.

## حرية الرأي في الإسلام والتنظيم الحديث

الاقتصادي تنطلق من الأصول والقواعد التالية:

أ - قاعدة (أن الأصل في الأشياء الإباحة): فالتملك، من حيث هو، عمل ونشاط إنساني مباح. وقد حث الإسلام على العمل والإنتاج والمشاركة في بناء المجتمع المسلم، أياً كان نوع هذا العمل وذلك الإنتاج، مادام كسباً مباحاً، ولا يتعارض مع أحكام الشريعة، ويعود على الفرد والمجتمع بالمنفعة العامة.

وكما أن من حق الفرد المسلم في مجتمعه المسلم أن يزاول التجارة بالمال، عن طريق الصرافة، وغيرها من الأنشطة الاقتصادية الأخرى، فإن له الحق أيضاً في تملك وسائل الإعلام، وممارسة العمل الإعلامي في إطار الشريعة التي تنظم حياة المجتمع المسلم.

وملكية وسائل الإعلام - حتى وإن كان الهدف منها الربح المادي البحت - هي تجارة قد أباحها القرآن الكريم إذا لم تكن أكلاً للمال بالباطل:

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا

(٢٩) ﴿١﴾.

﴿فَأَنْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾ (٢).

فكيف إذا كان الهدف من ملكية الوسيلة الإعلامية هو الدعوة إلى الله، ونشر الإسلام، وتبليغ الرسالة؟ لا شك أن ذلك مشروع من باب أولى.

(٢) سورة النساء، الآية ٢٩.

(٢) سورة الجمعة، الآية ١٠.

الباب الأول: الفصل الثاني: حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

فملكية وسائل الإعلام إذا كان المقصود منها التكسب، فذلك أمر مباح بناء على قاعدة أن الأصل في الأشياء الإباحة، وإن كان المقصود بيعها وشراءها والإجارة بها، فإن ذلك مباح أيضاً؛ لأن الأصل في العقود والشروط الإباحة.

ب- أن وسائل الإعلام تقوم بوظيفة نافعة للناس، وتؤدي عملاً مهماً في نشر المعلومات بأنواعها، والناس يحتاجون إلى ذلك، ويبدلون في سبيله الأوقات والأموال. وهيئة هذه الخدمة للناس، وتقديمها لهم بأجر، هو مشمول بما أقرته الشرائع السماوية في عقد الإجارة. وقد وردت النصوص الشرعية من الكتاب والسنة تجيز ذلك، كما في قصة موسى عليه السلام مع الرجل الصالح<sup>(١)</sup>.

ج- أن ملكية وسائل الإعلام في المجتمع المسلم نوع من أنواع الاستخلاف: ومفهوم هذا الاستخلاف، يعني: أن الإنسان استخلفه الله في الأرض، وسخر له ما عليها؛ ليستعمله في طاعته.

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا  
أَسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾<sup>(٢)</sup>.

ويقول تعالى:

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوكُمْ

(١) عبدالله المطلق، مرجع سابق.

(٢) سورة النور، الآية ٥٥. سورة الأنعام، الآية ١٦٥.

فِي مَاءَاتِكُمْ ﴿١﴾ .

ويقول عز وجل:

﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ ﴿٢﴾ .

وانطلاقاً من مفهوم هذه الآيات، وتأسياً بها "يكون الاستخلاف وارداً على تلك الأشياء التي سخرها الله للإنسان، ووجب عليه أن يباشر فيها حق الملك، بكل ما يؤدي إليه من استعمال واستغلال وتصرف، حتى لا يتعطل المال عن أن يؤدي دوره في إقامة حياة الناس، وحتى لا يتقاعس الناس عن تحصيل منافعهم وتحقيق مصالحهم في الحياة" (٣).

وملكية وسائل الإعلام هي حق وهبه الله للإنسان، وسخره له، تثبت به علاقة بين الإنسان وبين هذا الشيء المسخر، تقتضي تكليفاً شرعياً. وهذا الحق يجب أن يكون موافقاً لقواعد الشريعة الإسلامية وأحكامها. وإذا ما تقرر الحق للإنسان، فإن علاقته بذلك الشيء المسخر له، أو المقرر له، عليه حق يثبت، ويقوم إذا ما استعمل الإنسان وسائل الحصول عليه، أو إلى الأسباب المكتسبة لهذا الحق. وهنا يتحول الحق من حالة تقرير إلى حالة حركة، تثبت بمقتضاها علاقة شرعية، تخول صاحبها سلطة، أو تكليفاً شرعياً (٤). ولذلك نجد

(١) سورة الأنعام، الآية ١٦٥.

(٢) سورة يونس، الآية ١٤.

(٣) د. عبد الحميد البعلبي. الملكية وضوابطها في الإسلام، مكتبة وهبة، القاهرة، ط. ١، ١٤٠٥هـ،

ص ١٤.

(٤) المرجع السابق.



.....الباب الأول: الفصل الثاني: حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

أن طبيعة ملكية وسائل الإعلام، والعمل فيها، تتحقق فيها أكثر من وسيلة من وسائل الاستخلاف، ومنها<sup>(١)</sup>:

أ- العمل، باعتباره حلقة الاتصال بين المالك وما خلقه الله وسخره للإنسان.

ب- المال، المسخر للإنسان.

ج- التقوى، وهي أساس يشمل العنصرين السابقين، وفق منهج

الاستخلاف. وهو أساس معنوي يقاس بنتائجه المادية. وقد جاء الربط

بين التقوى، كأساس عقدي، وبين الإنتاج، كمظهر مادي، في آيات

كثيرة، منها قوله تعالى:

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَأَتَّقُوا لَفَنَحْنَاهُمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾<sup>(٢)</sup>.

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾<sup>(٣)</sup>.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا

وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تَجَرَّةً لَّن تَكُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

## ٢- ضوابط الملكية:

النظام الاقتصادي في الإسلام، لا يقوم على إلغاء الملكية الفردية، كما

هو الحال في النظام الاشتراكي الإقطاعي، الذي يقول: إن الدولة هي التي

تملك وسائل الإنتاج، وتتكفل بتلبية احتياجات المجتمع. والنظام الاقتصادي

(١) المرجع السابق.

(٢) سورة الأعراف، الآية ٦٩.

(٣) سورة طه، الآية ١٢٤.

(٤) سورة فاطر، الآية ٢٩.

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

الإسلامي لا يقوم أيضاً على مبدأ الحرية المطلقة في التملك، وممارسة العمل في وسائل الإنتاج المادي والفكري - أياً كان نوع هذه الوسائل - مهما تعارض ذلك مع مصلحة الفرد، ومع المصلحة العامة لأفراد المجتمع، كما هو في النظم الديمقراطية الحديثة.

إن النظام الاقتصادي في المجتمع المسلم، هو نظام وسط بين هذا وذاك. فالملكية مقيدة بما فيه مصلحة الإنسان وحماية الأمة، وهي تنطلق من القاعدة الشرعية (لا ضرر ولا ضرار). وإذا كانت الممارسة الاقتصادية في المصارف المالية - مثلاً - أو في نوع من أنواع التجارة والنشاط الاقتصادي المباح، قد يصدر منها ضرر يلحق بطائفة من أفراد الأمة ويلحق الأذى بالآخرين، فإن الأخذ بالقاعدة الأصولية (لا ضرر ولا ضرار) يتعين بشكل أكبر، إذا كانت الملكية تتعلق بوسائل الإعلام؛ وذلك لسببين رئيسين:

أ- أن مضمون وسائل الإعلام ذو علاقة بالعقل والفكر الإنساني، حيث يتخطى حدود المادة، ليصل إلى عقيدة الأمة وفكرها. والضرر الذي قد يصدر منها - إذا أسيء استخدامها - أشدّ خطراً من الضرر المادي.

ب- إن وسائل الإعلام لها قدرة كبيرة على الوصول إلى قطاع عريض من جماهير المسلمين وأفراد الأمة، حيث يتجاوز مالك الوسيلة الإعلامية دائرة الضرر على نفسه إلى مجموع الأمة. ومعنى ذلك أن أي خلل عقدي أو فكري يصدر من هذه الوسيلة الإعلامية، أو تلك سيؤثر حتماً في هذه الجماهير. وقد جاءت الشريعة الإسلامية بقواعد تنبثق من القاعدة الأصل (لا ضرر ولا ضرار) مثل:

|||||

١- الضرر يدفع بقدر الإمكان.

٢- يُتَحَمَّلُ الضرر الخاص لدفع الضرر العام.

٣- دَرءُ المفاسد مقدم على جلب المصالح.

ولذلك فإن الإسلام مَنَحَ المسلمين حرية التملك، وحرية العمل، وحرية التجارة، وحرية مزاولة النشاط الاقتصادي المادي والفكري، مادام ذلك كله متمشياً وموافقاً لتعاليمه ومنسجماً مع آدابه.

أما إذا تجاوز ذلك فإن الإسلام أعطى ولي الأمر، أو من ينوب عنه، صلاحية التدخل لمنع هذا التجاوز بما تتحقق به مصلحة المسلمين. وفي ذلك يقول ابن تيمية رحمه الله: "إن جميع الولايات في الإسلام مقصودها أن يكون الدين كله لله، وأن تكون كلمة الله هي العليا، فالله سبحانه وتعالى إنما خلق الخلق لذلك، وبه أنزل الكتب، وبه أرسل الرسل، وعليه جاهد الرسول والمؤمنون"<sup>(١)</sup>. وتحقيقاً لمفهوم الولاية، ومبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن من أهم مسؤوليات ولي الأمر في المجتمع المسلم: رفع الظلم، وإشاعة العدل؛ تحقيقاً للمصلحة ودفعاً للضرر. ولذلك فإن لولي الأمر في المجتمع المسلم، أو من ينوبه، حق التدخل في الملكية بالشروط التي جاء بها الإسلام، واتفق عليها جمهور المسلمين. وملكية وسائل الإعلام هي نوع من أنواع الملكية المشروعة، والمقيدة بالضوابط، التي تحقق مصلحة الفرد والمجتمع. ومراقبة هذه الملكية وما ينتج عنها من حرية رأي فاسدة، ودفع ضررها

(١) ابن تيمية. الحسبة في الإسلام. طبعة الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء بالرياض،

..... حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة .....

يتوجب بشكل أكبر، نظراً لأن الأذى الذي قد يصدر منها أشد وأعظم من غيرها من وسائل الإنتاج المادي والفكري، وأنواع الأنشطة الاقتصادية الأخرى.

.....

.....

## الباب الثاني تطبيقات حرية الرأي والتعبير في المجتمع الإسلامي: المملكة العربية السعودية نموذجاً مقارناً

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: الأسس الفلسفية للنظامين: السياسي والإعلامي في  
المملكة العربية السعودية.

الفصل الثاني: العوامل المؤثرة في تطور حرية الرأي في المجتمع  
السعودي.

الفصل الثالث: ضوابط حرية الرأي في المجتمع السعودي.



## الفصل الأول

### الأسس الفلسفية للنظامين: السياسي والإعلامي في المملكة العربية السعودية

تمهيد.

المبحث الأول : العلاقة بين النظامين: السياسي والإعلامي في المملكة العربية السعودية.

المبحث الثاني : الملامح الإسلامية للأنظمة الإعلامية في المملكة العربية السعودية.

أولاً : الملامح الإسلامية في السياسة الإعلامية للمملكة.  
ثانياً: الملامح الإسلامية في نظام المطبوعات والنشر.





## تمهيد:

علم السياسة هو (علم يتناول الأفكار السياسية، والمؤسسات السياسية، والعمليات السياسية). و(الأفكار) السياسية، أو ما يسميه المعاصرون (الأيديولوجيا)، هي أسُّ أنظمة الدولة جميعها التي تنظم العلاقة بين النظام السياسي وأفراد الشعب، وبين أفراد الشعب أنفسهم في تدرجات السلطة المختلفة<sup>(١)</sup>.

والأيديولوجيا هي المؤثرة على مجموعة الممارسات التي تتصل بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بصناعة القرارات الداخلية والخارجية، والمؤثرة أيضاً على توجهات القوى الفاعلة في الدولة، مثل القوى الاجتماعية، والدينية والمؤسسات العسكرية والاقتصادية ووسائل الإعلام<sup>(٢)</sup>.

هذه (الأيديولوجيا) -إذن- هي مجموعة من المرجعيات الفكرية المتكونة من قيم دينية أو اجتماعية<sup>(٣)</sup> تعمل وفقها الدولة والجماعة، وتحدد، أو تؤثر في رؤيتها أثناء حراكها المجتمعي<sup>(٤)</sup>. فالأيديولوجيا، بهذا المفهوم، هي: نسق من الأفكار والتصورات، تعمل على فرض قيم فكرية من خلال نموذج السلطة،

(١) محمد العويني. العلوم السياسية: دراسة في الأصول والنظريات والتطبيق، مرجع سابق، ١٩٨٨، ص ٥.

(٢) المرجع السابق، ص ٤٨.

(٣) Becker, S. (١٩٨٤). Marxist Approaches to Media Studies. Critical Studies In Mass Communication. Vol. ١, P. ٦٩.

(٤) Hall, S. (١٩٨٦). The Problem of Ideology. Journal of Communication Inquiry. Vol. ١٠, No. ٢. P. ٢٩.

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

المتأثر بالثقافة المهيمنة، التي يتبناها مجتمع معين.

وتبعاً لهذه الحقيقة، فإن النظامين: السياسي والإعلامي - في كل دول العالم - هما نتاج الثقافة المهيمنة في المجتمع. فالنظام السياسي في الغرب هو انعكاس لثقافة المجتمعات الغربية، التي تؤمن بالعلمانية: وفصل الدين عن شؤون الحياة. والنظام الإعلامي هو انعكاس لهذه الأيديولوجيا الفكرية بطريقة تتناغم ومنطلقات النظام السياسي. فهناك تلازم وثيق بين النظامين: السياسي والإعلامي في أي مجتمع تؤثر فيه الأيديولوجيا المهيمنة على توجهات الساسة والإعلاميين.

بل إن الأنظمة الإعلامية في جميع دول العالم المختلفة، هي نتاج للبيئة السياسية التي تتحرك فيها. فالنظام السياسي هو وعاء الإعلام ومادته ومصدر كل قوانينه وأنظمتها. ولقد اهتمت كل القوانين السياسية الحديثة بوسائل الإعلام، وأدركت أهميتها وقوة نفوذها وتأثيرها، وأولتها اهتماماً خاصاً؛ لأنها وسائط لمعرفة الاتجاهات السائدة في المجتمع، وتوظيفها لخدمة الدولة، والنظر إليها على أنها أدوات مهمة لربط المجتمع بالنظام السياسي. ومن صور العلاقة الوثيقة بين النظام السياسي ووسائل الاتصال، أن الأول يؤثر في نظم الملكية الخاصة بالاتصال الجماهيري، ومضمون الرسائل، والقائمين بعملية الاتصال، والتكنولوجيا المستخدمة، وأجهزة الاستقبال، وهذا يثير المحاولات السياسية التي تعمل على السيطرة على محتوى الاتصال والقائمين به، والوسائل التي ينقلون من خلالها رسائلهم الإعلامية<sup>(1)</sup>.

(1) انظر: د. محمد علي العويني، العلوم السياسية: دراسة في الأصول والنظريات والتطبيق، مرجع

..... الباب الثاني: الفصل الأول: الأسس الفلسفية للنظامين: السياسي والإعلامي

ويبين بعض الباحثين في حقل الإعلام السياسي والعلوم السياسية، بعض الأسباب التي أدت إلى اهتمام الدول والحكومات بالإعلام. ومن هذه الأسباب: أن المجتمعات الحديثة ظهرت فيها تكتلات ومنظمات اجتماعية وسياسية واقتصادية وإعلامية مختلفة، بحيث أصبحت هذه التكتلات تسيطر على حياة الفرد، وتقف بينه وبين السلطة موقف الوسيط. ومن هنا يبرز دور الإعلام في الدولة الحديثة، كحلقة اجتماعية مهمة، تربط القمة بالقاعدة، والسلطة بأفراد الشعب.

وقد أدى تطور وسائل الإعلام، أيضاً، إلى زيادة الاعتماد عليها في محاولة إقناع الجماهير، أو تعليمها، أو تثقيفها وتنويرها.

هذه الأنظمة السياسية، التي تؤثر في وسائل الإعلام، وترسم الخطوط العريضة لما ينبغي أن تقوم به من وظائف وأهداف، تركز على أسس فكرية وعقدية يخطئ من يتجاهلها أو يحاول إنكارها. بل إن معظم وسائل الإعلام العالمية اليوم تدور في فلك عقائد دينية معينة، أو فلسفات فكرية حديثة، وهي ما يطلق عليه أساتذة العلوم السياسية والإعلام السياسي بـ(الأيديولوجيا)<sup>(١)</sup>.

سابق، ص ٤٩، بتصرف.

(١) يحسن التوكيد هنا أيضاً أن (الأيديولوجيا) هي محصلة عدة عناصر، فهي لا تدل على المعتقدات فقط التي توجد لدى الناس، أو نسق القيم، أو محصلة الأهداف والمعايير، وإنما تتضمن كذلك كل هذه الجوانب مجتمعة، بالإضافة إلى النظرة التي يتبناها الإنسان نحو الأشياء، والتصور الذي يتصوره عن العالم المحيط به. والأيديولوجيا في الوقت ذاته تشير إلى مجموعة الخبرات والأفكار والآراء، التي يستند إليها الإنسان في تقييمه للظواهر المحيطة به. انظر تفصيلاً مفيداً في هذا عند الدكتور محمد علي محمد، والدكتور علي عبدالمعطي محمد في كتابهما (السياسة بين النظرية

.....

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

حتى تلك الدول التي تقوم على مبادئ الليبرالية،<sup>(١)</sup> تؤمن بعقيدها أكثر مما يظن البعض، بالرغم من دعوتها للحرية<sup>(٢)</sup>. و"جون لوك"<sup>(٣)</sup> -الذي يعد من منظري الديمقراطية الحديثة، وهي شكل من أشكال العلمانية- قد طالب بإخضاع الوحي للعقل عند التعارض، وتبنى الدعوة إلى نبذ الدين، وإطلاق العنان للحرية الإنسانية. وهذه (الحرية) هي مبدأ تتبناه الأنظمة السياسية الغربية، مستمدة من أساس فلسفي، ظهر في نهاية القرن السابع عشر الميلادي وبداية القرن الثامن عشر، نظر له بالإضافة إلى "جون لوك" (جان جاك

---

والتطبيق)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م، ص ٣٣٥، وانظر أيضاً: د. محمد سبيلا (الأيدولوجيا)، مطبوعات المركز الثقافي العربي، بيروت، ط ١، ١٩٩٢م، ص ٦٣ وما بعدها.

(١) الليبرالية هي مجموعة من المعتقدات، قامت على افتراض أن الفرد لا بد أن يتمتع بقدر من الحرية داخل أي مجتمع مدني، على أساس أن الفرد هو الركيزة الأساس في الحياة الاجتماعية، وتقوم على مجموعة أفكار، منها: حكم القانون، والحد من سلطة الدولة إلا في أضيق الحدود التي تحمي أو تحافظ على النظام المدني وسلامة الدولة والمجتمع الحر، وحرية السوق الاقتصادية، وحفظ وحماية الحقوق المدنية، بما تشتمل عليه من نظام اجتماعي تعددي يستند إلى جماعات تعمل وتتفاعل في حرية تامة. للمزيد، انظر: د. إسماعيل علي سعد، (دراسات في المجتمع والسياسة)، دار النهضة العربية، بيروت، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، ج ١، ص ٢٢٢.

(٢) انظر: "جون ميرل" و"رالف لوينشتاين"، الإعلام وسيلة ورسالة، تعريب د. ساعد الحارثي، دار المريخ للنشر، الرياض، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م، ص ٢٣.

(٣) "جون لوك" (١٦٣٢ - ١٧٠٤م) إنجليزي درس السياسة ونظر لها. تقوم فلسفته على معاداة الملكية المطلقة، والدفاع عن الحكم الدستوري، نادى بـ (المجتمع المدني)، الذي يقوم على الحرية والمساواة.

.....الباب الثاني: الفصل الأول: الأسس الفلسفية للنظامين: السياسي والإعلامي

روسو<sup>(١)</sup> و(جون ستيوارت ميل)<sup>(٢)</sup>، ولا تزال النظم السياسية والإعلامية الغربية، تتبنى هذه الفلسفة، وتدعو إلى تطبيقها.

ويخطئ كثيراً من يظن أن الإعلام اليوم، في ظل المتغيرات السياسية الدولية الحديثة، قد تحرر من التبعية لفكر المجتمعات التي يعيش فيها، أو الأنظمة التي يدور في فلكها، ويستمد منها مادته ومضمونه، كما يظنه بعض المغرضين وأدعياء الفكر المطلق المتحرر من كل ضوابط الدين، والفكر في المجتمعات العربية والإسلامية، ولن نذهب بعيداً في الاستشهاد على ما نقول والعالم الغربي اليوم، بأنظمتها السياسية المسيطرة، ومن وراءها وسائل الإعلام، وحملة الأقلام، يدعون ليلاً ونهاراً، سراً وجهاراً إلى الديمقراطية ونبد ما

---

(١) "جان جاك روسو" (١٧١٢ - ١٧٧٨م) فرنسي ولد في جنيف، عرف بفكره السياسي المتقلب، صاحب كتاب (العقد الاجتماعي) الذي دعا فيه إلى دولة مطلقة، تكون السيادة فيها للشعب، ونادى بالديموقراطية وحرية الإنسان، للمزيد انظر: د. محمد علي العويني، مرجع سابق، ص ١٣٢.

(٢) "جون ستيوارت ميل" (١٨٠٦ - ١٨٧٣) فيلسوف بريطاني، نادى بحرية الفرد وعدم التدخل في حياته، ومما نادى به: حرية التعبير، وحرية الرأي، وحرية التفكير، وحرية العقيدة، وحرية العمل، وحرية التجمع بين الأفراد، ويتبنى كثير من السياسيين والإعلاميين الغربيين أفكاره، التي ضمنها كتابه: (الحرية)، وكان لها تأثير كبير في الأنظمة الرأسمالية الديمقراطية في مواجهتها للتيارات الاشتراكية، التي ظهرت واشتد عودها ابتداء من النصف الثاني للقرن التاسع عشر الميلادي. للمزيد عن فكر "جون ستيوارت ميل" انظر: د. مهدي محفوظ، اتجاهات الفكر السياسي في العصر الحديث، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط ١، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م، وانظر أيضاً:

Burnham, Walter D. (١٩٨٦). Democracy in the Making: American Government and Politics. Englewood Cliffs, New Jersey, PP. ٨٦-٨٧.

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

سواها. وما فتئ رؤساء الدول الغربية، ينادون بتطبيق الديمقراطية ويرفعون شعارها، ويسخرون هذا الشعار لتسويق ممارسات، تتعارض مع الفكر الديمقراطي ذاته. ومع ذلك تقف وسائل الإعلام الغربية وراء هذه الدعوة، وتتبناها.

إن الأحداث التي وقعت في روسيا في أوائل شهر أكتوبر من عام ١٩٩٣م ليست عنا ببعيد<sup>(١)</sup>. لقد قام الرئيس الروسي "بوريس يلتسن" آنذاك بتطبيق إجراءات متشددة ضد البرلمان الروسي، وضد نظام الحكم الديمقراطي في روسيا، وحل البرلمان الذي انتخب من قبل الشعب، وعطل عمل المحكمة الدستورية. وعندما فشلت تلك الإجراءات في القضاء على المعارضة البرلمانية، التي تزعمها رئيس البرلمان "حسبلا توف" وبقية أعضائه ضد سياسة الرئيس "يلتسن" أمر القوات المسلحة وقوات الأمن بمهاجمة البرلمان الذي اعتصم فيه رئيسه وبقية الأعضاء المعارضين. وكانت النتيجة كما شاهدتها الملايين عبر وسائل الإعلام وعلى الهواء مباشرة: تدمير مبنى البرلمان، وحرقه، وقتل بعض المعارضين، واعتقال البعض الآخر، ووفاة عدد كبير من المواطنين الروس. كان المتوقع في ظل الخطب والبيانات الأمريكية والغربية المتلاحقة عن دعمها للأنظمة الديمقراطية وتشجيع نشرها، أن تبادر الدول الغربية بزعامة الولايات المتحدة إلى استنكار ما حدث في موسكو، وإلى التشاور بشأن تطبيق عقوبات دولية على حكومة "يلتسن" لإجرائها غير الديمقراطية.

(١) نذكر هذا الحدث بالتحديد، لأنه البداية التي قضى بها الغرب على ما تبقى من الإرث الشيوعي للاتحاد السوفيتي السابق.

.....الباب الثاني: الفصل الأول: الأسس الفلسفية للنظامين: السياسي والإعلامي

ولكن ما حدث كان على عكس ذلك تماماً، إذ أيد الزعماء الغربيون كل خطوة خطاها "يلتسن" تجاه معارضيه مما كان له الأثر الواضح في موقفه مع معارضيه الذي ازداد تصلباً وشدة. وكانت النتيجة أن ما حدث في موسكو تم وسط ابتهاج غربي واضح بانتصار "يلتسن"<sup>(١)</sup>.

والشاهد في هذا الحدث السياسي الذي أولته وسائل الإعلام الغربية اهتماماً منقطع النظير، وتغطية فاقت كل التصورات: أن زعماء الأنظمة السياسية الغربية لو كانوا جادين في تطبيق شعارات الديمقراطية التي يرددونها، لكان تأييدهم ليس "ليلتسن" بل لزعماء البرلمان وأعضائه، ولكن المصالح التي يعمل أولئك الزعماء الغربيون على تعزيزها، دفعتهم لتأييد "يلتسن" رغم عدم (ديموقراطية) ما قام به من هدم للبرلمان، وللمعارضة الديمقراطية، وقتل عدد كبير من مؤيدي المعارضة، الذين تجمعوا أمام مبنى البرلمان لحمايته من القوات الروسية. ولكن الخيار كان واضحاً للزعماء الغربيين، الذين رأوا في نظام "يلتسن" رغم عدم ديموقراطيته نظاماً مالياً للغرب، ومعتمداً على المساعدات الغربية الاقتصادية. وبعد أن زال الاتحاد السوفيتي، الذي أزعج الغرب كثيراً، وهدد مصالحه ومعتقداته، لم يجد الزعماء الغربيون بديلاً عن دعم ومساندة "يلتسن" الذي يعرف أنه مدين للزعماء الغربيين، بالتأييد الذي قدموه له، كما أنه مدين لهم بالمساعدات التي قدموها وسيقدمونها له.

---

(١) انظر: الديمقراطية الحاضرة - الغائب، للكاتب إبراهيم بن عبدالعزيز الفايز، جريدة الرياض السعودية، العدد ٩٢٥٥، ١١ جمادى الأولى ١٤١٤، ٢٦ أكتوبر ١٩٩٣ م.

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

وما دام "يلتسن" يعمل على إلغاء ما تبقى من النظام الاقتصادي الاشتراكي، ويعمل على إحلال النظام الاقتصادي الرأسمالي محله، فإنه سيجد حتماً تأييداً ودعماً غريباً قوياً، مهما كانت درجة الممارسات الخاطئة، التي ارتكبتها باسم الدفاع عن الديمقراطية. ففي النهاية تبقى روسيا غير الشيوعية والضعيفة، أفضل من روسيا الشيوعية والقوية، وأفضل من ذلك روسيا الديمقراطية والقوية.

وحتى تتحول روسيا إلى دولة ديمقراطية لا يجد الغرب مانعاً من دعم الإجراءات (الديموقراطية) اعتماداً على وعود "يلتسن" بإقامة نظام ديمقراطي في روسيا<sup>(١)</sup>.

وهكذا نجد أن (الأيدولوجيا) الغربية قد أثرت تأثيراً مباشراً في سير الأحداث في موسكو؛ لأن الرئيس "يلتسن" قد تعهد بالقضاء على ما تبقى من فلول الفكر الشيوعي في روسيا. فالقضية إذاً هي: (الديموقراطية الغربية) في مواجهة ما تبقى من (الشيوعية الروسية)، ودارت أحداث هذه المواجهة على مسرح العاصمة الروسية موسكو، ونقلت وقائعها وسائل الإعلام الغربية حية على الهواء لشعوب العالم قاطبة، مع تحيز واضح للخصم الأول، الذي يمثل توجهاتها ورغباتها، ولذلك نجد أن وسائل الإعلام الغربية، بكل ما تملكه

---

(١) مرجع سابق، بتصرف بسيط، وانظر أيضاً افتتاحية مجلة الإصلاح الإماراتية، العدد ٢٥٨، تاريخ ٢٨ ربيع الآخر ١٤١٤هـ بعنوان: عالم انزوت فيه المبادئ، ص ٤-٥، والتحقيق الذي أعدته المجلة، ونشر في العدد نفسه، ص ٢٠-٢١ بعنوان: الديمقراطية لا مستقبل لها في روسيا. والمهم عدم عودة الشيوعيين للحكم.



.....الباب الثاني: الفصل الأول: الأسس الفلسفية للنظامين: السياسي والإعلامي

من نفوذ، قد أثرت تأثيراً مباشراً في مفاهيم الناس وتصوراتهم، حول الأحداث التي وقعت في موسكو، وبلورت المفاهيم التي يريدونها مؤيدو الديمقراطية، وفرضها على الجماهير من خلال رسائلها الإعلامية المكثفة، التي اهتمت بذلك الحدث دون غيره.

وهكذا نجد أن الإعلام يدور مع الأنظمة السياسية حيث دارت، وأنه لا انفكاك بين الأنظمة الإعلامية والأيدولوجيات والأفكار الفلسفية، التي تخدم هذه الأفكار وتنطلق من تلك العقائد والأيدولوجيات، وما الأنظمة السياسية إلا مرآة للعقائد والأفكار والقيم السائدة في المجتمعات.

ولو أردنا أن نسهب في الحديث عن الأسس الفكرية، التي تقوم عليها الأنظمة السياسية اليوم، وتأثيرها في الإعلام، لضاق بنا المقام، وتشعبت بنا السبل، ولوجدنا أنفسنا نفصل القول حول النظرية الشيوعية في الإعلام<sup>(١)</sup>، والسيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية<sup>(٢)</sup>، ونماذج عدة من توظيف الإعلام لخدمة العقائد والملل السائدة في المجتمعات الحديثة، ولكن حسبنا من

---

(١) انظر: د. جيهان رشدي. نظم الاتصال. دار الفكر العربي، القاهرة، بدون تاريخ، ص ٨٨ وما بعدها، وانظر أيضاً:

Ray Hiebert, Donald Ungurait, & Thomas Bohn. (١٩٨٥). Mass Media IV: An Introduction. PP. ٣٧-٣٨.

(٢) للمزيد حول هذا الموضوع، انظر: د. عبد اللطيف حمزة. الإعلام والدعاية. دار الفكر العربي، القاهرة ١٤٠٤هـ، وانظر أيضاً: فؤاد سيد الرفاعي: النفوذ اليهودي في الأجهزة الإعلامية والمؤسسات الدولية. مكتبة الصحابة، الكويت، بدون تاريخ نشر. وانظر أيضاً: زياد أبو غنيمة: السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية. دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، ط ١، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.

..... حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة .....

هذا كله أن نؤكد على الحقيقة، التي ذكرت في مطلع هذا التمهيد، التي تقول إن هناك علاقة جد وثيقة بين الإعلام والنظام السياسي من جهة، وبين النظام السياسي والفكر السائد في المجتمع من جهة أخرى، وهي بلا شك علاقة ترسم الملامح الرئيسة، التي يقوم عليها الإعلام، ومنها حرية الرأي، وحرية التعبير، وحرية الملكية، والحق في المعرفة وغيرها.

.....

.....

## المبحث الأول

### العلاقة بين النظامين: السياسي والإعلامي في المملكة العربية السعودية

في الوقت الذي نجد فيه الكثير من دول العالم قاطبة، تطبق القوانين الوضعية، وتحكم بغير ما أنزل الله، وفي الوقت الذي نجد فيه الكثير من الدول والمجتمعات، تتسابق إلى البحث عن الدستور الأفضل، الذي ينظم حياة الأفراد والمجتمعات في كل مجالات الحياة: السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية وغيرها، وفي الوقت الذي نسمع فيه عن تغيرات جذرية في كثير من القوانين والأنظمة السياسية، المطبقة في كثير من دول العالم؛ لتناسب ومجريات الأمور والأحداث، التي تجرُّ على الساحتين المحلية والدولية، نجد أن المملكة العربية السعودية قد استغنت عن تلك الدساتير والقوانين الوضعية، بتطبيق الإسلام شريعة ومنهاجاً للأمة السعودية. وإن من أكبر النعم على هذه البلاد على الإطلاق: نعمة الإسلام، الذي إن تمسكت به لن تضل أبداً.

وإن كانت الدول قد ذهبت في أنظمتها بما يعكس مفهوماً معيناً للمجتمع والإنسان، فإن سياسة المملكة العربية السعودية، التي سارت على هدي شريعة الإسلام، كانت أكثر عمقاً وتجاوباً مع متطلبات المواطن وحاجاته. وهو ما يجعل كيانها السياسي القائم على حكم الله وشرعه، مغايراً تماماً لتلك الكيانات السياسية التي قامت على حكم البشر وشرعتهم. فالإسلام دين ودولة، ودين الإسلام هو أسلوب حياة ونظام حضارة، يصوغ

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

شخصيات الأفراد ويحدد علاقات المجتمع.

فهو دين يجمع بين أمور الدنيا والآخرة، ويجمع بين الإيمان والمسلوك. وقد أثبتت التجارب قصور النظم الرأسمالية والاشتراكية وغيرها في تحقيق الأمن والعدل السياسي والاقتصادي، وسبب ذلك أن تلك النظم هي من صنع العقل البشري ونتاج إرادته<sup>(١)</sup>. ومن هنا فإن ما يميز المملكة العربية السعودية، ويجعلها تتمتع بمكانة فريدة ومترلة متميزة بين دول العالم وشعوبه، هو أنها: أولاً: وقبل كل شيء، دولة تعتنق الإسلام، وتطبقه في أنظمتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية. والإسلام، بمفهوم الدولة الحديثة هو: دين متكامل، يشمل جوانب الحياة كلها، من: عقيدة وعبادة وحكم وسياسة واقتصاد وتجارة واجتماع وأسرة، وغير ذلك من حقوق وواجبات ومناشط ومعاملات<sup>(٢)</sup>.

ولقد جاء في القسم الثاني من النظام الأساسي للحكم<sup>(٣)</sup> في المملكة العربية السعودية: أن السلطة العليا في البلاد مقيدة في أحكامها وقراراتها

(١) د. عيد مسعود الجهني. الشورى وفن الحكم في المملكة العربية السعودية. بدون تاريخ ولا ناشر، ص ١١-١٢ بتصرف.

(٢) أحمد حسن دحلان. دراسة في السياسة الداخلية للمملكة العربية السعودية. جدة، دار الشرق، ط ٢، ١٤٠٥هـ، ص ٣٣ بتصرف.

(٣) الدستور هو أهم وثيقة في الحياة السياسية للدولة والمجتمع، ويعني: مجموعة القواعد التي تحدد نظام الحكم، وشكل الحكم في الدولة، ويبين طبيعة النظام السياسي وهيئات الدولة، وسلطاتها، ووظائفها، وعلاقتها، وحقوق المواطنين وواجباتهم. انظر: موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط ١، ١٩٨١م، ج ٢، ص ٦٧٩.

.....الباب الثاني: الفصل الأول: الأسس الفلسفية للنظامين: السياسي والإعلامي

بالإسلام، بموجب ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية، وما كان عليه الصحابة والسلف الصالح رضي الله عنهم (١). ولذلك فإننا نجد صياغة الدستور، الذي يمثل النظام السياسي في المملكة العربية السعودية، مستوحاة من مبادئ الإسلام، ابتداءً من واجبات السلطة العليا في البلاد، إلى المسؤوليات التي يضطلع بها كل فرد من أفراد الأمة.

إن هذا الدين الذي ارتضاه الله لنا وللناس أجمعين، (٢) قد سعد به المسلمون حين طبقوه في حياتهم وشؤونهم. وفي التاريخ الحديث قامت الدولة السعودية الأولى، منذ أكثر من قرنين ونصف، على الإسلام حينما تعاهد على ذلك رجلان صالحان مصلحان، هما: الإمام محمد بن سعود، والإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمهما الله- قامت هذه الدولة على منهاج واضح في السياسة والحكم والدعوة والاجتماع . هذا المنهاج هو الإسلام عقيدة وشريعة. وبقيام هذه الدولة الصالحة سعد الناس في هذه البلاد حيث توفر لهم الأمن الوطيد ، واجتماع الكلمة ، فعاشوا إخوة متحابين بعد طول خوف وفرقة (٣).

لقد كانت عقيدة الإسلام الشريعة الضابطة لشؤون الأمة في كل مجالات

---

(١) أحمد حسن دحلان، مرجع سابق، ص ١٢.

(٢) يقول تبارك وتعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾. سورة المائدة، الآية: ٣.

(٣) انظر نص خطاب خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز -رحمه الله- بمناسبة صدور الأنظمة الجديدة للنظام الأساسي للحكم ومجلس الشورى والمناطق في المملكة العربية السعودية، الصادر بالأمر الملكي الكريم رقم ٩٠/١ وتاريخ ١٤١٢/٨/٢٧هـ.

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

حياتها. وإذا كانت مبادئ الإسلام هي: الأصول الكلية، التي قامت عليها المملكة العربية السعودية، فإن (تطبيق هذه الأصول، يمثل التزام المنهج الصحيح في العقيدة والفقهاء والدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)<sup>(١)</sup>.

وإن من الركائز الأساسية التي قامت عليها هذه البلاد ما يلي<sup>(٢)</sup>:  
أولاً: عقيدة التوحيد، التي تجعل الناس يخلصون العبادة لله وحده لا شريك له، ويعيشون أعزة مكرمين.

ثانياً: حمل الدعوة الإسلامية ونشرها، حيث إن الدعوة إلى الله من أعظم وظائف الدولة الإسلامية وأهمها.

ثالثاً: تحقيق الوحدة الإيمانية، التي هي أساس الوحدة السياسية والاجتماعية والجغرافية.

هذه بعض من الأصول الكبرى، التي قامت عليها المملكة العربية السعودية، التي ينص النظام الأساسي للحكم فيها على أن (دينها الإسلام ودستورها كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ)<sup>(٣)</sup>. ذلك الدين الذي يضبط المجتمع ويقوم على (أساس من اعتصام أفراده بحبل الله، وتعاونهم على البر والتقوى، والتكامل فيما بينهم، وعدم تفرقهم)<sup>(٤)</sup> وحظر ما يؤدي إلى الفتنة، أو يسيء إلى كرامة الإنسان، حيث تحمي الدولة حقوق الإنسان وفق الشريعة

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق.

(٣) انظر المادة الأولى من الباب الأول من النظام الأساسي للحكم في المملكة.

(٤) انظر المادة الحادية عشرة من الباب الثالث من النظام الأساسي للحكم في المملكة.

ولقد انبثق من هذه الأصول الإسلامية الكبرى، التي تمثل قوام النظام السياسي في المملكة العربية السعودية، سياسات تنظيمية تضبط سير عمل الأجهزة المختصة في هذه البلاد. وتمثل السياسة الإعلامية للمملكة العربية السعودية نموذجاً للإعلام الراشد، الذي يستمد مادته ومضمونه من عقيدة الإسلام. فقد جاء في المادة الأولى من هذه السياسة ما يلي<sup>(٢)</sup>:

(يلتزم الإعلام السعودي بالإسلام في كل ما يصدر عنه، ويحافظ على عقيدة سلف هذه الأمة، ويستبعد من وسائله جميعاً كل ما يناقض شريعة الله التي شرعها للناس).

هذه المادة تتضمن توجيهاً عاماً وشاملاً للإعلاميين، والكتاب والمؤسسات الإعلامية على التزام الإسلام في كل ما يصدر عن الوسائل الإعلامية في هذه البلاد، تمثيلاً مع عقيدتها، وحفاظاً على منهجها، والابتعاد عن كل ما من شأنه أن يخالف شريعتها.

وفي مواد السياسة الإعلامية للمملكة، وما انبثق منها من أنظمة ولوائح تنفيذية، مما سنتحدث عنه، بالتفصيل في المبحث القادم، ما يشير إلى تلازم الرؤية الإعلامية في البلاد بدين الدولة وعقيدة المجتمع، وهو منهج ينسجم في مضمونه مع السياسة العامة للدولة. وقد أدى هذا الانسجام إلى تقليل

(١) انظر المادة السادسة والعشرين من الباب الخامس من النظام الأساسي للحكم في المملكة.

(٢) صدرت السياسة الإعلامية للمملكة بقرار مجلس الوزراء رقم (١٦٩) وتاريخ

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

احتمالات التناقض بين السياسة الإعلامية والسياسة العامة في البلاد، وساعد المملكة العربية السعودية في تكوين اتجاه إعلامي واضح الملامح، ثابت الخصائص، تفتقده العديد من الدول الأخرى، التي تعيش مراحل عدم الاستقرار، والتغير المتتالي من نظام إلى آخر، الأمر الذي أفقدها صياغة سياسة إعلامية ثابتة الأسس واضحة المعالم<sup>(١)</sup>.

هذا هو منهج البلاد ونظامها السياسي، وسياستها الإعلامية، قامت جميعها على أساس من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، وهذه هي السياسة الإعلامية الرائدة التي تستمد نظامها من شريعة الإسلام وتؤكد على الابتعاد عن كل ما من شأنه أن يناقض مبادئ هذه الشريعة السمحة، وتجنب كل ما يؤدي إلى الفتنة أو التشرذم أو الانقسام في المجتمع.

إن الإعلام، وهو جهد بشري يصدر عن مسلمين لبناء حياة إسلامية متكاملة، لا يتصور أن تغاير أهدافه أهداف أي نشاط بشري ينشأ في ظل حياة إسلامية، وهو كنظام من أنظمة المجتمع، لا بد أن يتم بناؤه بصورة تتكامل مع غيره من الأنظمة؛ لتؤدي في مجملها إلى سعادة هذا المجتمع وسلامته وقوته وتماسكه، فإن اختل بناء هذا النظام، أو انحرف في مسلكه، فسيكون لذلك آثار بالغة الخطورة على الحياة الاجتماعية، فليس غريباً أن تكون عنايته بسلامة النظام الإعلامي في مجتمعنا كبيرة<sup>(٢)</sup>.

(١) إبراهيم محمد شجر. النظام الإعلامي للمملكة العربية السعودية. بحث صدر في كتاب بعنوان: دراسات سعودية.. مجموعة من الأبحاث المتخصصة، من إصدارات معهد الدراسات الدبلوماسية بالرياض، ج ١، ١٤٠٦هـ، ص ٢٢٣.

(٢) د. سيد محمد ساداتي الشنقيطي. الإعلام الإسلامي: الأهداف والوظائف. دار عالم الكتب



.....الباب الثاني: الفصل الأول: الأسس الفلسفية للنظامين: السياسي والإعلامي

إن بناء الحياة الإسلامية المتكاملة في كل مظهرها، يلقي بالمسؤولية الجسيمة على وسائل الإعلام، كأدوات فاعلة ومؤثرة في مخاطبة المجتمع، وتوجيهه الوجهة السليمة، على أساس من الشرع الإسلامي، الذي جاء ليضع الحلول الناجعة لكل ما يستجد على الناس في حياتهم. ولذلك فإنه لا بد أن يكون واضحاً، أنه لا يصح بحال من الأحوال أن تقدم وسائل الإعلام أي عمل إعلامي فيه تعارض مع العقيدة الصحيحة، أو يخدش كمالها، مهما كان صغيراً، وأياً كان القلب الذي توضع فيه، وهذا بالطبع يستلزم سلامة المنتج للمادة الإعلامية وسلامة عقيدة العاملين في الحقل الإعلامي. وما لم تلتزم وسائل الإعلام بهذا فإنها ستكون معاول هدم؛ لأنها عندئذ ستكون مناقضة لتوجه الأمة. ولا بد أن تراعي وسائل الإعلام أن لا يعرض من خلالها أمر تشم منه رائحة التناقض مع الاستقامة على منهج الله، ولا بد أيضاً أن يكون تناوُلها للأحداث، وتفسيرها لها من خلال منظور إسلامي، وبمعايير الإسلام وأخلاقه، وعندها يصبح المجتمع مجتمعاً طاهراً نقياً، لا مكان فيه لمتلبس برجس أو إثم<sup>(١)</sup>. وهكذا ينبغي أن يكون الإعلام في المجتمع الإسلامي، وتلك هي الأصول الكبرى التي يقوم عليها منهج الإعلام، وتلك هي صفات العاملين في هذا المجال، وتلك هي الضوابط التي يجب أن يقف عندها من يعمل في حقل الإعلام، ويخاطب جماهير المسلمين.

وهذا هو المنهج الإسلامي، والأساس الفلسفي للممارسة الإعلامية، كما

---

لنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١١هـ، ص ٧.

(١) د. سيد محمد ساداتي الشنقيطي، مرجع سابق، ص ١١ - ١٢ بتصرف.

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

نصت عليه السياسة الإعلامية لهذه البلاد، وما يصدر من الإعلاميين مما يخالف هذا المنهج الإسلامي للسياسة الإعلامية في المملكة العربية السعودية، إنما يعد شاذاً ودخيلاً على الدولة ونظامها.

لقد نصت السياسة الإعلامية للمملكة العربية السعودية على حق الفرد في أن يعبر عن رأيه بحرية، لكنها جاءت في سياق ضابط شرعي لا تنفك عنه. جاء في المادة السادسة والعشرين من السياسة الإعلامية للمملكة،<sup>(١)</sup> أن: (حرية التعبير في وسائل الإعلام السعودية مكفولة، ضمن الأهداف والقيم الإسلامية، التي يتوخاها الإعلام السعودي). فحرية الرأي وحرية التعبير في مجتمع المملكة العربية السعودية، مقيدة بضوابط الشريعة الإسلامية، بحيث لا يتعارض ما ينشر في وسائل الإعلام مع عقيدة المجتمع وشريعته. وهذه الحرية المقيدة هي الخاصية التي تميز إعلام هذا المجتمع عن غيره.

إن من المعروف عند المتخصصين في الإعلام، أن كل نظام إعلامي يستمد فلسفته من منهج الدين، أو الفكر السائد في المجتمع، ولذلك نرى أن مصطلح (الحرية) في الفكر الليبرالي يستمد أسسه ومفاهيمه من قوانين وضعية، ودساتير من صنع الإنسان نفسه، ومواثيق دولية من نتائج أعمال العقل الإنساني، أما في السياسة الإعلامية للمملكة فإن تلك الحرية تستمد مصادرها ومناهجها وضوابطها من الإسلام، وهذه المصادر أو تلك المناهج غير مرتبطة بمحيط معين تتحرك فيه، أو زمان معين تطبق فيه، أو فئة من

(١) انظر كتاب: وزارة الإعلام.. نشأة وقطاعات وإنجازات. مطبوعات وزارة الثقافة والإعلام في

.....الباب الثاني: الفصل الأول: الأسس الفلسفية للنظامين: السياسي والإعلامي

المواطنين تطبق عليهم، بل هي مناهج ومبادئ عامة وشاملة، جاء بها الشارع الحكيم مهما تغيرت وتقدمت وسائل التعبير عنها.

وبناءً على ذلك فإن حرية الرأي والتعبير في المجتمع السعودي، ضوابط عامة، نذكر منها ما يلي<sup>(١)</sup>:

أولاً: الثبات على الحق والالتزام به: فذلك أساس لمخاطبة الرأي العام من منطلق الثقة، التي تقتضي عدم الاستجابة لأهواء الناس، والالتزام الصادق بمعايير الحق، والمضي في طريقها دون تردد أو وجل، إذ لا لقاء في منتصف الطريق إنما هو الحق كله<sup>(٢)</sup>:

﴿فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنْتِ تُصِرُّونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

ثانياً: المسؤولية الشخصية تجاه المواقف والأحداث<sup>(٤)</sup>: فالإعلامي المسلم، تجب عليه مراقبة الله تعالى في كل ما يكتب وينشر، وأن يعلم علماً يقيناً أنه محاسب على ذلك:

﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنشَأَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) سيأتي تفصيل هذه الضوابط ومجالها المختلفة في هذا الباب.

(٢) د. سيد محمد ساداتي الشنقيطي. مفاهيم إعلامية من القرآن الكريم. دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٠٦هـ، ص ٦٥.

(٣) سورة يونس، الآية: ٣٢.

(٤) د. سيد محمد ساداتي الشنقيطي، مرجع سابق، ص ٦٥.

(٥) سورة غافر، الآية: ٤.

﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ (١٨) ﴿١﴾.

﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ

مَسْئُولًا ﴾ (٣٦) ﴿٢﴾.

ومن منطلق هذه المسؤولية، فإنه من المفترض على وسائل الإعلام السعودية بوجه عام، الامتناع عن نشر كل ما يمس العقيدة الإسلامية، أو الآداب العامة، وذلك بعدم المبالغة في الخبر، أو عدم تحري الدقة، أو الجري وراء الأخبار غير الحقيقية، أو إلباسها لبوساً جذاباً كذاباً يشد الجمهور، وأن تتجنب نشر الأخبار ذات الغاية المبهمة؛ لخدمة جهة معينة، بغض النظر عن الحقيقة الكامنة وراءها<sup>٣</sup>.

والخلاصة: أن مجتمع المملكة العربية السعودية، لا يؤمن بـ(ليبرالية) الإعلام، الذي يقوم على ما يسمى بـ(سوق الأفكار الحرة)، بل يؤمن بشريعة سماوية، نزلت من لدن حكيم حميد، من جملة وظائفها: (رقابة) الرأي العام، ومنافذ الثقافة والفكر، حتى يكون واقع الأمة إسلامياً في كل صورته، وحتى لا يكون هناك تناقض صارخ بين عقيدة الأمة، ونظامها السياسي من جهة، وبين إعلامها من جهة أخرى.

(١) سورة ق، الآية: ١٨.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٣٦).

(٣) د. مرعي مدكور: الصحافة الإخبارية والمسؤولية الإسلامية للمندوب الصحفي. دار الصحوة للنشر، القاهرة، ط ١، ١٤٠٩هـ، ص ١٨٧ بتصرف.

## المبحث الثاني

### الملامح الإسلامية للأنظمة الإعلامية في المملكة العربية السعودية

#### تمهيد:

في كل إعلام العالم، هناك تلازم وثيق بين الفكر والإعلام. والانتماء الفكري للإعلام هو حقيقة تنقض مفاهيم (الحياد)، و(الموضوعية)، التي طالما كتب عنها أساتذة الإعلام ومنظروه. فالحياد والموضوعية والتجرد هي أوصاف غير موجودة، إلا في كتابات المتخصصين، أو قاعات الدارسين، أو مناهج الباحثين. أما في التنظير الإعلامي والممارسة الإعلامية، فإن الإعلام (رسالة). والرسالة لا بد لها من (رؤية)، والرؤية هي (فكرة)، أو مجموع أفكار تسبق السلوك. وبالتالي فإن التنظير للإعلام (تشريعاً وتقنياً)، والممارسة الإعلامية (مهنة ونشاطاً) هو نتاج رؤية فكرية، تتجسد صورها في المنتج الإعلامي عبر وسائط الاتصال المختلفة.

والإعلام في المملكة العربية السعودية، يستمد أنظمتها من نصوص الكتاب والسنة، ومن مقاصد الشريعة الإسلامية بحيث تكون موافقة للشرع في روحها ومضمونها<sup>(١)</sup>.

---

(١) يعبر عن ذلك فقهاء المسلمين بمفهوم (السياسة الشرعية)، التي تراعي مصالح المسلمين، وبخاصة في القضايا التي لم يرد فيها نص صريح. ولذلك يُعرّف ابن عقيل السياسة الشرعية بأنها: (ما كان فعلاً يكون معه الناس أقرب إلى الصلاح، وأبعد عن الفساد، وإن لم يضعه الرسول ولا

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

وإذا كان مفهوم النظام في الاصطلاح الإعلامي يعني: (نمط الإعلام، الذي يجري في مجتمع ما، بغض النظر عن طبيعة هذا النمط أو ذلك)<sup>(١)</sup>، أو هو: (القواعد المنظمة للعمل الإعلامي في مجتمع معين)<sup>(٢)</sup>، فإن المقصود بالنظام الإعلامي في المملكة العربية السعودية هو: (السياسات والنظم المرتبطة بالعمل الإعلامي المعتمدة من الجهات الرسمية المختصة).

وهي السياسات والنظم التي تضبط الممارسة الإعلامية في المجتمع السعودي، وتمثل المرجعية الفلسفية والإدارية للعمل الإعلامي، والأساس القانوني للنشاط الإعلامي.

في هذا المبحث، نستعرض السياسة الإعلامية للمملكة، ونظام المطبوعات والنشر<sup>(٣)</sup>، باعتبار هذين النظامين يمثلان المرجع الأساس للعمل الإعلامي في

---

نزل به وحي). انظر: ابن القيم: (الطرق الحكمية في السياسة الشرعية)، دار الفكر اللبناني، بدون تاريخ، ص ٢٢. وانظر أيضاً: عبد العال عطوة، (المدخل إلى السياسة الشرعية)، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٤هـ، ص ٤٣ وما بعدها. ومن السياسة الشرعية سنّ الأنظمة والقوانين لمصلحة يراها ولي الأمر، ولم يرد فيها نص خاص صريح، يكون في تطبيقها صلاح الأمة. والسياسات والأنظمة الإعلامية يجري عليها ما يجري على غيرها من النظم الحديثة، التي تحقق مصلحة الدولة والمواطن في المملكة العربية السعودية.

(١) سيد محمد سادتي الشنقيطي. محاضرات في مادة الأنظمة الإعلامية. قسم الإعلام بكلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٢هـ.

(٢) المرجع السابق.

(٣) وسائل الإعلام المرئية والمسموعة مثل وكالة الأنباء السعودية، والإذاعة والتلفزيون بقنواته الأربع تشرف عليها وزارة الثقافة والإعلام، فهي بالتالي خاضعة لأحكام السياسة الإعلامية للمملكة، أما نظام المطبوعات والنشر فقد أفردها بالحديث، لأن نشاط المطابع والنشر تابع

---

.....الباب الثاني: الفصل الأول: الأسس الفلسفية للنظامين: السياسي والإعلامي

المملكة، وغيرهما إنما هو فرع منهما أو تفسير لهما، مثل اللوائح التنفيذية، التي تشرح مواد النظامين. والهدف من هذا المبحث هو تحليل المواد ذات العلاقة بالجوانب الفكرية في الأنظمة الإعلامية، واستخلاص المعاني ذات الدلالة الإسلامية، المرتبطة بمنهج الإسلام، الذي قامت عليه الدولة السعودية وتأسست، وبيان التكامل بين هذه الأنظمة وبين ما ورد في النظام الأساسي للحكم، الذي يؤكد على أن (المملكة العربية السعودية دولة عربية إسلامية ذات سيادة تامة، دينها الإسلام، ودستورها كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ)<sup>(١)</sup>، وأن الحكم في المملكة العربية السعودية يستمد سلطته من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، وهما الحاكمان على هذا النظام وجميع أنظمة الدولة<sup>(٢)</sup>. ومن هذه الأنظمة النظام الإعلامي، حيث ورد في النظام الأساسي للحكم النص على التزام وسائل الإعلام والنشر وجميع وسائل التعبير بالكلمة الطيبة<sup>(٣)</sup>.

هذه المواد التي وردت في النظام الأساسي للحكم تمثل المرجعيات الدينية (الأسس الفلسفية أو الأيديولوجيا بالتعبير السياسي والإعلامي المعاصر)، التي انبثقت منها أنظمة الدولة المختلفة، ومنها النظام الإعلامي موضوع هذا البحث.

---

ملكية القطاع الخاص.

(١) المادة الأولى من النظام الأساسي للحكم.

(٢) المادة السابعة من النظام الأساسي للحكم.

(٣) المادة التاسعة والثلاثون من النظام الأساسي للحكم.

.....

.....

## أولاً: الملامح الإسلامية في السياسة الإعلامية للمملكة:

تعد السياسة الإعلامية للمملكة جزءاً من السياسة العامة للدولة<sup>(١)</sup>، ويُقصد بها: المبادئ والأهداف، التي يركز عليها الإعلام في المملكة ويتطلبها<sup>(٢)</sup>، وهي مبادئ وأهداف تنبثق من الإسلام الذي تدين به الأمة عقيدة وشريعة<sup>(٣)</sup>. ومن أهدافها: ترسيخ الإيمان بالله عز وجل في نفوس الناس، وتعميق فكرة الطاعة لله ولرسوله ولأولي الأمر<sup>(٤)</sup>.

وحيث يؤكد النظام الأساس للحكم، على أن الدولة السعودية قامت على منهاج واضح في السياسة والحكم والدعوة والاجتماع<sup>(٥)</sup>، وأن دينها الإسلام ودستورها كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ<sup>(٦)</sup>، وأنها دولة تحمي عقيدة الإسلام<sup>(٧)</sup>، فقد جسدت المادة الأولى من السياسة الإعلامية للمملكة هذه المعاني الإسلامية، إذ نصت على أن يلتزم الإعلام السعودي بالإسلام في كل ما يصدر عنه، ويحافظ على عقيدة سلف هذه الأمة، ويستبعد من وسائله جميعها كل ما يناقض شريعة الله التي شرعها للناس<sup>(٨)</sup>.

(١) التمهيد الذي صدرت به السياسة الإعلامية في المملكة.

(٢) التمهيد الذي صدرت به السياسة الإعلامية في المملكة.

(٣) التمهيد الذي صدرت به السياسة الإعلامية في المملكة.

(٤) التمهيد الذي صدرت به السياسة الإعلامية في المملكة.

(٥) من كلمة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز - رحمه الله - بمناسبة صدور النظام الأساسي للحكم، ونظام المناطق، ونظام مجلس الشورى في ٢٧/٨/١٤١٢ هـ.

(٦) المادة الأولى من النظام الأساسي للحكم.

(٧) المادة الثالثة والعشرون من النظام الأساسي للحكم.

(٨) المادة الأولى من السياسة الإعلامية.



.....الباب الثاني: الفصل الأول: الأسس الفلسفية للنظامين: السياسي والإعلامي

والالتزام بالإسلام هو خطاب عام، يشمل جميع وسائل الإعلام السعودية، المملوكة من الدولة أو من القطاع الخاص، ما دام أنها تمارس نشاطها الإعلامي داخل المجتمع السعودي.

وهو تأكيد على الملامح الرئيسة للرسالة الإعلامية، التي توجه إلى المواطنين أو يستقبلها غيرهم خارج حدود الوطن. وإذا كانت الرسالة الإعلامية هي مضمون يحمل رأياً، فإن هذا الرأي ملتزم بالإسلام في مصادره ومنطلقاته، متجنب لكل ما يناقض شريعة الله التي شرعها للناس.

ولم تقتصر السياسة الإعلامية على الالتزام بالإسلام والمحافظة عليه فحسب، بل نصت على أن (يعمل الإعلام السعودي على مناهضة التيارات الهدامة، والاتجاهات الإلحادية، والفلسفات المعادية، ومحاولات صرف المسلمين عن عقيدتهم، ويكشف زيفها، ويبرز خطرهما على الأفراد والمجتمعات...)<sup>(١)</sup>. إن المملكة العربية السعودية راعية الإسلام، وحاضنة مقدساته، وقبلة المسلمين، هذه الخصوصية جعلتها هدفاً لمحاولات التغريب الفكري على مر تاريخها وتأسيسها. لقد عصفت بالمنطقة العربية تيارات الإلحاد الشيوعية، والقومية العربية، والليبرالية الغربية، وغيرها من التيارات الهدامة، فما زاد الدولة السعودية إثباتاً على المنهج والتزاماً بالمبدأ، وذلك كله بفضل الله تعالى، ثم بفضل ثباتها على دين الإسلام، ودفاعها عن دين الله تعالى وسنة رسوله ﷺ. ثم جاءت الأحداث الأخيرة التي هزت العالم كله بعد واقعة الحادي عشر من سبتمبر الشهيرة، فامتحنَت الدولة في مؤسساتها الدينية،

---

(١) المادة الثانية من السياسة الإعلامية.

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

وكل ما يرتبط بالإسلام، وتعرضت لحمات سياسية وفكرية وإعلامية؛ لصدها عن دينها ومعتقداتها، فما زادها ذلك إلا إيماناً به، وتمسكاً بمنهجها وثباتاً على مبادئه.

وقد كان لوسائل الإعلام السعودية أثرٌ كبيرٌ في المواجهة، مستلهمة مضامينها من توجيهات القيادة، ونبض الشعب، وحراك المجتمع، وذلك كله استجابة لما نصت عليه السياسة الإعلامية للمملكة من ضرورة تصدي الإعلام السعودي للتحديات الإعلامية المعاصرة<sup>(١)</sup>. ووسائل الإعلام السعودية، وهي تقوم بوظيفة مناهضة التيارات الهدامة، والاتجاهات الإلحادية، والفلسفات المعادية، ومحاولات صرف المسلمين عن عقيدتهم، إنما تنطلق من حقها في المحافظة على هويتها الحضارية، ودفع عدوان الثقافات الأخرى<sup>(٢)</sup>.

وفي سياق الحديث عن الخصوصية الإسلامية، التي تميز المملكة عن غيرها من بلاد العرب والمسلمين، جاء توجيه السياسة الإعلامية للعاملين في المجال الإعلامي على إبراز شخصية المملكة العربية السعودية الفريدة المتميزة، باعتمادها الإسلام دستوراً للحكم، وشريعة في الحياة، وإبراز ما من الله به عليها من خدمة مقدسات المسلمين، وما تنهض به من أعباء كبار في هذا المجال<sup>(٣)</sup>، وهو ما أكدته النظام الأساسي للحكم<sup>(٤)</sup>.

(١) المادة الثانية من السياسة الإعلامية.

(٢) عبد القادر طاش. الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي. الرياض، مكتبة العبيكان، ط١، ١٤١٦هـ، ص٢٢.

(٣) المادة الخامسة من السياسة الإعلامية.

(٤) نصت المادة الرابعة والعشرون من النظام الأساسي للحكم على أن (تقوم الدولة بإعمار

.....الباب الثاني: الفصل الأول: الأسس الفلسفية للنظامين: السياسي والإعلامي

إن من الركائز الأساس، التي قامت عليها الدولة السعودية حمل الدعوة الإسلامية ونشرها، بوصفها من أعظم وظائف الدولة الإسلامية، وأهمها<sup>(١)</sup>. ولذلك نص النظام الأساسي للحكم في المملكة على أن: (تحمي الدولة عقيدة التوحيد، وتطبق شريعته، وتأمّر بالمعروف وتنهى عن المنكر)<sup>(٢)</sup>. وقد جاءت السياسة الإعلامية ملبية لهذا المطلب النبيل، إذ يؤكد الإعلام السعودي على أن الدعوة إلى الله بين المسلمين وغيرهم قائمة دائمة، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ولذلك فهو يقوم بنصيبه في أداء هذا الواجب الجليل...<sup>(٣)</sup>؛ استجابة لقول الله تبارك وتعالى:

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾<sup>(٤)</sup>.

والإعلام السعودي وهو يقوم بواجب الدعوة إلى الله يتضامن مع غيره من إعلامات العالم الإسلامي في تبني منهج إعلامي موحد، يخدم مصالح المسلمين الدينية والدينية<sup>(٥)</sup>. تحقيقاً للخيرية التي ذكرها الله عز وجل في كتابه الكريم:

---

الحرمين الشريفين وخدمتهما، وتوفير الأمن والرعاية لقاصديهما بما يمكن من أداء الحج والعمرة والزيارة بيسر وطمأنينة).

(١) من كلمة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز -رحمه الله- بمناسبة صدور الأنظمة الثلاثة: النظام الأساسي للحكم، ونظام مجلس الشورى، ونظام المناطق في ٢٧/٨/١٤١٤هـ.

(٢) المادة الثالثة والعشرون من النظام الأساسي للحكم.

(٣) المادة الثانية والعشرون من السياسة الإعلامية.

(٤) جزء من الآية ٣٣، سورة فصلت.

(٥) المادة الثالثة والعشرون من السياسة الإعلامية.

.....

حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

﴿ كُتِبَ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ  
وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾<sup>(١)</sup>.  
وقوله تعالى:

﴿ وَاتَّخَذْنَا مِنْكُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ  
الْمُقْلِحُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

هذه الوظيفة الإعلامية، (الدعوة إلى الله)، ضرورة تفرضها طبيعة الإسلام، الذي تدين به جماعة المسلمين، فهو خاتم الأديان السماوية، جاء ليهيمن عليها، وليضيء للناس - كل الناس - آفاق الحياة. فالإسلام ليس أفكاراً مجردة منعزلة عن الواقع، وإنما هو عقيدة وشريعة ومنهج حياة. ومن هنا كان لزاماً على المسلمين الدعوة إلى الله؛ لتحقيق أهداف الأمة الإسلامية وغاياتها، ولكي يقدم للبشرية نموذجاً حياً للحياة الاجتماعية على أساس سليم، ينسجم مع العقل والفطرة السليمة<sup>(٣)</sup>.

ووسائل الإعلام السعودية وهي تقوم بأشرف وظيفة وأجلها، وهي وظيفة الدعوة إلى الله، إنما تقتضي أثر الأنبياء والرسل:

﴿ يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة آل عمران، الآية: ١١٠.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٠٤.

(٣) سعيد بن علي بن ثابت. الرأي العام: دراسة تأصيلية تطبيقية على عصر الخلافة الراشدة. مرجع سابق، ص ٣٤٣، بتصرف.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٦٧.

﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾<sup>(١)</sup>.

ومتابعة الرسول في نهجه الدعوي، تقتضي من المسلمين في أيامنا هذه أن يحسنوا البلاغ عن الله ورسوله، وأن يحققوا لدين الله كل أسباب الظهور والعلو على الدين كله.

ولن يكون ذلك ممكناً في عصر الإعلام والمعلومة، ما لم يحسن المسلمون كيفية البلاغ العصرية، المرتبطة في حقيقة الأمر، بطبيعة تطور وسيلة الاتصال، التي تحمل معاني الحق والصدق في كفاية واقتدار. هذه الكفاية والاقتدار تتمثل في تقنية الاتصال الحديثة والمتطورة، التي ينبغي للإعلام السعودي توظيفها في خدمة الدعوة إلى الله، بالكيفية والأسلوب المناسبين للوسيلة، مما يعدّ استثماراً لتسخير الله لها لنا:

﴿ وَسَخَّرْنَا لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ﴾<sup>(٢)</sup>.

إعلاءً لكلمة الله، وتحقيقاً لظهور الدين<sup>(٣)</sup>. وإذا كان المسلمون الأوائل قد بلغوا بالإسلام ما بلغوا به؛ جراء امتلاكهم لخاصية الإعلام، وتفوقهم في استخدام وسائله المتاحة في عصرهم، فإنه لا ينبغي أن يكون المسلمون اليوم أقل منهم شأنًا في هذا السبيل، خاصة وأن وسائل العصر تتيح لهم إمكاناتها الواسعة في الاتصال، وفي مقدمتها القنوات الفضائية، ما لم يكن متاحاً

(١) سورة يوسف، الآية: ١٠٨.

(٢) سورة الجاثية، الآية: ١٣.

(٣) سيد محمد ساداتي الشنقيطي. آراء في الإعلام الإسلامي. الرياض، دار عالم الكتب، ط١،

١٤١٩هـ، ص ص ١٠ - ١١، بتصرف.

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

للسلف. وقد كان الإعلام، ولا يزال، دعامة أساسية من دعامات ذبوع الدين وانتشاره، وهو مهم لجمع كلمة الخلق على الحق، ونفوس البشر اليوم شديدة العطش إلى معاني الإيمان؛ لما يعصف بها من قلق واضطراب؛ بسبب البعد عن الله، وسطوة الإعلام الفاجر، وطوفان المعلومات غير السوي، وأثره في بصائر البشر وبصيرتهم، مما أوجع نار الحيرة والقلق في النفوس، ووجهها نحو التطلع إلى طريق الهداية والنور. كل ذلك يعمق الإحساس بأهمية استثمار طاقات وسائل الإعلام في الدعوة إلى الله، حيث إن الناس - كل الناس - في أمس الحاجة إلى جهد إعلامي، يجعل التدين ثقافة للناس، والقنوات الفضائية وسيلة العصر المناسبة، بحكم تطورها وشدة جذبها للناس على مختلف طبقاتهم، واستخدامها في بث معانٍ تحارب الباطل بكل أنواعه، وتذكي جذوة الإيمان في النفوس، وتؤكد الترابط الاجتماعي، وتسهم في بناء المجتمع الفاضل والأمة المنتزعة، من ضرورات العصر من وجهة النظر الصحيحة، أو بمعنى أدق في الدعوة إلى الله من خلال عرض نصوص الوحي بشقيه: القرآن والسنة، وبيان معانيهما ومفهوماتها الصحيحة، إضافة إلى التوسع في عرض وقائع الحياة، المحكومة بشرع الله، وكذلك التوسع في بيان حكم الله في الأقوال والأفعال والوقائع، من خلال الإفاضة في عرض المفاهيم الإسلامية الصحيحة، والتفسير الإسلامي للحوادث، وربط الأسباب بمسبباتها، والتأكيد على أن الله سبحانه وتعالى هو الذي له الخلق والأمر، وهو المتصرف وحده، المستحق للعبادة دون شريك، مع معالجة كافة شؤون الحياة عامة معالجة إسلامية، تقوم على الكتاب والسنة<sup>(١)</sup>.

(١) جميل راضي: الإعلام الإسلامي رسالة وهدف. رابطة العالم الإسلامي، سلسلة دعوة الحق

.....الباب الثاني: الفصل الأول: الأسس الفلسفية للنظامين: السياسي والإعلامي

وعلى ذلك فإن الاستخدام الراشد لوسائل الإعلام بأنواعها ينبغي أن يتركز حول ترسيخ الإيمان في النفوس، وتزيينه في القلوب، لأثرها الكبير في ذلك، وإمكاناتها الفائقة في تحقيقه، مما يفرض الحرص على استخدامها في الدعوة إلى الله في هذا العصر، الذي تجاوزت فيه وسائل الاتصال الحديثة حدود الأرض إلى أرجاء الفضاء الفسيح، وهو في حدود المستطاع بمزيد من الجهد والبذل في سخاء، وأمتنا بفضل الله أولى الأمم بالمسابقة للخيرات<sup>(١)</sup>.

هذه هي الأهداف والمبادئ العامة، ذات الملامح الإسلامية، التي وردت في السياسة الإعلامية، وهي أهداف ومبادئ متكامل مع المنهج الذي قام عليه النظام الأساسي للحكم في المملكة، الذي أكد في غير موضع على الهوية الإسلامية للدولة، وتميز أنظمتها بانسجامها مع تعاليم الإسلام ومقاصد الشريعة. وهي في الوقت نفسه تتفق مع الرؤية الإسلامية للإعلام التي وردت في دراسات المتخصصين كما تبين.

ثانياً: الملامح الإسلامية في نظام المطبوعات والنشر<sup>(٢)</sup>:

يُعدّ نظام المطبوعات والنشر في المملكة العربية السعودية، من أهم الأنظمة الإعلامية المعاصرة، التي تضبط نشاط النشر بمناظرة المتعددة، وما

---

العدد ١٧٢، ربيع الآخر عام ١٤١٧هـ ص ١٥، ١٦، وانظر دراسات إسلامية، العدد الأول من السلسلة نفسها، ص ٢٢٤.

(١) سيد محمد ساداتي الشنقيطي، مرجع سابق، ص ١٢ - ١٣ بتصرف.

(٢) صدر نظام المطبوعات والنشر بالمرسوم الملكي رقم م/٣٢ وتاريخ ١٤٢١/٩/٣هـ المبني على قرار مجلس الوزراء رقم ٢١١ وتاريخ ١٤٢١/٩/١هـ.

حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

يصدر عنه من مضامين ورسائل إعلامية متنوعة. فقد خضعت لأحكام هذا النظام وسائط الاتصال الأساسية، التي تعد مصادر نشر الرأي وإشاعته في المجتمع، وما في حكم ذلك من وسائط وأدوات ما قبل النشر. فقد شمل نظام المطبوعات والنشر النشاطات الإعلامية التالية<sup>(١)</sup>:

- ١- المطبوعات.
- ٢- خدمات الإعداد لما قبل الطباعة.
- ٣- المطابع.
- ٤- المكتبات.
- ٥- الرسم والخط.
- ٦- التصوير الفوتوغرافي.
- ٧- استيراد الأفلام وأشرطة الفيديو.
- ٨- التسجيلات الصوتية والاسطوانات.
- ٩- الإنتاج الفني الإذاعي، أو التلفزيوني، أو السينمائي، أو المسرحي.
- ١٠- الاستوديوهات التلفزيونية والإذاعية.
- ١١- مكاتب وسائل الإعلام الأجنبية ومراسلوها.
- ١٢- الدعاية والإعلان.
- ١٣- العلاقات العامة.
- ١٤- النشر.

---

(١) المادة الثانية من نظام المطبوعات والنشر.



١٥ - التوزيع.

١٦ - الخدمات الصحفية.

١٧ - إنتاج برامج الحاسب الآلي أو بيعها أو تأجيرها.

١٨ - الدراسات والاستشارات الإعلامية.

١٩ - النسخ والاستنساخ.

وعلة حصر هذه الوسائل المتعددة، أن قطاع النشر - في الأعم الأغلب - هو من أنشطة القطاع الخاص في المجتمع، أي لا يخضع لإدارة حكومية. والنشاط الذي هذه طبيعته فيه مظنة الخروج عن السياسة العامة للدولة، والأنظمة المرعية التي تحدد مجالات حرية الرأي والتعبير وضوابطها. من أجل ذلك صدر هذا النظام ليكون مرجعاً فلسفياً، ومصدراً قانونياً، لحركة النشر الإعلامي في المجتمع السعودي.

وأول ما أشار إليه النظام من ضوابط النشر: أن يكون ما ينشر عبر هذه المنافذ الاتصالية متفقاً مع شريعة الإسلام، التي قامت عليها البلاد وتأسست، ومن أعظم مقاصد الشريعة الدعوة إلى دين الله تعالى، ونشر مكارم الأخلاق، وإرشاد جمهور المستقبلين للرسالة الإعلامية إلى كل ما فيه الخير والصلاح. فقد نصت المادة الثالثة من نظام المطبوعات والنشر على أن (يكون من أهداف المطبوعات والنشر الدعوة إلى الدين الحنيف، ومكارم الأخلاق، والإرشاد إلى كل ما فيه الخير والصلاح..). كما أكدت المادة التاسعة على أنه يراعى عند إجازة المطبوعة - أيأ كان نوعها - (ألا تخالف أحكام الشريعة الإسلامية)، وإن وقع ذلك، فإن النظام يعاقب المؤلف والناشر والطابع،

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

ويحملهم المسؤولية عما ورد فيها من مخالفات لهذا النظام<sup>(١)</sup>. ووزارة الثقافة والإعلام مخولة بسحب أي مطبوعة دون تعويض، إذا نشرت ما يخالف أحكام الشريعة الإسلامية<sup>(٢)</sup>. بموجب صلاحيات اللجنة المشكلة بقرار من وزير الثقافة والإعلام<sup>(٣)</sup> للنظر في مخالفات النشر، التي لا تتفق والأهداف العامة للسياسة الإعلامية للمملكة ونظام المطبوعات والنشر.

والخلاصة التي ينتهي إليها الباحث من استعراضه للملامح الإسلامية في مواد السياسة الإعلامية، ونظام المطبوعات والنشر في المملكة، أنها تؤكد على منهج الإسلام الذي قامت عليه الدولة، وعلى الوحدة الإسلامية للأمة السعودية التي تدين بالإسلام، وعلى الوحدة الفكرية للمواطن، التي تشيع فيه معاني الخير والصلاح، وهي الوحدة التي تستطيع وسائل الإعلام تحقيقها من خلال إشاعة معاني الحق والفضيلة بين الناس<sup>(٤)</sup>.

إن مواد الأنظمة الإعلامية في المملكة، وهي توثق العلاقة بين الفكر والإعلام، تراعي حقيقة أن الإعلام لا بد أن يؤسس على قاعدة صلبة من الأفكار، فهو في حقيقته عبارة عن جملة أحكام يصدرها الإعلامي على

(١) المادة الخامسة عشرة من نظام المطبوعات والنشر.

(٢) المادة السادسة والثلاثون من نظام المطبوعات والنشر.

(٣) نصت المادة السابعة والثلاثون من نظام المطبوعات والنشر على تشكيل لجنة بقرار من وزير الإعلام و برئاسة وكيل الوزارة المختص تنظر في المخالفات لأحكام هذا النظام، واللجنة قائمة وتزاول أعمالها وفق ما نصت عليه هذه المادة.

(٤) سيد محمد سادتي الشنقيطي. مكانة وسائل الإعلام الجماهيرية في تحقيق وحدة الأمة. الرياض،

دار عالم الكتب، ط ١، ١٤١٨ هـ، ص ٢٠.

.....الباب الثاني: الفصل الأول: الأسس الفلسفية للنظامين: السياسي والإعلامي

الأحداث والأشخاص والأفكار والمعاني.

والمضمون الإعلامي كائناً ما كان، القالب الذي يوضع فيه، ويعرض من خلاله على الناس، ما هو في الحقيقة إلا ثمرة رؤية فكرية للحياة، نابعة من الفكر، الذي يصدر عن الإعلام<sup>(١)</sup>، فهناك تلازم بين طبيعة الاعتقاد، وبين طبيعة واقع الحياة البشرية، بأنظمتها المختلفة، ومن ثم فالإعلام انبثاق من عقيدة<sup>(٢)</sup>.

والمجتمع السعودي عقيدته الإسلام، وسلوكه اليومي في الحياة مرتبط بالإسلام، ورؤيته إلى دنياه وآخوته منطلقها الإسلام، فلا غرو أن تأتي نظمه الإعلامية انعكاساً لطبيعته المتدينة، وواقعه الفكري المرتبط بمنهج الإسلام.

---

(١) سيد محمد ساداتي الشنقيطي. البرامج الإعلامية بين الواقع والأمل. الرياض، دار علم،

١٤١٤هـ، ص ٢٥.

(٢) سيد محمد ساداتي الشنقيطي. وظيفة الإخبار في سورة الأنعام. الرياض، دار عالم الكتب، ط ١،

١٤١٤هـ، ص ٣٦٩.



## الفصل الثاني

### تطور حرية الرأي في المجتمع السعودي

المبحث الأول : العوامل المؤثرة في تطور حرية الرأي في المجتمع السعودي.

المبحث الثاني : صفات أهل الرأي في المجتمع السعودي.



## المبحث الأول

### العوامل المؤثرة في تطور حرية الرأي في المجتمع السعودي

لا يمكن لحرية الرأي أن تنمو وتزدهر، وتؤتي ثمارها الإيجابية في المجتمع المسلم، إلا إذا توافرت لها البيئة الصحيحة، والمناخ الملائم، الذي يعزز الحوار الموضوعي، والرأي الهادف الرشيد، والنقد المبني على النية السليمة لإصلاح المجتمع وتنميته.

وقد شهدت حرية الرأي في المجتمع السعودي تطوراً ملحوظاً في السنوات القليلة الماضية، وذلك بتأثير عاملين مهمين:

**الأول:** مرتبط بالانفتاح الإعلامي الذي يشهده واقعنا المعاصر. إذ أصبحت وسائل الإعلام عاملاً رئيساً في صياغة الرأي والتوجهات العامة في المجتمعات كلها على حد سواء، بعد الذي حققته تقنية الاتصال من نقلة كبيرة في صياغة المعلومة، وتعدد قنوات الاتصال ومصادر الرأي.

**والثاني:** مرتبط بالحراك السياسي والاجتماعي في المجتمع السعودي، إذ صاحب الانفتاح الإعلامي توجه حقيقي ملموس نحو الإصلاح السياسي.

وهذا العامل هو موضوع حديث هذا المبحث، فالإصلاح الذي يشهده المجتمع السعودي هو العامل المؤثر في تطور حرية الرأي والتعبير في مجالاتها المختلفة. وهذا التوجه الإصلاحي بدأ في أواخر عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز - رحمه الله - الذي أعلنه في كلمته، التي ألقاها في

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

حفل افتتاح السنة الثالثة من أعمال الدورة الثالثة لمجلس الشورى السعودي عندما قال: (نحن حريصون كل الحرص أن تظل كل شؤوننا الداخلية عرضة للمراجعة الذاتية، التي لا تستهدف سوى الإصلاح...)<sup>(١)</sup>.

(أؤكد لكم أننا سنستمر في طريق الإصلاح السياسي والإداري، وسنعمل على مراجعة الأنظمة والتعليمات، وأحكام الرقابة على أداء الأجهزة الحكومية، وتوسيع نطاق المشاركة الشعبية...)<sup>(٢)</sup>.

المراجعة الذاتية للشأن الداخلي، ومراجعة الأنظمة، وأحكام الرقابة على أداء الأجهزة الحكومية، والمشاركة الشعبية للمواطن في الحكم، هي مجالات الرأي التي تنمو فيها الحرية وتزدهر، إذ لا يتصور أن يتم ذلك كله في غياب الرأي الهادف الذي يسعى إلى تحقيق المصالح العليا للدولة والمواطن.

كانت كلمات خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز السابقة البداية الفعلية، لصياغة مناخ ملائم لحرية الرأي في المملكة، وهي المسيرة التي يكملها الآن خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، الذي استهل فترة حكمه بتوجيه كلمة للمواطنين بمناسبة توليه مقاليد الحكم في البلاد. فقد طلب منهم النصح، وهو المصطلح الشرعي المقابل للرأي في الاصطلاح الحديث، والإعانة بالمشورة: (... أتوجه إليكم طالباً أن تشدوا أزرعي، وأن تعينوني على حمل الأمانة، وأن لا تبخلوا عليّ بالنصح...)<sup>(٣)</sup>.

(١) كان ذلك في يوم السبت ١٨ ربيع الأول ١٤٢٤هـ، الموافق ١٧ مايو ٢٠٠٣م.

(٢) المرجع السابق.

(٣) من كلمة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز للشعب السعودي بمناسبة توليه



.....الباب الثاني: الفصل الثاني: تطور حرية الرأي في المجتمع السعودي

وتتابعت مسيرة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله في تأكيد النهج الإصلاحية، الذي تنتهجه المملكة بوصفه خياراً للقيادة والأمة، لتحقيق المصالح العليا للدولة والمواطن. فقد ألقى كلمته التاريخية المشهورة في مجلس الشورى، التي تعد وثيقة إصلاح حقيقي، يشمل مجالات الحياة المختلفة في المجتمع السعودي:

(إننا لا نستطيع أن نبقي جامدين، والعالم من حولنا يتغير، ومن هنا سوف نستمر بإذن الله في عملية التطوير، وتعميق الحوار الوطني وتحرير الاقتصاد، والقضاء على الروتين، ورفع كفاءة العمل الحكومي، والاستعانة بجهود كل المخلصين العاملين من رجال ونساء، وهذا كله في إطار التدرج المعتدل، المتمشي مع رغبات المجتمع، المنسجم مع الشريعة الإسلامية)<sup>(١)</sup>.

هذه إذن مقومات الإصلاح، الذي يشهده المجتمع السعودي، إصلاح يقضي على الجمود والروتين، بمعايير التدرج المعتدل، الذي يحقق طموحات المواطن، وينسجم مع دينه وعقيدته.

وقد انبثق عن هذا التوجه الإصلاحية للقيادة السعودية تطورات عديدة، شملت مناحي الحياة المختلفة للسعوديين. والذي يهمننا في هذا السياق ما له علاقة بتطور حرية الرأي، التي نتجت عن هذا التوجه الإصلاحية الذي

---

مقاليد الحكم في المملكة، التي نشرتها وسائل الإعلام السعودية في ٢٦ جمادى الآخرة ١٤٢٦هـ.

(١) من كلمة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز. بمناسبة افتتاح أعمال السنة الثانية من الدورة الرابعة لمجلس الشورى. ٣ ربيع الأول ١٤٢٧هـ، الموافق ١ أبريل ٢٠٠٦م.

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

يشهده المجتمع السعودي.

ويمكن النظر إلى العوامل، التي أسهمت في تطور حرية الرأي والتعبير من

خلال الحديث عن الآتي:

١- منح وسائل الإعلام السعودية مساحة أكبر من حرية الرأي والتعبير:

وهي ظاهرة يلحظها المتابع لوسائل الإعلام السعودية، خلال السنوات القليلة الماضية. فعلى مستوى الإعلام الحكومي، باتت تتحدث قنوات التلفزيون والإذاعة عن القضايا المسكوت عنها في الماضي، وبخاصة ما له علاقة بأداء الأجهزة الحكومية، مثل التعليم والصحة والشؤون الاجتماعية، وظهرت برامج في الإذاعة والتلفاز تتلمس صوت المواطن، وتستجوب المسؤول، وتعالج قضايا المجتمع بكل حرية وشفافية<sup>(١)</sup>.

أما وسائل الإعلام المطبوعة<sup>(٢)</sup>، فقد كانت -ولا تزال- تتمتع بحرية أكبر من وسائل الإعلام المرئية والمسموعة في مناقشتها لقضايا الشأن الداخلي في مجالاته المختلفة، سواء أكان ذلك على مستوى المادة المنشورة، التي تتبناها المطبوعة، أم على مستوى آراء الكتاب والقراء<sup>(٣)</sup>، وهو ما لم يكن معهوداً في السابق. فقد كانت الصحف تخضع لرقابة صارمة من الجهات المختصة حتى وقت قريب، وكان رؤساء التحرير والمحرون أدوات الرقابة بالنيابة عن

(١) نخص بالذكر هنا قناة الإخبارية، وإذاعة البرنامج العام، وإذاعة القرآن الكريم.

(٢) وهي وسائل تتبع ملكيتها للقطاع الخاص، لكنها تخضع لنظام المطبوعات والنشر الصادر من وزارة الثقافة والإعلام.

(٣) حدثت بسبب هذه الحرية مخالفات لضوابط النشر، وتجاوزات لقوانين الأنظمة، سنتحدث عن شواهد لها في الفصل التالي.

## الباب الثاني: الفصل الثاني: تطور حرية الرأي في المجتمع السعودي

الجهات المعنية بقضايا النشر. أما اليوم وبفضل رفع الرقابة (النسبية) على الوسائل المطبوعة، فقد أصبح دور القيادات الصحفية هو الموازنة بين الآراء المختلفة، وإتاحة الفرصة لوجهات النظر المتباينة، لتأخذ طريقها إلى النشر. المناخ الإصلاحى الذى هياته القيادة السياسية، كان حافزاً للصحف فى المنافسة على الإفادة من مساحة الحرية الممنوحة لهم، والتطرق للكثير من الموضوعات والقضايا الحساسة ذات العلاقة بحياة المواطن، وهو ما أسهم بدوره فى ارتفاع هامش النقد، بخلاف ما كان عليه الحال فى الماضى.

### ٢- تحويل الإذاعة والتلفزيون ووكالة الأنباء إلى مؤسسات عامة<sup>(١)</sup>: وهو

توجه رسمى من القيادة السياسية، فى سبيل رفع الرقابة الجزئية على النشاط الإعلامى للإذاعة والتلفزيون ووكالة الأنباء، بحيث تتمتع بالمرونة، وتدار على أسس استثمارية. وعلى الرغم من عدم تنفيذ قرار مجلس الوزراء بتحويل الإذاعة والتلفزيون ووكالة الأنباء إلى مؤسسات عامة، حتى تاريخ إعداد هذه الدراسة، إلا أن ذلك يُعد مؤشراً على توجه حقيقى نحو منح النشاط الإعلامى فى المجتمع مزيداً من الحرية، عن طريق فك ارتباط هذه المؤسسات الإعلامىة بالهيكلية الإدارية الحكومية.

### ٣- إنشاء هيئة حقوق الإنسان الحكومية وجمعية حقوق الإنسان الأهلية<sup>(٢)</sup>:

(١) صدرت بقرار مجلس الوزراء عام ١٤٢١هـ، المبني على توصية مجلس الشورى بتاريخ ١٤١٩/٣/٢٥هـ.

(٢) صدرت الموافقة السامية على تأسيس الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان فى ١٥ محرم ١٤٢٦هـ، كما صدر قرار مجلس الوزراء رقم ٢٠٧ بتاريخ ١٨ شعبان ١٤٢٦هـ، على قيام هيئة حقوق الإنسان.

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

وهدف هيئة حقوق الإنسان الحكومية النظر في القضايا التي تعرض عليها ذات العلاقة بحقوق المواطن، خدمة له، ومساعدة للأجهزة الحكومية في تحسس ما قد يكون من إشكالات قد تسيء للمواطن، أو مجموعة من المواطنين، أو منطقة معينة، أو فئة معينة من أبناء الشعب السعودي<sup>(١)</sup>. أما جمعية حقوق الإنسان الأهلية، فإن من أهدافها التعريف بأنظمة الدولة، التي تنص على حقوق الإنسان، وإشعار المواطن بأن له الحق في المطالبة بحقه إذا هُضم، وأن هناك جهة يلجأ إليها إذا هُضم حقه أو أنتقص<sup>(٢)</sup>. وقد أشار التقرير الأول للجمعية عن وعي المواطن بهذه الجهة الحقوقية من خلال اللجوء إليها في المظالم التي تقع عليه، إذا تلقت الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان (٨٥٧٠) شكوى خلال الثلاث سنوات الأولى من إنشائها، استحوذت قضايا السجناء على ١٨٪، والأحوال الشخصية على ٧٪ والعنف الأسري على ٨٪، والقضايا الإدارية على ٢٢٪، والقضايا العمالية على ١٣٪ في حين بلغت الشكاوي ذات الصلة بالقضاء ما نسبته ٦٪ و ١٩٪ لقضايا أخرى مختلفة ذات صلة بحياة المواطن<sup>(٣)</sup>.

إن هذا العدد من القضايا، لم يكن ليُعرف، أو يصل إلى الجهات الحقوقية

(١) من تصريح لرئيس هيئة حقوق الإنسان تركي بن خالد السديري لجريدة الرياض نشرته في العدد ١٣٧٠٣ في ٢٨ ذو القعدة ١٤٢٦هـ، الموافق ٣٠ ديسمبر ٢٠٠٥م.

(٢) من حديث للدكتور محمد بن عبدالله عرفة، نشرته جريدة الوطن السعودية في عددها ١٣١٥ الصادر بتاريخ ١٧ ربيع الأول ١٤٢٥هـ، الموافق ٦ مايو ٢٠٠٤م.

(٣) التقرير الأخير للجمعية الوطنية لحقوق الإنسان، انظر صحيفة الاقتصادية العدد ٥٠٠٧، الصادر بتاريخ ١٢ جمادى الثاني ١٤٢٨هـ، الموافق ٢٧ يونيو ٢٠٠٧م.

.....الباب الثاني: الفصل الثاني: تطور حرية الرأي في المجتمع السعودي

المختصة، لو لم تكن هناك قنوات رأي مهينة للمواطن تمنحه الحرية في أن يتحدث عن حقوقه المهضومة. وما من شك من أن نشر مثل هذه التقارير من هيئة حقوق الإنسان الحكومية، أو جمعية حقوق الإنسان الأهلية، من شأنه أن يعزز البيئة الحوارية المناسبة عن حقوق المواطن المختلفة، التي تتخذ من قناة الرأي وسيلة لها.

٤- إنشاء هيئة الصحفيين<sup>(١)</sup>: يُعد إنشاء هيئة الصحفيين نقلة نوعية في نهوض مؤسسات المجتمع المدني في المملكة العربية السعودية، ودفع مسيرة التحديث السياسي في المجتمع السعودي. ذلك أنها جاءت لتؤكد على كافة حقوق الصحفيين والدفاع عنها لدى مختلف الجهات<sup>(٢)</sup>، على أن تكون الصحافة أمينة في إيصال الأفكار والحقائق والآراء على أساس حرية العمل الصحفي، مقابل تحملهم المسؤولية<sup>(٣)</sup>. وفي هذا دلالة على أن المنتسبين للهيئة من الصحفيين عليهم أن يمارسوا حريتهم في الرأي والنشر، بما يتماشى والنظم المرعية في البلاد، وفي حالة وقوع مظلمة على أحدهم، فإن من واجب الهيئة

---

(١) نصت المادة السابعة والعشرون من اللائحة التنفيذية لنظام المطبوعات والنشر، الصادر بقرار وزير الثقافة والإعلام رقم م/و/٥١٤٤/٥١٤٤٤ وتاريخ ٦ ذو الحجة ١٤٢٢هـ على الترخيص بإنشاء هيئة الصحفيين السعوديين، وانتخبت الهيئة أول مجلس إدارة لها في يوم الاثنين ١٩ ربيع الثاني ١٤٢٥هـ، الموافق ٨ يونيو ٢٠٠٤م، المكون من عدد من رؤساء التحرير والمحررين الصحفيين.

(٢) انظر الفقرة (٧) من المادة الثامنة والعشرين (أهداف واختصاصات الهيئة) من الباب الرابع، من اللائحة التنفيذية لنظام المطبوعات والنشر، مرجع سابق.

(٣) انظر الفقرة (٥)، المرجع السابق.

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

أن تقوم بوظيفتها في حمايتهم والدفاع عنهم لدى الجهات ذات العلاقة بالقضية محل النظر.

٥- إنشاء مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني<sup>(١)</sup>: وهو المركز الذي يمثل بيئة الحوار والنقاش من المواطنين للقضايا التي يشهدها المجتمع السعودي، وقناة للرأي والتعبير المسؤول، تجاه ما يختاره المركز للنقاش والحوار، ليكون هذا الحوار أسلوباً من أساليب بناء الحياة في المملكة العربية السعودية<sup>٢</sup>. وقد تجلّى هذا الهدف الأساس لتحقيق المصلحة العامة، والمحافظة على الوحدة الوطنية، من خلال الأهداف الفرعية للمركز، والتي من أهمها: تعميق الوحدة الوطنية عن طريق الحوار الفكري الهادف، ومعالجة القضايا الوطنية في مجالاتها المختلفة من خلال قنوات الحوار وآلياته، وترسيخ مفهوم الحوار وسلوكياته في المجتمع، وتوسيع المشاركة لأفراد المجتمع وفتاته في الحوار الوطني، وتعزيز دور مؤسسات المجتمع المدني بما يحقق العدل والمساواة وحرية التعبير في إطار الشريعة الإسلامية<sup>(٣)</sup>.

وقد حظيت لقاءات الحوار الوطني التي عقدها المركز بتفاعل النخب مع وسائل الإعلام السعودية في تغطيتها لفعاليات اللقاءات، وما نتج عن ذلك من تهيئة مناخ مناسب للرأي والرأي الآخر من قبل النخب المشاركين،

(١) صدر إنشاء مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني بأمر ملكي في تاريخ ٢٣/٥/١٤٢٤هـ.

(٢) من كلمة لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز -رحمه الله- على قيام مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني. انظر موقع المركز على شبكة الإنترنت.

(٣) انظر أهداف المركز في موقعه على شبكة الإنترنت.

البياب الثاني: الفصل الثاني: تطور حرية الرأي في المجتمع السعودي

والإعلاميين، والمواطنين على حد سواء.

هذه هي أهم العوامل التي أسهمت في تطور حرية الرأي في المجتمع السعودي، وهي عوامل تتكامل مع بعضها، لتهيئ البيئة المناسبة لحرية الرأي المنضبطة بالنظم واللوائح، التي نصت عليها المؤسسات ذات العلاقة في المجتمع.

|||||

|||||

## المبحث الثاني

### صفات أهل الرأي في المجتمع السعودي

مهمة تحديد مفهوم أصحاب الرأي السياسي في المجتمع السعودي تواجهها الكثير من المعوقات الأكاديمية والثقافية.

فأما المعوقات الأكاديمية، فإن مجال الدراسات الإعلامية المحلية يبدو أقل مجالات البحث والدراسة اهتماماً من قبل أساتذة الإعلام في الجامعات السعودية، أو المتخصصين في المؤسسات الحكومية ذات العلاقة. تمثل هذه المجالات البحثية، مثل وزارتي الإعلام والخارجية، وما هو موجود من رسائل علمية في برامج الدراسات العليا في الجامعات السعودية - على ندرته<sup>(1)</sup> إنما يمثل بدايات للتراكم العلمي في المجتمع السعودي. أما موضوع صفات أهل الرأي في المجتمع السعودي، فلم يعثر الباحث على دراسات علمية متخصصة في هذا الموضوع.

وأما المعوقات الثقافية، فإن المجتمع السعودي حديث عهد بالمشاركة السياسية، وهو المصطلح الذي يتردد كثيراً في دراسات المتخصصين في الإعلام السياسي، ومن بيئة المشاركة السياسية يظهر أصحاب الرأي وتتسع

---

(1) يتصدر قسم الإعلام في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية أقسام الإعلام الأخرى في هذا المجال بحكم أسبقيته في برامج الدراسات العليا، وقد سجل فيه عدد من رسائل الماجستير والدكتوراه في مجال الاتصال السياسي.



دائرة تأثيرهم.

إن مفهوم (المشاركة السياسية) لم يعرفه المجتمع السعودي -نسبياً- إلا في الخمس سنوات الماضية تحديداً، بعد أن شهدت مجالات حرية الرأي والتعبير الإعلامي في المجتمع السعودي عدة تطورات، منها ما يرتبط باستيعاب التنظيمات الحديثة، للعمل الإعلامي في المملكة، للتغيرات التي عرفها مجال الاتصال مهنيًا وتقنيًا وتنظيميًا<sup>(١)</sup>، ومن ذلك - كما أسلفنا- التوجه نحو تحويل المؤسسات الإعلامية الحكومية: (الإذاعة، والتلفزيون، ووكالة الأنباء) إلى مؤسسات عامة، ما يمنحها قدرًا مقبولاً من الحرية. إلى جانب تعدد البدائل الاتصالية المتاحة في المجتمع السعودي حالياً، ومنها الإنترنت، التي أسهمت في ظهور أنماط اتصالية قادرة على تخطي الحدود الجغرافية، وتجاوز الرقابة المحلية. كما أن من بين العوامل التي أثرت في اتساع هامش الحرية الإعلامية: تنامي حركة الإصلاح السياسي والإداري في المملكة، التي جاءت استجابة لزيادة الوعي السياسي في المجتمع، إلى جانب الرغبة في مساندة التغيرات الدولية ذات العلاقة بحقوق الإنسان، والحريات المدنية والمشاركة السياسية، ومن ذلك تأسيس مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، وهيئة حقوق الإنسان الحكومية والأهلية، وإنشاء مجالس بلدية نصف مقاعدها منتخبة من المواطنين<sup>(٢)</sup>، كما

(١) فهد بن عبد العزيز العسكركر. معالجة مواد الرأي في الصحف السعودية لقضايا الإرهاب المحلي.

بحث مقدم لمؤتمر: موقف الإسلام من الإرهاب. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،

الرياض، ١-٣ ربيع الأول ١٤٢٥هـ.

(٢) أحمد بن محمد الجميعة. حرية الرأي والتعبير الإعلامي في المجتمع السعودي. بحث غير منشور،

١٤٢٧هـ. ص ٦-٧.

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

سبق الحديث عنه آنفاً.

وتبعاً لهذه التغيرات التي شهدتها المجتمع السعودي في السنوات الخمس الماضية، وبخاصة في مجال حرية الرأي والتعبير الإعلامي، وتعزيز المشاركة السياسية، فقد بدأ مفهوم قادة الرأي السياسي يتشكل، وتتضح مرتكزاته الأساسية، وفقاً لثقافة المجتمع السعودي، وطبيعة خصوصيته الدينية المحافظة. والمتتبع لاتجاهات الرأي العام في المملكة، يلحظ أن أكثر من يؤثر فيه هم الأشخاص الذين لهم القدرة والثقة في أنفسهم وعلمهم وتجاربهم لإنتاج خطاب عام في المجتمع، بقصد التأثير في الرأي العام، وحمله على الاستجابة لهم، أو هم: الأشخاص المؤهلون علمياً، الذين يلجأ إليهم الرأي العام بحثاً عن معلومة، أو طلباً لموقف تجاه قضية محددة من قضايا المجتمع. ويأتي في صدارة هؤلاء: العلماء، والدعاة، والإعلاميون الذين لهم قنوات اتصال فاعلة في المجتمع. وهذا المفهوم الأخير مركب من عنصرين أساسيين: الأول: أن يكون الشخص مؤهلاً علمياً، بحيث يكون مصدر ثقة ومصداقية لدى الرأي العام، مثل العلماء والدعاة، والثاني أن يصل إلى الرأي العام من خلال قناة اتصال فاعلة ومؤثرة. والعنصر الأخير مشروط بصفة الديمومة، بمعنى أن يكون صاحب الرأي على اتصال دائم بالمجتمع من خلال هذه القناة أو تلك، مثل رؤساء تحرير الصحف والكتاب.

والمتتبع لمسيرة التطور الثقافي في المجتمع السعودي، يلحظ الأثر الكبير للفتنة الأولى من قادة الرأي غير الرسمي، وهم العلماء والدعاة. وسبب ذلك ظاهر وجلي، وهو أن المجتمع السعودي مجتمع متدين ومحافظ، بل إن الدولة

.....الباب الثاني: الفصل الثاني: تطور حرية الرأي في المجتمع السعودي

تأسست على منهج الإسلام، وشريعته مهيمنة على كل أنظمة الدولة، والتنشئة السياسية للمواطن قامت على أسس من العقيدة والشريعة في كل مجالات حياته المختلفة، ولذلك كان للعلماء والدعاة القبول من الرأي العام، باعتبارهم المرجعية الأولى؛ لما يحظون به من مصداقية وثقة.

ومن خلال الملاحظة بالمعايشة في المجتمع السعودي، فإنه يمكن النظر إلى أهم سمات وخصائص أهل الرأي في المملكة العربية السعودية، من خلال السمات الآتية:

١- الصفة الدينية: وهي سمة ذكرت في غير موضع من دراسات الباحثين في مجال قادة الرأي<sup>(١)</sup>، وهي أبرز سمات قادة الرأي المذكورة في التراكم العلمي في هذا المجال، والتي يمكن ملاحظتها بوضوح ظاهر في المجتمع السعودي، بوصفه مجتمعاً متديناً، يخرج المؤثرون فيه من أنساق المجتمع المرتبطة جميعها بالعامل الديني، المهيمن على ثقافة المواطن السعودي. ولذلك كان للعلماء والدعاة في المملكة العربية السعودية أثر كبير في تشكيل الرأي العام، تجاه القضايا الداخلية أو الخارجية على حد سواء. فعلى المستوى المحلي نذكر -على سبيل المثال- الانتخابات البلدية التي أجريت في مناطق المملكة الإدارية<sup>(٢)</sup>. فقد كان للشخصيات الدينية الأثر الكبير في تركية المرشحين،

---

(١) Fenton, James S&.Thomes R .Leggett. (١٩٧١). A New Way to Find Opinion Leaders.

(٢) تُعد الانتخابات البلدية في المملكة أول خطوة حقيقية في الإصلاح السياسي، والمشاركة السياسية الشعبية في إدارة الدولة، صدرت بموجب قرار مجلس الوزراء رقم (٢٢٤) وتاريخ ١٧/٨/١٤٢٤هـ، بهدف (توسيع مشاركة المواطنين في إدارة الشؤون المحلية، عن طريق

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

ومن ثم فوزهم بمقاعد المجالس البلدية عبر وسائل الاتصال المختلفة<sup>(١)</sup>. كما أن الأحداث الإرهابية التي وقعت في عدد من مدن المملكة شهدت بروز الخطاب الديني بوصفه خطاباً مؤثراً ومقنعاً في توجيه الرأي العام نحو اتخاذ موقف ديني وسطي معتدل تجاه هذه الأحداث، وهو خطاب موجه إلى جمهور المواطنين بشكل عام، بهدف الحفاظ على الأمن الفكري في المجتمع، أو إلى الفئة التي ارتكبت أعمال الإرهاب والتفجير<sup>(٢)</sup>. وعلى المستوى الخارجي: أسهم العلماء والدعاة في مواجهة الحملة الإعلامية الغربية، التي استهدفت المجتمع السعودي، بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، وبخاصة ما له علاقة بالمؤسسات الدينية ومناهج التعليم ومؤسسات العمل الخيري

- الانتخاب، وذلك بتفعيل المجالس البلدية وفقاً لنظام البلديات والقرى). انظر البند (أولاً) من (دليل انتخاب المجالس البلدية)، الرياض، وزارة الشؤون البلدية والقروية، ط ١، ١٤٢٥هـ.
- (١) من هذه الوسائل: المحاضرات، والندوات، والاتصال الشخصي المباشر، والاتصال الشخصي الوسيط (عبر الهاتف بنوعيه: الثابت والمحمول) الإنترنت، وما عُرف بـ(القوائم الذهبية) للمرشحين، الذين حصلوا على تزيكات من العلماء والدعاة. أما وسائل الاتصال المرئية والمسموعة، فقد كان استخدامها محظوراً في الدعاية الانتخابية بنص المادة السادسة من الفصل الرابع من (دليل انتخاب المجالس البلدية).
- (٢) اهتمت وسائل الإعلام السعودية المختلفة (الحكومية، مثل الإذاعة والتلفزيون، أو الخاصة مثل: الصحف المحلية) بالحضور الديني ممثلاً في أعضاء هيئة كبار العلماء، وطلبة العلم الشرعي، والدعاة في تنفيذ الفكر الذي كان سبباً في وقوع الأحداث الإرهابية في مدن المملكة المختلفة، على مستوى الاتصال الجماهيري. أما على مستوى الاتصال الشخصي، فقد تكونت لجان حوار ومناصرة في عدد من الوزارات الحكومية، مثل وزارتي الداخلية والشؤون الإسلامية، أغلبية أعضائها من طلبة العلم الشرعي والدعاة، لهدف بيان موقف الإسلام من مثل هذه الأعمال الإجرامية.

الباب الثاني: الفصل الثاني: تطور حرية الرأي في المجتمع السعودي

التطوعي، والقضايا الأخرى، مثل: المرأة، وحقوق الإنسان، وغيرها، ما جعل الكثير من مراكز الدراسات الإستراتيجية ووسائل الإعلام الغربية تبحث في تأثير العامل الديني على قيادة الرأي في المجتمع السعودي.

والصفة الدينية لقيادة الرأي في المجتمع السعودي، لا تعني أن الشخص غير المنتمي لفئة العلماء والدعاة ليس مؤثراً في المجتمع، بل تؤكد أن هذه الفئة من الأشخاص هم الأكثر تأثيراً في الرأي العام من غيرهم<sup>(١)</sup>.

٢- الثقة والقبول الاجتماعي: وهي سمة أساس من سمات أصحاب الرأي، ذكرها غير واحد من الباحثين المتخصصين في دراسات الرأي العام. عبّر عنها "وايمان" (Wiemann, ١٩٩٤). بمصطلح (الاعتراف والقبول الاجتماعي)، و(المصدقية)<sup>(٢)</sup>، ووصفها "روبرت" وزملاؤه (Robert, etal. ١٩٩١) بمكانة قائد الرأي المعتبرة في المجتمع<sup>(٣)</sup> ومن كانت هذه صفته فإن آحاد الرأي العام يتوجهون إليه، لمعرفة آرائه ووجهات نظره تجاه القضايا العامة في المجتمع، وهو بالتالي يؤدي وظيفته في محاولة صياغة الرأي العام والتأثير فيه<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر مثلاً التقرير الشامل، الذي أعده اثنان وعشرون مراسلاً عالمياً لرحلة "التايم" الأمريكية، بعنوان: (السعوديون مع من في الحرب ضد الإرهاب؟)، في عددها الصادر بتاريخ ١٥ سبتمبر ٢٠٠٢م.

(٢) Wiemann, Gabriel (١٩٩٤). The Influentials :People Who Influence people, P. ٨٨.

(٣) Robert,House, Spangler, William D. & Woycke, James.(١٩٩١).Personal Influence and opinion Leadership. PP. ٣٦٦-٣٧٨.

(٤) Wiemann, ibid,P. ١٨٢.

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

ولذلك فإن قادة الرأي، الذين يحظون بثقة أفراد المجتمع، يُعدون مصادر مؤثرة، عندما يكون هناك توجه جماهيري لمعرفة آرائهم. والذين يبحثون عن المعرفة أو النصيحة تجاه قضايا معينة هم أكثر فئات الجمهور تأثراً بقيادة الرأي، وبخاصة إذا كان الاتصال في مستواه الشخصي أو الجمعي، كما أكدت ذلك نتائج دراسات قادة الرأي المبينة على التراكم المعرفي لنظرية انتقال المعلومات على مرحلتين<sup>(١)</sup>.

ولأن المجتمع السعودي يتميز بصفة التجانس والتكامل العقدي، الذي يمتد تأثيره إلى جوانب الحياة المختلفة: الاجتماعية والسياسية، وهو عامل أساس في عملية ضبط السلوك المجتمعي وتوجيهه، على المستويين: الرسمي والشعبي، فإن سمة (الثقة والقبول الاجتماعي) تبدو أكثر وضوحاً في التأثير في الرأي العام من غيره من المجتمعات الأخرى، التي يظهر فيها الانقسام الأيديولوجي، أو التباين الفكري، أو التحزب السياسي، ولذلك فإنه كلما كان الشخص أكثر ثقة وقبولاً من أفراد المجتمع كلما كان تأثيره في الرأي العام ظاهراً.

٣- التعرض لوسائل الاتصال: في هذا العصر الذهبي لوسائل الإعلام، الذي أصبحت فيه هذه الوسائل خاضعة للتنافس في إشباع حاجات الجمهور، وباتت تعكس صوت المجتمع أكثر من كونها أداة سياسية للحكومات، كما كان عليه الوضع قبل عقد التسعينيات الميلادية من القرن المنصرم، فإن مهمة أصحاب الرأي تبدو أكثر وضوحاً في مراغمة هذه

(١) Ibid. P. ١٨٣.

الباب الثاني: الفصل الثاني: تطور حرية الرأي في المجتمع السعودي

الوسائل، والحد من تأثيرها في الرأي العام. ولذلك فإن من أهم سمات أصحاب الرأي، في أي مجتمع: أنهم يتعرضون لوسائل الإعلام أكثر من غيرهم. وإذا كانت دراسات الرأي العام تشير إلى أن أصحاب الرأي لا يتعرضون كثيراً لوسائل الإعلام، فإن أصحاب الرأي هم (نشيطون) في البحث عن المعلومة والرسالة الإعلامية Active Media Seekers<sup>(١)</sup>. ويوصف أصحاب الرأي، بأنهم يتعرضون لوسائل الاتصال المختلفة من أجل الحصول على المعلومة، التي يقومون بصياغتها أو إعادة تفسيرها، ومن ثم نقلها إلى الجمهور المراد التأثير فيه<sup>(٢)</sup>. وفي المجتمع السعودي نلاحظ أن من يصنفون على أنهم من أصحاب الرأي، يتعرضون لوسائل الاتصال المختلفة عن طريقين: الأول، التعرض المباشر لهذه الوسائل الاتصالية، إذ يخصصون جزءاً كبيراً من وقتهم لمتابعة المضامين الإعلامية، التي تعنى بالقضايا المحلية أو الخارجية، ومن ثم يكوّنون وجهة نظر شخصية تجاهها.

والثاني: التعرض الوسيط لوسائل الاتصال، ويعني أن أصحاب الرأي المؤثرين في المجتمع تصلهم الرسالة الإعلامية عن طريق أشخاص آخرين، ينقلون إليهم المعلومة الأصلية، ثم ينقلونها بدورهم إلى الرأي العام. ويبدو التعرض الوسيط لمضامين وسائل الاتصال واضحاً بين فئة العلماء والدعاة<sup>(٣)</sup>،

(١) Infante, Daminic A., Rancer, Andrew & Womack, Denna (١٩٩٧). Building Communication Theory, P. ٣٦٢.

(٢) Chan, kenny k&.Misra, Shekar. Characteristics of the opinion Leaders, P.

(٣) لمشاهير العلماء والدعاة في المملكة العربية، متعاونون (مستشارون غير رسميين، أو طلاب

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

وهم الأكثر تأثيراً في المجتمع حيث تنطبق عليهم أيضاً الصفتان الأوليان (الصفة الدينية، والثقة والقبول الاجتماعي)، بالإضافة إلى صفة التعرض لوسائل الاتصال.

وبناء على ما سبق؛ فإنه يمكن بلورة رأي أولي، وصياغة توجه علمي، يشير إلى أن من أهم صفات أصحاب الرأي المؤثرين في المجتمع السعودي هي: الصفة الدينية، والثقة والقبول الاجتماعي، والتعرض المستمر لوسائل الإعلام، وهي سمات ثلاث تستصحب الطبيعة الثقافية للمجتمع، مسنودة بشواهد من الواقع المعاش.

هذه سمات أصحاب الرأي في المجتمع السعودي، المبنية على ملاحظة الباحث لواقع الحراك الإعلامي في المجتمع، وبخاصة في السنوات الخمس الماضية، وهي سمات تبلورت بشكل واضح وجلي، بعد اتساع مساحة حرية الرأي، التي شهدتها المملكة بفضل التوجه الإصلاحية للقيادة السياسية، التي انعكست إيجاباً على تعدد قنوات الرأي والمشاركة الشعبية للمواطن في الحياة العامة.

---

ومريدون ونحوهم) يقدمون لهم أهم ما تثيره وسائل الاتصال المحلية، أو الخارجية ذات العلاقة بالشأن المحلي، أو القضايا الخارجية العامة، لإطلاعهم عليها والحديث عنها عبر وسائل الاتصال المتاحة لهم.



## الفصل الثالث

### ضوابط حرية الرأي في المجتمع السعودي

تمهيد.

- المبحث الأول : ضوابط حرية الرأي في المجال السياسي.
- المبحث الثاني : ضوابط حرية الرأي في المجال الديني.
- المبحث الثالث : ضوابط حرية الرأي في المجال الاجتماعي.
- المبحث الرابع : معايير الكلمة في خطاب الرأي.



## تمهيد:

تقدم الحديث في الفصل الأول، من الباب الأول، من هذه الدراسة عن الأسس الفلسفية للنظامين: السياسي والإعلامي في المملكة العربية السعودية، وعن الملامح الإسلامية التي تضمنتها مواد الأنظمة الإعلامية الكبرى في المملكة، مثل السياسة الإعلامية، ونظام المطبوعات والنشر ولائحته التنفيذية. والنتائج الكبرى المستخلصة من ذلك تفود الباحث الموضوعي والمنصف إلى حقيقة يدركها العرب والمسلمون، بل والعالم كله، وهي: أن المملكة العربية السعودية هي الدولة الوحيدة في العالم الإسلامي، التي تمثل (النموذج المعاصر) لما ينبغي أن يكون عليه المجتمع الإسلامي، في دستوره السياسي، ونظام الحكم فيه، والأنظمة الأخرى ذات العلاقة بحياة المواطن في الدولة الإسلامية. بل هي الدولة الوحيدة التي يمثل الإسلام المصدر الوحيد للأنظمة والتشريعات فيها، والإسلام مهيم على النظام السياسي وجميع الأنظمة الأخرى في الدولة<sup>(١)</sup>. وغيرها من دول العالم الإسلامي نجد في دساتيرها أن الإسلام (المصدر الرئيس) من مصادر التشريع، أو (مصدر من مصادر) التشريع، هكذا للتبعيض، وهو ما يعني أن هناك أنظمة وضعية تكون مصدراً لقوانين الحياة العامة في المجتمع إلى جانب الشريعة الإسلامية، وهو ما يتنافى مع العبودية لله سبحانه وتعالى<sup>(٢)</sup>.

---

(١) انظر المادة السابعة من النظام الأساسي للحكم، مرجع سابق.

(٢) يقول الإمام الشاطبي: إن التحاكم إلى شريعة البشر هو صرف لنوع من أنواع العبادة لغير الله.

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

ولئن كانت العقيدة والشريعة هي الأصول الكلية، التي نهضت عليها هذه الدولة، فإن تطبيق هذه الأصول تمثل في التزام المنهج الإسلامي الصحيح في العقيدة والفقهاء والدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفي القضاء، وفي العلاقة بين الحاكم والمحكوم. وبذلك كانت الدولة السعودية نموذجاً مميزاً في السياسة والحكم في التاريخ الحديث. ولقد استمر الأخذ بهذا المنهج في

وقد روي عن حذيفة رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى: ﴿الْحَرُوفُ الدُّجَانُ الْبُكَائِيَةُ الْأَحْقَافُ مَجْنُونٌ الْبَيْتِيُّ الْمَجْرَانُ﴾ ، سورة التوبة: الآية ٣١، أنه قال: أما إهم لم يُصلِّوا لهم، ولكنهم كانوا ما أحل لهم من حرام استحلوه، وما حرموا عليهم من حلال حرموه، فتلك ربوبيتهم. (الاعتصام، ٥١١/٢).

يقول الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله: ولذلك فإن تحاكم المسلمين في شؤونهم السياسية إلى القوانين الوضعية هو تحاكم إلى غير شريعة الله سبحانه وتعالى. فقد دلت الأدلة الشرعية الصحيحة من الكتاب والسنة على أنه يجب على المسلمين جميعاً، أفراداً أو جماعات، أو حكومات ودولاً، التحاكم إلى شرع الله سبحانه وتعالى. ومن الأدلة الصريحة قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾، سورة النساء: الآية ٦٥. وقوله تعالى:

﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾، سورة المائدة: الآية ٥. وقوله عز وجل:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوه إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾، سورة النساء: الآية ٥٩.

انظر فتوى الشيخ رحمه الله المنشورة في صحيفة (العالم الإسلامي) التي تصدر عن رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، عدد ١٣٨٢، بتاريخ ١١ جمادى الآخرة ١٤١٥هـ، الموافق ١٤ نوفمبر ١٩٩٤م.

الباب الثاني: الفصل الثالث: ضوابط حرية الرأي في المجتمع السعودي

المراحل التالية، التي أعقبت تأسيس الدولة السعودية، حيث ثبتت الحكام المتعاقبون على شريعة الإسلام<sup>(١)</sup>.

وترجمة لهذه المبادئ الإسلامية، فإن كافة أجهزة الدولة في المملكة العربية السعودية تسير وفق أنظمة منبثقة من شريعة الإسلام، ومضبوطة بضوابطها<sup>(٢)</sup>. ولذلك فإنها دولة إسلامية بنص الدستور والنظم المرعية، وبواقع الممارسة العملية.

أما ما يتعلق بالشعب، فإن السعوديين شعب متدين محافظ، مرهف الشعور، شديد الحساسية في كل ما يتعلق بالإسلام والعبودية لله عز وجل<sup>(٣)</sup>. ومظاهر الإسلام واضحة جلية في حياته اليومية. بل إن المواطن والمقيم -على حد سواء- لا يشعر بأجواء البيئة الإسلامية والحياة الدينية المحافظة إلا إذا غادر المملكة، عندئذ يتضح له الفارق بكل جلاء وتميز بين الحياة في المجتمع السعودي وفي غيره من مجتمعات العرب والمسلمين.

لهذه الاعتبارات جميعها كان من البديهي والمنطقي أن تكون المملكة العربية السعودية والمجتمع السعودي النموذج المختار للمقارنة في هذه الدراسة عند الحديث عن موضوع حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة.

(١) من كلمة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز -رحمه الله- بمناسبة صدور النظام الأساسي للحكم، ونظام مجلس الشورى، ونظام المناطق، مرجع سابق.

(٢) المرجع السابق.

(٣) لا يعني ذلك مطلقاً صفة الكمال أو المثالية، بل المقصود: بالنظر إلى مقارنة الشعب بغيره من الشعوب الإسلامية الأخرى.

## المبحث الأول

### ضوابط الحرية في المجال السياسي

كان لا بد أن نبدأ أول مباحث هذا الفصل بضوابط الحرية في المجال السياسي. ومسوغ ذلك: أن مساحة الحرية في المجال السياسي، إذا كانت واسعة بغير ضابط من دين أو نظام، فإنها تمتد لتشمل مجالات الحياة كلها. فالنظام السياسي هو الذي يضع القوانين، وهو الذي ينظم العلاقة بين الحكومة والمواطن، بل إنه كثيراً ما يتبادر إلى الذهن عند إطلاق لفظ (الحرية) المعنى السياسي الذي يقترن بها. واستخدام كلمة الحرية في الوقت الحاضر، غالباً ما يأتي في سياق الحديث عن حرية الرأي والتعبير في المجال السياسي. ومن الملاحظ في المجتمعات العربية والإسلامية: أن استخدام مصطلح (الحرية)، بمعناه السياسي، يأتي تقليداً لما هو موجود في الأنظمة السياسية الغربية، ويطبق في مجتمعات قد تختلف اختلافاً جذرياً عن المجتمع العربي والإسلامي من نواح عدة، أبرزها طبيعة ذلك المجتمع من الناحية الدينية، وطبيعة النظام السياسي، ونظام الحكم فيه، والهوية الثقافية المستمدة من الأصل العقدي، ومستوى المجتمع من حيث التعليم وتطور مستوى الوعي السياسي لدى أفرادهم.

وبناءً على العوامل السابقة، التي تؤثر تأثيراً مباشراً في تطبيق مفهوم (الحرية السياسية)، فإننا نستطيع القول باطمئنان تام أن حرية الرأي والتعبير

الكتاب الثاني: الفصل الثالث: ضوابط حرية الرأي في المجتمع السعودي

في الميدان السياسي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالنظام السياسي من جهة، وبالأساس الفلسفي (الأيدلوجي) الذي يقوم عليه هذا النظام من جهة أخرى<sup>(١)</sup>. ولذلك فإن هذه الحرية مقيدة بضوابط تفرضها طبيعة المجتمع، وتوجهاته: الدينية والسياسية. والضوابط التي يضعها النظام السياسي على (الحرية السياسية)، تمتد لتشمل كل ما ينبثق عن هذا النظام، من نظم دينية، واجتماعية، وغيرها. وبناءً على ما سبق، فإنه يمكن القول باطمئنان تام: أن الحرية إذا كانت مقيدة بضوابط رسمية وقانونية، سواء في الدول الغربية الديمقراطية أو غيرها من الدول ذات الأنظمة السياسية المختلفة، فإن هذه القيود تتأكد في المجتمع الإسلامي، الذي يقوم على علاقة متميزة وفريدة بين الحاكم والمحكومين، أو بين ولي الأمر وباقي أفراد الأمة.

ومن المفيد قبل الحديث عن ضوابط حرية الرأي السياسي في المجتمع السعودي، بوصفه المجتمع الإسلامي المختار في هذه الدراسة، أن نستعرض - برؤية عصرية وتأصيلية - ضوابط حرية الرأي في المجال السياسي في المجتمع المسلم، وهو ما يمكن قياسه على واقع المجتمع السعودي من حيث التطبيق، وواقع الممارسة العملية.

إن من يتتبع وقائع التاريخ الإسلامي، ويبحث عن تطبيقات الحرية السياسية في المجتمع المسلم، يجد أنموذجاً للعقلية السياسية الناضجة، التي تقدم مصالح الأمة على مصالح الأفراد، أو الجماعات والأحزاب، التي تسعى إلى

(١) Davis, Richard.(١٩٩٢).The Press and American Politics: The New Mediator. Longman: New York, P. ١١٨.

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

الإطاحة بالأنظمة السياسية من خلال ذرائع واهية، كالمناداة بحرية الرأي والتعبير، والحق السياسي للمواطن، ونحو ذلك من المصطلحات، التي أُسيء فهمها ومن ثم تطبيقها، وبخاصة في الدول العربية أو غيرها من الدول، التي تدور في فلك الفكر المستورد. ولذلك فلا نعجب من اتهام المسلمين عبر قرون مختلفة، وحقب تاريخية متعددة، بالتخلف في مجال الفكر السياسي، منذ عهد الصحابة إلى يومنا هذا<sup>(١)</sup>.

ومصدر هذا العداء الواضح لمنهج الإسلام في ميدان الحرية والرأي السياسي، هو معرفة الغربيين أن هذه الحرية هي منحة من الله، جاء بها الإسلام فكرة وتطبيقاً، من خلال شعيرة إسلامية، تمثل أعلى مراتب الحرية السياسية، هي شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لكل فئات الأمة من السلاطين وولاة الأمور إلى عامة المسلمين. وهذه الحرية تستمد أصولها ومفاهيمها من الشريعة الإسلامية، ولم تأت عن طريق الثورات السياسية

(١) مثال ذلك هجوم الكتاب الغربيين على شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، واتهامهم إياه بالفوضى وزعزعة الأمن في الدولة الإسلامية، لأن رأيه في (الإمامة) كان مؤيداً للرأي الخوارج. وهذا ليس صحيحاً، لأنه رحمه الله كان يرى قبول أسوأ أنواع الحكم في سبيل وجود إمام، تجتمع الأمة تحت لوائه. وأكثر من ذلك أنه رحمه الله كان رأيه دائماً أن التنظيم الاجتماعي خلف سلطان أو إمام، يعد من الضرورات اللازمة للإنسان، فالحاكم ظل الله في الأرض، وليلة واحدة في ظل إمام خير من ستين سنة بدونه.

انظر تفصيلاً مفيداً في هذا في كتاب: ابن تيمية وفكره السياسي، تأليف قمر الدين خان، ترجمة وتعليق د. أحمد ابن مبارك البغدادي، مكتبة الفلاح، الكويت ط ١، ١٤٠٥ هـ، ص ٦٥ وما بعدها. وسيأتي الاستشهاد برأي ابن تيمية رحمه الله حول طاعة الإمام، وعدم الخروج عليه، لاحقاً في حديثنا عن ضوابط الإنكار على ذوي السلطان.



الْبَابُ الثَّانِي: الْفَصْلُ الثَّلَاثُ: ضَوَابِطُ حُرِيَّةِ الرَّأْيِ فِي الْمَجْتَمَعِ السُّعُودِيِّ

والانقلابات العسكرية التي تزدهق في سبيلها الأرواح، وتراق من أجلها الدماء كما هو معروف في تاريخ الأمم الغربية والشرقية، التي جربت الحكومات العسكرية والحكومات المدنية والحكومات الثورية والحكومات الديمقراطية وغيرها من الأنظمة السياسية المختلفة بحثاً عن الحرية وعن الأمن والاستقرار السياسي والاجتماعي.

ولئن كانت حرية الرأي السياسي، تستمد أصولها ومفاهيمها من الأنظمة الوضعية، أو القوانين الإعلامية، التي تتغير بتغير الناس والأزمان، فإن الحرية السياسية في الدولة الإسلامية تستمد مصادرها من الدين الإسلامي، الذي جاء وسيبقى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. فكما أن الحرية السياسية في البلاد الغربية تطالب بمحاسبة الزعماء والرؤساء والوزراء ومن في حكمهم من المسؤولين، فإن في الإسلام مشروعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بكل أبعاده الاجتماعية والسياسية، ومنها مناصحة ولاة الأمور. بل إن من حق ولي الأمر على الأمة إيقاظه عند غفلته، وإرشاده عند هفوته، شفقة عليه، وحفظاً لدينه وعرضه<sup>(١)</sup>.

والحرية السياسية في المجتمع الإسلامي -في بعدها الإعلامي- تدور في محيط العلاقة المتميزة بين الحاكم والمحكومين، التي بينها نصوص الشريعة، وتتشكل بمقتضاها، ولا تنفك عنها.

وحتى نتصور بوضوح مفهوم هذا النوع من الحرية، لا بد أن نعرِّج أولاً

(١) بدر الدين بن جماعة: تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام. تحقيق ودراسة وتعليق الدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد، طبعة الشؤون الدينية بدولة قطر، ط ١، ١٤٠٥ هـ.

حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

على الحديث عن طبيعة العلاقة بين السلطة التنفيذية وأفراد الأمة، بمفهومها الشرعي المعروف عند المسلمين، والركائز الأساسية التي تبنى عليها هذه العلاقة، ومشروعية النصيحة لذوي السلطان، وضوابط الإنكار عليهم.

### طاعة أولي الأمر:

يقول تبارك وتعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾<sup>(١)</sup>.

فهذه الآية قاعدة شرعية جليلة في طاعة أولي الأمر<sup>(٢)</sup> يستدل بها العلماء

على طاعتهم، ما لم تكن في معصية.

ومن حقوق السلطان بذل الطاعة له ظاهراً وباطناً في كل ما يأمر أو

ينهي عنه، إلا أن يكون معصية<sup>(٣)</sup>.

وأما الأحاديث الواردة في طاعة الإمام، فهي كثيرة ووردت بروايات

مختلفة ومنها:

(١) سورة النساء: الآية ٥٩.

(٢) اختلف أهل العلم في المراد بأولي الأمر في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ

وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾. فمنهم من قال إنهم الأمراء، قال بذلك جمع من السلف منهم أبو هريرة وابن

عباس رضي الله عنهما والإمام الطبري رحمه الله. وقال النووي هو قول جمهور السلف

والخلف. ومنهم من قال إنهم العلماء، قال بذلك جمع من السلف منهم جابر بن عبد الله رضي الله عنه

والحسن البصري والنخعي رحمهما الله. ورجح ابن كثير أن المراد بأولي الأمر الأمراء والعلماء.

راجع في تفصيل هذا الموضوع البحث القيم للدكتور عبد الله بن إبراهيم الطريقي. طاعة أولي

الأمر. مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد السابع، ص ٢٦ وما بعدها.

(٣) بدر الدين بن جماعة. تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام. مرجع سابق، ص ٦٣.

الْبَابُ الثَّانِي: الْفَصْلُ الثَّلَاثُ: ضَوَابِطُ حَرِيَّةِ الرَّأْيِ فِي الْمَجْتَمَعِ السُّعُودِيِّ

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية، فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة)<sup>(١)</sup>.

وعن أم الحصين رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن أمرّ عليكم عبد مجدّع يقودكم بكتاب الله فاسمعوا له وأطيعوا)<sup>(٢)</sup>.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه، فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات إلا مات ميتة جاهلية)<sup>(٣)</sup>، وغير ذلك من الأحاديث، التي توجب طاعة الإمام في غير معصية الله.

يقول الماوردي رحمه الله<sup>(٤)</sup>: (إن على المسلمين حسن الطاعة للإمام العادل والملك الفاضل، وصدق المؤازرة، والتعظيم له، وترك الخلاف عليه ما أطاع الله ولزم فرائضه).

وللطاعة المشروعة لولي الأمر خصال حميدة، وآثار حسنة في الأمة وفي الدولة الإسلامية، نذكر منها<sup>(٥)</sup>:

(١) البخاري ١٣٠/٣، ومسلم ٢٢٦/١٢، والترمذي ١٣٩٦/٢، وأحمد في المسند ٧/٥، والحاكم في المستدرک ٤٤٣/٣.

(٢) رواه مسلم، كتاب الحج، رقم الحديث ٣١١.

(٣) رواه البخاري، (نسخة الفتح ٥/١٣)، ومسلم في كتاب الإمارة، رقم الحديث ٥٥.

(٤) الماوردي: نصيحة الملوك. تحقيق الشيخ خضر محمد خضر، مكتبة الفلاح، الكويت، ط ١، ١٤٠٣هـ، ص ٣٤.

(٥) انظر: عبد الله بن إبراهيم الطريقي، مرجع سابق، ص ٦٤-٦٥ بتصرف.

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

- ١- ترويض الرعية وتربيتها على الطاعة والانقياد لمن شرع الله طاعته.
- ٢- تلاحم الأمة وتماسكها، سواء بين الراعي والرعية، أو بين الرعية بعضهم ببعض، وبهذا تتحقق وحدة الأمة وقوتها.
- ٣- انتظام أمور الدولة وأحوالها، سواء في أمور الدين، كالعقيدة والعبادة والأخلاق، أو في أمور الدنيا كالمعاملات والعلاقات.
- ٤- إشاعة الأمن والاستقرار في ربوع ديار الإسلام. وهذا أمر ظاهر؛ لأن الطاعة لولي الأمر تعني سيطرة الشرع والعقل والقلب على كل التصرفات، والتغلب على الهوى والنفس، اللذين يجران إلى الجريمة والتمرد والعصيان. وهذا كفيل بتحقيق الأمن والاستقرار والطمأنينة في النفس والمجتمع والبلاد.
- ٥- ظهور الأمة المسلمة بمظهر الهيبة والقوة والرهبة أمام الأعداء. فإذا كانت الأمة تآمر بأوامر قيادتها العليا، في غير معصية الله، فإن هذا سيكون له أثره في الأعداء، بلا شك، لما فيه من معاني الاتحاد والائتلاف والتماسك بين أفراد الأمة.

### النصيحة لذوي السلطان وضوابطها في الإسلام:

ولادة الأمور بشر كغيرهم، يجري عليهم ما يجري على الإنسان من خطأ أو نسيان أو غفلة أو نحوها. من أجل ذلك جاءت النصوص الكثيرة، التي وردت في سياق النصيحة لذوي السلطان، وإنكار ما يأتونه من أفعال أو أقوال تخالف أحكام الشريعة، بما يتناسب ومكانتهم، وعلو شأنهم، وعظيم مسؤوليتهم، ومن حقوق السلطان: النصيحة له. قال ﷺ: (الدين النصيحة،

الْبَابُ الثَّانِي: الْفَصْلُ الثَّلَاثُ: ضَوَابِطُ حُرِيَّةِ الرَّأْيِ فِي الْمَجْتَمَعِ السُّعُودِيِّ

قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم<sup>(١)</sup>.

وقال: (ستكون أمراء فتعرفون وتنكرون، فمن عرف برئ، ومن أنكر سلم، ولكن من رضي وتابع، قالوا: أفلا نقاتلهم؟ قال: لا، ما صلوا)<sup>(٢)</sup>.  
والإنكار على ذوي الجاه والسلطان داخل في عموم قوله ﷺ: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان)<sup>(٣)</sup>. يقول الماوردي رحمه الله: "الملوك أولى الناس بأن تهدى إليهم النصائح، وأحقهم بأن يخوّلوا بالمواعظ، إذ كان في صلاحهم صلاح الرعية وفي فسادهم فساد البرية. ففي نصيحة السلطان نصيحة الكافة، وفي نصيحة الكافة هداية إلى مصلحة العالم بأسره"<sup>(٤)</sup>.

لكن النصيحة لذوي الجاه والسلطان، ليست لكل أحد كما في الأنظمة الوضعية، أو بأية طريقة كانت عبر وسائل الإعلام، بل إن لها أصولاً تنطلق منها في الشريعة الإسلامية، وهي داخل في شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، التي وردت في نصوص القرآن والسنة، والتي تعتبر أعلى مراتب الحرية السياسية، التي تنادي بها المجتمعات المعاصرة. ومراتب هذه الشعيرة ومنازلها وضوابطها تمثل الحرية السياسية، المتعلقة، التي تقدم مصلحة الأمة على

(١) رواه مسلم، صحيح مسلم بشرح النووي، باب بيان أن الدين النصيحة، ج ٢ ص ٣٧،  
والترمذي ٢٨/٤، وأحمد في المسند، تحقيق شاکر ٩٩/١٤، والسنن الكبرى للبيهقي ١٦٣/٨،  
والنسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي ١٥٦/٩-١٥٧.

(٢) رواه مسلم، مختصر صحيح مسلم للألباني، رقم الحديث ١٢٢٩.

(٣) رواه مسلم، مختصر صحيح مسلم للألباني، رقم الحديث ٣٤.

(٤) الماوردي. نصيحة الملوك. مرجع سابق، ص ٣٤.

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

مصلحة الأفراد والجماعات، وتتجرد من الأطماع الشخصية والأهواء. وحيث تقدم ذكر النصوص، التي تدل على مشروعية النصيحة لولاة الأمر والإنكار عليهم، فإنه من المهم الحديث عن ضوابط هذا الإنكار، الذي يوافق مقاصد الشريعة، ومن هذه الضوابط ما يلي:

أولاً: اللين والمداراة والتلطف في النصيحة. يقول الغزالي في (إحياء علوم الدين): إن درجات الأمر بالمعروف، أربعة: التعريف به، والوعظ، والتخشين في القول، والمنع بالقهر. والجائز من جملة ذلك مع السلاطين الرتبتيان الأوليان، وهما: التعريف والوعظ، وأما المنع بالقهر، فليس ذلك لآحاد الرعية مع السلطان، فإن ذلك يحرك الفتنة، ويهيج الشر، ويكون ما يتولد منه المخذور أكثر<sup>(١)</sup>. ولا شك في أن النصيحة المقدمة للمنصوح بأسلوب لطيف، فيه من اللين ما يشعر المنصوح بمدى الإخلاص في نصيحته، وعظيم المحبة له، والشفقة عليه، تجعله ينجذب إلى الناصح، ويصغي إليه، ويصدق في نصحه، ويعظم الثقة به والرغبة في مجالسته والاستئناس بحديثه، بخلاف أسلوب التعنيف والغلظة أو القسوة في النصيحة، فقد يثير الفتنة وينفر المنصوح. جاء رجل إلى المأمون فوعظ وعنف، فقال له المأمون: يا رجل أرفق فقد بعث الله من هو خير منك إلى من هو شر مني، وأمره بالرفق، فقال تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئَلَّا

لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) الغزالي. إحياء علوم الدين. دار المعرفة، بيروت، ٤٣/١٢.

(٢) محمد حسن إسماعيل عطيف. الحسبة على ذوي الجاه والسلطان. رسالة ماجستير مقدمة إلى المعهد العالي للدعوة الإسلامية بالرياض (كلية الدعوة والإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود

الْبَابُ الثَّانِي: الْفَصْلُ الثَّلَاثُ: ضَوَابِطُ حُرِيَّةِ الرَّأْيِ فِي الْمَجْتَمَعِ السُّعُودِيِّ

يقول سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز: إن من صفات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الموفق: تحري الرفق في صوته، واختيار العبارات المناسبة، والألفاظ الطيبة، والمجادلة بالتي هي أحسن، لأن هذا أقرب إلى الخير وأدعى إلى تحقيق المراد<sup>(١)</sup>.

وإذا كان اللين والرفق والتلطف من سمات الداعية مع عامة من يدعوهم؛ فإنها تتأكد مع ولاة الأمور، وتكون نصيحتهم بطريقة تتوافق مع تميز منزلتهم في الأمة ومسترشدة بمقاصد الشريعة في ذلك.

ثانياً: أن لا يؤدي الإنكار على ذوي الجاه والسلطان إلى منكر أشد منه. وقد جاءت الشريعة الإسلامية بقواعد عامة، يسترشد بها المسلمون، ومنها أن درء المفسد مقدم على جلب المصالح. وهذه قاعدة أصولية يمكن تطبيقها على حياة المسلمين في كل مظاهرها، الشرعية، والاقتصادية، والسياسية، والإعلامية. ومما يلحظه الناقد الحصيف اليوم: ما يراه في المجال الإعلامي من أصوات تنادي بالحرية السياسية المطلقة، من خلال منابر الإعلام ومنافذه في مجتمعات المسلمين. وكثير من هذه الأصوات مقلده للغير، أو جاهلة بضوابط هذه الحرية في الشريعة الإسلامية، ولا تدرك أن فتح الباب لكل أحد حتى يتحدث باسم حرية الرأي والتعبير السياسي، قد يجر إلى مفسدة تؤدي بالأمة إلى الفرقة والفتنة.

الإسلامية حالياً)، ١٤٠٢هـ. ج ٢، ص ٥٤٥.

(١) عبد العزيز بن عبد الله بن باز. وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. دار العاصمة للنشر، الرياض ط ١، ١٤١٢هـ، ص ١٩-٢٠ بتصرف بسيط.

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

ثالثاً: أن لا يترتب على النصيحة الخروج على جماعة المسلمين، أو شق عصا الطاعة. لأن غاية النصيحة تحقيق مصلحة الأمة، والخروج على الأئمة وولاية الأمور فيه هدر لهذه المصلحة، ودعوة للفرقة، ومخالفة للسنة، التي أمرت بطاعة ولي الأمر في غير معصية. ولذلك قال النووي رحمه الله في تفسير قوله ﷺ: (لا، ما صلوا)<sup>(١)</sup>: أنه لا يجوز الخروج على الخلفاء بمجرد الظلم أو الفسق، ما لم يغيروا شيئاً من قواعد الإسلام<sup>(٢)</sup>. وروى عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (وإذا رأيتم من ولاتكم شيئاً تكرهونه فاكرهوا عمله، ولا تنزعوا يداً من طاعة)<sup>(٣)</sup>. يقول الإمام أحمد رحمه الله، في بيانه لأصول أهل السنة: إن من خرج على إمام المسلمين وقد كان الناس اجتمعوا عليه، وأقروا له بالخلافة، بأي وجه كان، بالرضا أو بالغلبة، فقد شق هذا الخارج عصا المسلمين، وخالف الآثار عن رسول الله ﷺ، فإن مات الخارج عليه مات ميتة جاهلية، ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه لأحد من الناس، فمن فعل ذلك فهو مبتدع على غير السنة والطريق<sup>(٤)</sup>.

وذكر الإمام أحمد رحمه الله أموراً من أصول الاعتقاد منها قوله:

(.. والانقياد إلى من ولاه الله أمركم، لا تنزع يداً من طاعة ولا تخرج عليه بسيفك حتى يجعل الله لك فرجاً ومخرجاً، ولا تخرج على السلطان،

(١) تقدم تخريجه.

(٢) النووي في شرحه لمسلم، ١٢/٢٤٣-٢٤٤.

(٣) انظر نص الحديث في مختصر مسلم للألباني برقم ١٢٢٨.

(٤) ابن تيمية: قاعدة مختصرة في وجوب طاعة الله ورسوله ﷺ وولاية الأمور. تحقيق عبد الرزاق بن

عبد المحسن العباد، دار العاصمة للنشر، الرياض، ط ١، ١٤١٤هـ، ص ٨-٩.



الْبَابُ الثَّانِي: الْفَصْلُ الثَّلَاثُ: ضَوَابِطُ حُرِيَّةِ الرَّأْيِ فِي الْمَجْتَمَعِ السُّعُودِيِّ

وتسمع وتطيع، ولا تنكث ببيعة، فمن فعل ذلك فهو مبتدع مخالف مفارق للجماعة، وإن أمرك السلطان بأمر هو لله معصية، فليس لك أن تطيعه البتة، وليس لك أن تخرج عليه، ولا تمنعه حقه..<sup>(١)</sup>.

وقال أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي: (سألت أبي وأبا زرعة عن مذهب أهل السنة في أصول الدين، وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار: حجازاً وعراقاً وشاماً ويمناً فكان من مذهبهم.. فذكرنا أموراً منها:.. ونقيم الجهاد والحج مع أئمة المسلمين في كل دهر وزمان، ولا نرى الخروج على الأئمة، ولا القتال في الفتنة، ونسمع ونطيع لمن ولاه الله عز وجل أمرنا، ولا نترع يداً من طاعة، ونتبع السنة والجماعة، ونتجنب الشذوذ والخلاف والفرقة..)<sup>(٢)</sup>.

وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله منهج أهل السنة والجماعة مع ولاة أمرهم، وأورد على ذلك الدلائل الكثيرة والحجج الوفيرة من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، ورد على من يفتي الناس بالخروج على ولاة الأمور ونزع اليد من طاعتهم، وقال ما نصه: (ومن أفتى هؤلاء بمخالفة ما حلفوا عليه (أي من لزوم الطاعة والنصيحة للولاة) والحنث في أيمانهم، فهو مفتر على الله الكذب مفت بغير دين الإسلام)<sup>(٣)</sup>.

وقال الطحاوي رحمه الله: (ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا،

(١) مرجع سابق، ص ٩-١٠.

(٢) مرجع سابق، ص ٢٣-٢٤.

(٣) مرجع سابق، ص ٢٣-٢٤.

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

وإن جاروا، ولا ندعو عليهم، ولا نترع يداً من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة، ما لم يأمروا بمعصية، وندعو لهم بالصلاح والمعافاة، ونتبع السنة والجماعة، ونتجنب الشذوذ والخلاف والفرقة<sup>(١)</sup>.

وهكذا يجب أن تكون النصيحة للإمام، نابعة من إخلاص النية في ذلك، وأن تكون موافقة لما أمر به الشارع، ولا تتعارض مع مقصد من مقاصد الشريعة، ثم لا يترتب على النصيحة الخروج على جماعة المسلمين، أو تفتيت وحدتهم، أو بلبلة أفكارهم، فهذا ما يتعارض مع الاعتصام بحبل الله، ولزوم جماعة المسلمين وطاعة أولي الأمر، وهي من الأوامر التي شددت عليها النصوص، ويتطلبها استقرار الأمن والنظام في المجتمع الإسلامي<sup>(٢)</sup>.

والخلاصة مما سبق أنه ومن خلال الأحاديث الواردة في سياق الإنكار على ذوي السلطان، ودرجات هذا الإنكار ومراتبه، تبين أن من يقوم بالإنكار عليهم يمثل أعلى مراتب حرية الرأي السياسية المتزنة، التي تسعى إلى الإصلاح لا إلى الفساد، وتجميع الكلمة لا تمزيق الصف، وطلب الأمن والاستقرار، لا السعي وراء الفتنة وزرع بذور الفرقة. وهنا قضية لا بد من ذكرها وبيان بطلانها، ومخالفتها لمنهج أهل السنة والجماعة، وهي: أنه نتيجة للتفسيرات والمفاهيم المغلوطة عن مصطلح (حرية الرأي والتعبير السياسي) بين

(١) علي بن أبي العز الحنفي، شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، تحقيق أحمد محمد شاكر مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض ط. ٣، ١٤٠٥ هـ ص ٣٣٣-٣٣٦.

(٢) د. محمد الشحات الجندي، معالم النظام السياسي في الإسلام مقارنة بالنظم الوضعية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط ١٤٠٦ هـ، ١٥٩-١٦٠ بتصرف.

الْبَابُ الثَّانِي: الْفَصْلُ الثَّلَاثُ: ضَوَابِطُ حُرِيَّةِ الرَّأْيِ فِي الْمَجْتَمَعِ السُّعُودِيِّ

كثير من المثقفين العرب، أو المنتسبين إلى الإسلام، والمستقاة من المذاهب الفكرية الحديثة، وبخاصة الغربية منها، نجد أن الدعوة إلى تطبيق مثل هذا المصطلح في المجتمعات الإسلامية بعيدة جداً عن مقاصد الشريعة، التي وردت في سياق الإنكار على ذوي الجاه والسلطان.

لذلك تجد أنصار هذه الدعوة يتطلعون إلى الإطاحة بالنظام السياسي، أو معاقبة المسؤولين أو التشهير بهم على رؤوس الخلائق، إذا رأوا منهم ما يكرهون، بدعوى حرية الرأي وحرية التعبير، أو بدعوى المناداة بحقوق الفرد. وهذا بلا شك ناتج عن جهلهم بالشريعة ومقاصدها، ودعواهم هذه مخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة. يقول العلامة الشيخ عبد الرحمن بن سعدي رحمه الله: (.. وأما النصيحة لأئمة المسلمين، وهم ولائهم من السلطان الأعظم إلى الأمير إلى القاضي إلى جميع من لهم ولاية صغيرة أو كبيرة، فهؤلاء لما كانت مهماتهم وواجباتهم أعظم من غيرهم، وجبت لهم النصيحة بحسب مراتبهم، وذلك باعتقاد إمامتهم، والاعتراف بولايتهم ووجوب طاعتهم بالمعروف وعدم الخروج عليهم، وحث الرعية على طاعتهم، ولزوم أمرهم، ما لم يخالف أمر الله ورسوله، وبذل ما يستطيع الإنسان من نصيحة، وتوضيح ما خفي عليهم مما يحتاجون إليه في رعايتهم، كل بحسب حاله، والدعاء لهم بالصلاح والتوفيق، فإن صلاحهم لرعايتهم، واحتساب سبهم والقدح فيهم وإشاعة مثالبهم، فإن في ذلك شراً وضرراً وفساداً كبيراً، فمن نصيحتهم الحذر والتحذير من ذلك، وعلى من رأى منهم ما لا يحل أن ينبههم سراً وعلانية بلطف وعبارة تليق بالمقام، ويحصل بها المقصود، فإن هذا مطلوب في حق كل

.....

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

أحد، وبالأخص ولاية الأمور، فإن تنبيههم على هذا الوجه فيه خير كثير، وذلك علامة الصدق والإخلاص..<sup>(١)</sup>.

ويقول سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله- إنه ليس من منهج السلف التشهير بعيوب الولاة، وذكر ذلك على المنابر، لأنه يفضي إلى الفوضى وعدم السمع والطاعة في المعروف، ويفضي إلى الخوض الذي يضر. ولكن الطريقة المتبعة عند السلف: النصيحة فيما بينهم وبين السلطان، والكتابة إليه، أو الاتصال بالعلماء الذين يتصلون به، حتى يوجه إلى الخير. وإنكار المنكر يكون من دون ذكر الفاعل، ويكفي إنكار المعاصي والتحذير منها من غير ذكر أن فلاناً يفعلها، لا حاكم ولا غير حاكم. ولما وقعت الفتنة في عهد عثمان رضي الله عنه قال بعض الناس لأسامة بن زيد رضي الله عنه: ألا تنكر على عثمان؟ قال: لا أنكر عليه عند الناس، لكن بيني وبينه، ولا أفتح باب شر على الناس. ولما فتحوا (باب) الشر في زمن عثمان رضي الله عنه، وأنكروا عليه جهرة كانت الفتنة والقتال والفساد الذي لا يزال الناس في آثاره حتى اليوم، وحصلت الفتنة بين علي ومعاوية رضي الله عنهما بسبب ذلك، وقتل جم كثير من الصحابة بأسباب الإنكار وذكر العيوب علناً، حتى أبغض الناس ولي أمرهم<sup>(٢)</sup>.

ومن هذا التأسيس المنهجي، والتأصيل العلمي لمفهوم الحرية السياسية، واستخداماتها في مجال الرأي، نستخلص ضوابط حرية الرأي في المجال

(١) عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد، مرجع سابق، ص ٢٨.

(٢) من فتاوى الشيخ عبد العزيز بن باز في المحلة العربية، رجب ١٤١٤ هـ العدد ١٩٨.

الكتاب الثاني: الفصل الثالث: ضوابط حرية الرأي في المجتمع السعودي

السياسي في المجتمع السعودي، المبني على أسس العلاقة الشرعية بين الحاكم والمحكوم، والراعي والرعية، المنبثق من شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والنصيحة الشرعية لذوي الجاه والسلطان. وإن وجدت في المجتمع السعودي طائفة قليلة أساءت فهم مصطلح حرية الرأي والتعبير السياسي، وصاغته بصياغة غريبة، بعيدة عن روح الشريعة الإسلامية، وأرادت تطبيقه في مجتمع يحكمه النظام الإسلامي، وقام النظام السياسي فيه على هدى من نور الشريعة فإنها تعلم علم اليقين أن الدول الغربية ذاتها، كالولايات المتحدة وبريطانيا مثلاً<sup>(١)</sup> تضع خطوطاً حمراء، لا يتعداها المنادون بحرية الرأي السياسي، إذا كانت غايتها تهديد الأمن الوطني، أو زعزعة النظام الحاكم، سواء كانت هذه الخطوط الحمراء على شكل قوانين ودساتير صريحة، أو ضمنية معلومة لدى الناس بالضرورة<sup>(٢)</sup>. وإذا كان الحال كذلك في الدول الغربية الديمقراطية ذات الأنظمة الوضعية، فإنه يجب على النظام السياسي في الدولة الإسلامية أن يمنع الأصوات التي تبالغ في استخدام الحرية، التي تتناقض مع الأصول الشرعية، التي قامت عليها العلاقة بين الحاكم والمحكوم، أو بالتعبير المعاصر - بين القيادة السياسية والشعب، وهو ما قامت عليه الأنظمة

(١) Graber, Doris. (١٩٨٩). Mass Media and American Politics, Ibid.

(٢) وهنا حقيقة لا بد من ذكرها، وهي أن الذين ينادون بحرية الرأي السياسي المطلقة من خلال بعض منافذ الإعلام، قد تبادوا فيها وفتحوا الباب للجهلة والمغرضين، الذين يقتاتون على أعراض المسؤولين، فظهرت مجتمعاتهم بمظهر الضعف والاختلاف والتمزق، أمام الأعداء فكانوا لقمة سائغة لغيرهم، وأصبحت هذه الفوضى السياسية ذريعة للاعتداء عليهم.

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

الكبرى في المجتمع السعودي، ومن أهمها مفهوم (البيعة) لولي الأمر<sup>(١)</sup> الذي يضبط هذه العلاقة بالضوابط الشرعية.

ولا يعني ذلك أنه لا يوجد في المجتمع السعودي قنوات للتعبير عن الرأي السياسي، بل هناك مصادر لحرية الرأي، لكنها منظمة وفق أصول العلاقة الشرعية بين القيادة والمواطنين، بحيث تحقق أهداف (النصيحة لذوي الجاه والسلطان) وتنضبط بضوابطها.

وفيما يلي عرض لأهم قنوات الرأي السياسي، الذي يعبر عن صوت المواطن، ويصل القيادة السياسية في المجتمع السعودي، في ضوء مفهوم العلاقة الشرعية بين الحاكم والمحكوم:

### أولاً: المجالس المفتوحة:

المجالس المفتوحة ظاهرة تميز المجتمع السياسي في السعودية، وهي إحدى الممارسات المنبثقة عن خصوصيته الثقافية والسياسية، والتي تبلورت عبر عقود من التطور السياسي، لتصبح علامة بارزة في التعاطي السياسي في المملكة. والمجالس المفتوحة تقليد عربي إسلامي قائم على اللقاء المفتوح بين الراعي والرعية لتلمس احتياجات الشعب ومطالبه<sup>(٢)</sup>. وتعد هذه الممارسة السياسية

---

(١) نصت المادة السادسة من النظام الأساسي للحكم على أن (يباع المواطنون الملك على كتاب الله تعالى وسنة رسوله وعلى السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره). وهي مادة صيغت مفرداتها في ضوء مفهوم البيعة الشرعية وطاعة ولي الأمر، بالمعاني التي وردت في نصوص الكتاب والسنة التي تقدم ذكرها آنفاً.

(٢) د. خالد بن نايف الهباس. المجالس المفتوحة بين التقليد والتجديد. مقالة منشورة في جريدة

البياب الثاني: الفصل الثالث: ضوابط حرية الرأي في المجتمع السعودي

دعامة من دعائم نظام الحكم في المملكة، ومصدراً من مصادر شرعيته السياسية، وهو ما يعطي نوعاً من الأمان والاستقرار للعملية السياسية<sup>(١)</sup>. وقد نصت المادة الثالثة والأربعون من النظام الأساسي في الحكم للمملكة على أن (مجلس الملك ومجلس ولي العهد مفتوحان لكل المواطنين، ولكل من له شكوى أو مظلمة، ومن حق كل فرد مخاطبة السلطات العامة فيما يعرض له من شؤون)<sup>(٢)</sup>. ودلالات هذه المادة تشير إلى حق المواطن في التعبير عن رأيه تجاه ما يعرض له من مشكلات في حياته العامة أو الخاصة. وقضاء الحاجات وتلبية المطالب هي غاية حرية الرأي السياسي، مهما تعددت قنوات التعبير عنه؛ لتصل إلى السلطة. وقناة المجالس المفتوحة لولاية الأمر في المملكة (القيادة السياسية) هي قناة تعبير عن الرأي بما ينسجم وخصوصية الثقافة السعودية، التي تقوم على مراعاة طبيعة العلاقة الشرعية بين الحاكم والمحكوم.

وظاهرة المجالس المفتوحة التي تميزت بها البيئة السياسية في المملكة العربية السعودية، لم تقتصر آثارها الإيجابية على إتاحة الفرصة للمواطن للتعبير عن رأيه مباشرة أمام القيادة السياسية؛ لإيصال رأيه الشخصي أو العام فحسب، بل كانت آثارها متعددة، إذ قدمت صورة مشرقة من صور العلاقة السياسية بين النظام والشعب، لدى كل من يحضر هذه المجالس من غير المواطنين. فقد لفتت هذه الظاهرة انتباه الوفود الأجنبية، التي تزور المملكة وتحضر لقاء الملك

الرياض، العدد ١٣٨٤٧، بتاريخ ١٤٢٧/٣/٢٥هـ، الموافق ٢٣/٥/٢٠٠٦م.

(١) المرجع السابق.

(٢) انظر: النظام الأساسي للحكم في المملكة، مرجع سابق.

حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

أو ولي العهد بالمواطنين، وعدوها نموذجاً للتواصل السياسي المباشر بين هرم السلطة التنفيذية وعموم الشعب، وهي ممارسة لا تتيحها حتى الأنظمة الديمقراطية المعاصرة.

### ثانياً: لقاءات العلماء بالقيادة السياسية:

وهو لقاء أسبوعي، يلتقى فيه الملك سماحة المفتي العام للمملكة، وأعضاء هيئة كبار العلماء، والعلماء، والمسؤولين عن المؤسسات الشرعية في الدولة وطلبة العلم. وفي هذا اللقاء يتحدث الملك والعلماء عن قضايا الشأن العام في الدولة، والاستماع لرأي أهل الحل والعقد تجاه ما يستجد من مسائل وحوادث.

ولقاء الملك الأسبوعي بأهل الحل والعقد من العلماء، ومن في حكمهم من أهل الرأي، هو تقليد ينبع من اهتمام القيادة السياسية بضرورة مثل هذه اللقاءات، التي تمثل جسراً للتواصل، وتبادل الرأي المحكوم بضوابط ما ذكر عند سلف الأمة عن النصيحة لولاة الأمر.

وقد تمتد المساحة المتاحة لرأي العلماء في القضايا المجتمعية، التي تعرض للأمة لتشمل اللقاءات الخاصة، التي تأتي بطلب أحد كبار العلماء في الدولة، أو مجموعة من علماء الشريعة من غير أعضاء هيئة كبار العلماء، للقاء الملك أو ولي العهد، أو غيرهما من الأمراء المسؤولين للحديث معهم عن قضايا عاجلة، أو تقديم رأي تجاه ظاهرة معينة تستلزم اتخاذ موقف سياسي معين، وهذا كله داخل في باب النصيحة لولي الأمر، التي يقوم بها أهل الحل والعقد في المجتمع، وفي صدارتهم العلماء.

|||||



### ثالثاً: الشورى:

الشورى من مظاهر التعبير عن الرأي في المجتمع الإسلامي، وهي صفة من صفات المجتمع المسلم المرتبطة بعقيدة الإيمان بالله:

﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾<sup>(١)</sup>.

ففي هذه الآية والآيتان اللتين قبلها<sup>(٢)</sup> قرن الله عز وجل الشورى بالعمل والسعي والتقوى والخلق والسلوك والعبادة والطاعة، ثم جعلها الله تبارك وتعالى خُلُقاً للجماعة المؤمنة<sup>(٣)</sup>. ولذلك كانت الشورى من أهم مظاهر التعبير عن الرأي وتكوين الرأي العام في المجتمع المسلم. فهي عندما تقدم للقيادة في المجتمع المسلم، إنما تعبر تعبيراً صادقاً عن إرادة الأمة المرتبطة بأحكام الشريعة، وحكمها على القضايا والأحداث المعروضة عليها<sup>(٤)</sup>. فهي - بهذا المفهوم - دعامة أساسية للنظام السياسي في الإسلام، ووسيلة من وسائل التعبير عن الرأي، تحمل أهل الرأي في الأمة على التفكير في المسائل العامة والاهتمام بها. والشورى مشروع في كل أمور الدولة وشؤون الحياة العامة،

(١) سورة الشورى، الآية ٣٨.

(٢) قوله تعالى:

﴿فَمَا أُوَيْدْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُنَّ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾<sup>(٣)</sup> وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَثِيرَ

الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

سورة الشورى، الآيتان ٣٦-٣٧.

(٣) سعيد بن علي بن ثابت. الرأي العام: دراسة تأصيلية تطبيقية على عصر الخلافة الراشدة. مرجع

سابق، ص ٢١٤.

(٤) المرجع السابق.

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

ولا تقتصر على مسائل معينة أو موضوعات محددة<sup>(١)</sup>.

وامتثالاً لنصوص القرآن الكريم، واقتداءً بسنة رسول الله ﷺ، فقد صدر نظام مجلس الشورى<sup>(٢)</sup> بصيغته الجديدة ليمثل قناة مهمة من قنوات التعبير عن الرأي في المجتمع السعودي؛ خدمة للصالح العام، وحفاظاً على وحدة الجماعة وكيان الدولة ومصالح الأمة<sup>(٣)</sup>. وقد منح نظام مجلس الشورى لأعضائه فرصة إبداء الرأي في السياسة العامة للدولة، ومناقشة الخطة العامة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية وإبداء الرأي نحوها، ودراسة الأنظمة واللوائح والمعاهدات والاتفاقيات الدولية والامتيازات، واقتراح ما يراه أعضاء مجلس الشورى بشأنها. كما أتاح نظام مجلس الشورى لأعضائه تفسير أنظمة الدولة، ومناقشة التقارير السنوية التي تقدمها الوزارات والأجهزة الحكومية الأخرى واقتراح ما يرونها حيالها<sup>(٤)</sup>.

وبناء على نظام المجلس، فقد دعا المجلس عدداً من الأمراء والوزراء والمسؤولين في الدولة؛ لمناقشتهم في أداء عمل جهاتهم، والحوار معهم بما يحقق مصلحة الدولة والمواطن. وفي السنوات المتأخرة دأبت وسائل الإعلام السعودية على بث أو نشر وقائع عدد من جلسات مجلس الشورى، التي تناقش القضايا العامة للمجتمع والمواطنين، وهو ما يزيد من الوعي السياسي

(١) المرجع السابق، ص ٢١٥-٢١٦.

(٢) صدر نظام مجلس الشورى بموجب الأمر الملكي رقم ٩١/١ وتاريخ ٢٧/٨/١٤١٢هـ.

(٣) انظر المادة الثانية من نظام مجلس الشورى.

(٤) انظر المادة الخامسة عشرة من نظام مجلس الشورى.

## الباب الثاني: الفصل الثالث: ضوابط حرية الرأي في المجتمع السعودي

لأفراد المجتمع بما يدور بين أعضاء المجلس من جهة، وما يحدث من حوارات الأعضاء مع المسؤولين في الدولة من جهة أخرى.

وحيث إن أعضاء المجلس يعينهم الملك<sup>(١)</sup> ليمثلوا الأمة، فقد أتاح المجلس للمواطنين فرصة حضور جلساته، والاستماع لمداولاته بوصفه معبراً عن شؤونهم.

### رابعاً: الصالونات الثقافية:

وهي ملتقى للحوار والتعبير عن الرأي، سبقت قيام مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني<sup>(٢)</sup>، تجتمع فيها النخب والمفكرون والمثقفون ورجال الإعلام؛ لتداول الحديث والرأي في القضايا العامة، ومنها القضايا ذات العلاقة بالشأن العام في مجالاته المختلفة.

وتعد ظاهرة انتشار الصالونات الثقافية، من أبرز قنوات الرأي والحوار الشعبي في المجتمع السعودي، الممتدة عبر عدد من مدن المملكة المختلفة، التي يستضيفها ثلة من وجهاء المجتمع، من: أكاديميين ومثقفين ورجال أعمال. حديث هذه الصالونات الثقافية هو تعبير عن نبض المجتمع وأفراده، وانعكاس لقضاياها وهمومه.

وتسهم هذه الصالونات الثقافية في ملامسة واقع الحياة في المجتمع

(١) انظر المادة الثالثة من نظام مجلس الشورى.

(٢) انظر كلمة الشيخ صالح بن عبد الرحمن الحصين، رئيس مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، في الجلسة الأولى من ندوة (الصالونات الثقافية) الأولى، التي نظمها المركز في المدة من ٢٢ - ٢٣ ربيع الآخر ١٤٢٧هـ، الموافق ٢٠-٢١ مايو ٢٠٠٦م. التي نشرتها الصحف السعودية.

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

السعودي، من خلال تفاعل الحضور ومداخلاتهم. وتزداد أهميتها عندما تحظى بتغطية وسائل الإعلام لها، أو ما يكتب عنها من قبل الحاضرين فيها، وهو ما يؤكد قيمة الرأي والحوار، ويبرز أهميته للوعي السياسي الشعبي.

وما يزيد من أهمية هذه الصالونات الثقافية بوصفها قناة من قنوات التعبير عن الرأي في المجتمع السعودي: استضافتها لمسؤولين في الدولة، من أمراء وعلماء ووزراء<sup>(١)</sup>، يستمع إليهم الحضور، ويناقشونهم في شؤون اختصاصاتهم، ويستطلعون آراءهم حول المسائل ذات العلاقة بالشأن العام للمواطن.

هذه هي المظاهر الأربعة الأبرز من مظاهر التعبير عن الرأي السياسي في المجتمع السعودي، وهي - كما رأينا - تتفق مع المنهج الإسلامي، الذي قامت عليه الدولة، وتنبثق من أصول العلاقة الشرعية بين الرعية وولاية الأمر في ضوء الخصوصية الدينية والثقافية للمجتمع. وهي قنوات تُعد فاعلة وإيجابية، أخذاً في الاعتبار مستوى الثقافة السياسية للمواطن الذي جاء تالياً لعمق الممارسة

---

(١) من أشهر ضيوف هذه الصالونات: صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء الذي حضر صالون الدكتور راشد المبارك في يوم الثلاثاء ١٤٢٨/٥/٥هـ، الموافق ٢٩/٥/٢٠٠٦م، حيث دار بينه وبين الحضور نقاش صريح حول أداء بعض الأجهزة الحكومية، وطلب منهم في نهاية اللقاء أن يتقدموا له شخصياً بالملاحظات والمقترحات لعرضها على خادم الحرمين الشريفين أو مجلس الوزراء.

انظر: مقال حاسن البنيان: (عندما لا يعرف الجيران أن الضيف هو سلطان بن عبد العزيز). جريدة الجزيرة، العدد ١٢٦٦١، تاريخ ١٢ جمادى الأولى ١٤٢٨هـ، الموافق ٢٢ مايو ٢٠٠٧م.

.....  
**الباب الثاني: الفصل الثالث: ضوابط حرية الرأي في المجتمع السعودي**

السياسية. فالمواطن حديث عهد بالإصلاح والمشاركة السياسية. ويحتاج إلى مدة من الزمن حتى يوفق بين معطيات الإصلاح السياسي ومتطلباته، والتعامل مع هذه المعطيات والمتطلبات وفق المنهج الشرعي، الذي يحدد ضوابط حرية الرأي السياسي في المجتمع السعودي.

## المبحث الثاني

### ضوابط الحرية في المجال الديني

قال "وودرو ويلسون"<sup>(١)</sup> الرئيس الأمريكي الأسبق:

(إن خلاصة المسألة في حضارتنا: أنه إذا لم يتم إنقاذها بالمعنويات، فلن تستطيع المثابرة على البقاء بمادياتها، ولا يمكن أن تنجو إلا إذا سرت الروح الدينية في جميع مسامها. ذلك هو الذي يجب أن تتنافس فيه معابدنا ومنظماتنا السياسية وأصحاب رؤوس أموالنا)<sup>(٢)</sup>.

هكذا يعلن الرئيس "ويلسن" ارتباط النظام السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية بالعتيدة النصرانية. وهذا الإعلان ليس بمجديد على النظام السياسي في أمريكا، أو في غيرها من الدول الغربية أو الشرقية، بل ظهر بصور متعددة قبل عهد الرئيس "ويلسون" وبعده. بل إن الذين جاؤوا من بعده كانوا أشد منه تعلقاً بالنصرانية<sup>(٣)</sup>.

---

(١) "وودرو ويلسون" Woodrow Wilson كان رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية من عام ١٩١٣م إلى عام ١٩٢١م. ولد عام ١٨٥٦م في مدينة "ستونتون" بولاية "فرجينيا" الأمريكية وتوفي عام ١٩٢٤م في مدينة واشنطن العاصمة، وينتمي للحزب الديمقراطي. للمزيد انظر: The World Almanac & Book of facts (١٩٩٣) Pharos Books, New York, PP. ٤٦٤-٤٦٥.

(٢) سلوى على سليم: الإسلام والضبط الاجتماعي. القاهرة، دار التوفيق النموذجية، ط١، ١٤٠٦هـ، ص ١٧٦.

(٣) وفي هذا الصدد، صرح الرئيس الأمريكي الأسبق "رونالد ريجان" الذي حكم الولايات المتحدة

الْبَابُ الثَّانِي: الْفَصْلُ الثَّلَاثُ: ضَوَابِطُ حُرِيَّةِ الرَّأْيِ فِي الْمَجْتَمَعِ السُّعُودِيِّ

ومهما ظهر للناس من اتساع الفجوة بين الأنظمة السياسية الغربية، وبين العقيدة الدينية فيها، فإن هذه العلاقة تبقى قوية وراسخة في قلوب الأفراد ومتأصلة في ضمائرهم.

وفي المجال الإعلامي، نجد أن الذين ينادون بحرية الرأي والتعبير في المجتمعات الغربية، يحتفون في الظل، ويضعون رؤوسهم في التراب، عندما يكون الرأي مخالفاً لعقائدهم أو مؤيداً لعقيدة غيرهم. يقول "جوستاف لوبون":

"إن حرية الفكر في الغرب تختفي لدى الأوروبي عندما يمتد فكره إلى بحث فكر العالم الإسلامي. فالمفهوم الصليبي العميق الأثر في النفس الأوروبية، يحول دون حرية الرأي إذا كان موضوع البحث هو: الإسلام"<sup>(١)</sup>. نحن إذن أمام حقيقة ثابتة يعرفها العامي، فضلاً عن المتخصص، وهي: أن هناك تلازماً وثيقاً بين النظام السياسي، وبين العقيدة السائدة في المجتمع. ومن لوازم هذه العلاقة أن يكون النظام الإعلامي المنبثق من النظام السياسي للدولة مسخراً لتحقيق هذه الغاية. ولذلك نرى أن معظم الأنظمة الإعلامية السائدة في المجتمعات اليوم، تدور في فلك هذه العلاقة.

---

الأمريكية من عام ١٩٨٠ - ١٩٨٨ أثناء فترة توليه الرئاسة الأولى، أنه سيكون قائداً للحملة الصليبية الجديدة. ثم جاء بعده الرئيس "بيل كلينتون" واستقبل البابا عندما زار أمريكا في أواخر شهر أغسطس من عام ١٩٩٣م وعاهده على أن أمريكا ستبقى مهذاً للنصرانية إلى الأبد.

(١) أنور الجندي. دراسات إسلامية معاصرة. منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤٠٢هـ

## ..... حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة .....

وما دام الأمر كذلك في الأنظمة السياسية، التي تستمد مفاهيمها في الحكم ونظرتها إلى المجتمع من قوانين وضعية، من صنع الإنسان، فكيف بأمة اختارت الإسلام منهجها، واستقت منه مفاهيمها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والإعلامية وغيرها؟.

إن السياسة الإعلامية في المملكة العربية السعودية، والأنظمة الإعلامية الأخرى المنفرعة منها، تنبثق من العقيدة الإسلامية التي تدين بها الأمة شرعة ومنهجاً، وتُعد جزءاً من السياسة العامة للدولة. ولأن التلازم وثيق بين دين الدولة وأنظمتها، فقد جاء في النظم الإعلامية ما يُعد ضوابط رئيسة، ومعالم واضحة، وخطوطاً فاصلة لحرية الرأي في المجال الديني.

ومن هذه الضوابط ما يلي:

### أولاً: المحافظة على عقيدة الأمة ودينها:

وهو أهم هذه الضوابط، وما دونه مرتبط به. فقد نصت المادة الأولى من السياسة الإعلامية في المملكة على أن (يلتزم الإعلام السعودي بالإسلام في كل ما يصدر عنه، ويحافظ على عقيدة سلف هذه الأمة، ويستبعد من وسائله جميعها كل ما يناقض شريعة الله التي شرعها للناس)<sup>(١)</sup>. ومن المحافظة على عقيدة الأمة ودينها: تأصيل القيم الإسلامية، والتصدي لكل ما يفسد الطبيعة الدينية المحافظة للمجتمع السعودي. وقد جاء في المادة الثالثة من السياسة

---

(١) انظر: السياسة الإعلامية للمملكة، مرجع سابق.



.....الباب الثاني: الفصل الثالث: ضوابط حرية الرأي في المجتمع السعودي

الإعلامية ما يؤكد هذا المعنى: (تدابير وسائل الإعلام على خدمة المجتمع، وذلك عن طريق تأصيل قيمة الإسلام الثمينة... ومقاومة كل ما من شأنه أن يفسد نقاءه وصفاءه)<sup>(١)</sup>.

وقد ورد في أنظمة المملكة الإعلامية من التدابير الإعلامية العملية ما يحقق هدف المحافظة على الدين، واستبعاد ما يخالف الشريعة الإسلامية. فقد جاء في المادة السابعة (الفقرة "أ") من نظام المطبوعات والنشر في المملكة ما نصه:<sup>(٢)</sup> (يحظر طبع أو نشر أو تداول المطبوعات التي تحتوي على كل ما يخالف أصلاً وشرعاً، وبمس قداسة الإسلام، وشريعته السحاء...).

وبناء على ذلك، فإن حرية الرأي في المملكة مكفولة للمواطن، ما لم تخالف ضابطاً من ضوابط الدين والشرع<sup>(٣)</sup>، الذي قامت عليه أنظمة الدولة جميعها، ومنها الأنظمة الإعلامية.

### ثانياً: منع الفكر الوافد والدخيل على الأمة:

وهو ضابط ديني مرتبط بالمحافظة على عقيدة الأمة من الفكر الدخيل عليها، الذي تحمله مضامين الإعلام، المحلي أو الأجنبي، الذي هيمن على ثقافات العالم اليوم، بعد التقنية الاتصالية، التي أتاحت له أن يعبر الأجواء والحدود، وأن يتسلل إلى كل مجتمعات العالم، عبر منافذ إعلامية متنوعة ومؤثرة.

(١) المرجع السابق.

(٢) انظر: نظام المطبوعات والنشر، مرجع سابق.

(٣) نصت المادة السادسة والعشرون من السياسة الإعلامية للمملكة على أن: (حرية التعبير في وسائل الإعلام السعودي مكفولة ضمن الأهداف والقيم الإسلامية...).

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

فقد جاء في المادة الثانية من السياسة الإعلامية على أن (يعمل الإعلام السعودي على مناهضة التيارات الهدامة، والاتجاهات الإلحادية، والفلسفات المعادية، ومحاولات صرف المسلمين عن عقيدتهم، ويكشف زيفها، ويبرز خطرهما على الأفراد والمجتمعات)<sup>(١)</sup>.

وما من شك في أن ما يصيب عقيدة المسلم من لوثة، أو سوء فهم لثوابت الدين ومقاصده، إنما هو بتأثير كثير من المذاهب الفكرية والتيارات الثقافية، التي تروج لها وسائل الإعلام في مجتمعه، سواء كانت مصادرهما محلية أو أجنبية. ويتأكد معنى هذا الضابط في هذا الوقت الذي يشهد فيه المجتمع السعودي توجهاً إصلاحياً شمل مجال الإعلام، ومنح الإعلاميين المزيد من حرية الرأي، التي أساء فهمها بعضهم، وبخاصة الكتبة المستغربين الذين يعيشون في المجتمع، وينسون أو يتناسون، أن شعب المملكة العربية السعودية شعب له خصوصية دينية، وأنه شعب محافظ متدين، وشديد الحساسية تجاه كل ما يمس دينه، أو ينال من عقيدته. إذا اتجهت هذه الفئة من الكتاب والإعلاميين في بث أو نشر ما يتعارض مع الأصول الكلية للإسلام في برامجهم ومقالاتهم، أو في أطروحاتهم الشخصية في المناسبات الثقافية والإعلامية بدعوى التعددية، والرأي الآخر، وحرية الرأي والتعبير<sup>(٢)</sup>. وتقييد الحرية التي

(١) انظر: السياسة الإعلامية للمملكة، مرجع سابق.

(٢) يلحظ المتابع للحركة الإعلامية في المجتمع السعودي في السنوات القليلة الماضية، التي أعقبت أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وزيادة مساحة حرية الرأي، التي منحتها القيادة لوسائل الإعلام المحلية، والأحداث الإرهابية التي شهدتها عدد من مدن المملكة، ظهور تيارات فكرية

## الْبَابُ الثَّانِي: الْفَصْلُ الثَّلَاثُ: ضَوَابِطُ حُرِيَّةِ الرَّأْيِ فِي الْمَجْتَمَعِ السُّعُودِيِّ

ينادي بها هؤلاء المحسوبين على فئات المثقفين والإعلاميين، تتأكد إذا أصبحت مطية، يركبها هؤلاء للنيل من عقيدة الأمة، أو تشكيك العامة في دينهم. لأن كثيراً من الناس لا يملكون التمييز بين الغث والسمين، والنافع والضار، وتنطلي عليهم بعض الأساليب، فيقعون أسرى فكر خاطئ صوّر لهم بصورة الحق، أو شبهة بالغ صاحبها في تزويقها، وكساها من زخرف القول فصارت تغر الناظرين<sup>(١)</sup>. وليس صحيحاً أن كل إنسان يملك التمييز والقدرة على الاختيار الصحيح. فقد كان هناك مفكرون كبار، كان عاقبة أمرهم الكفر والإلحاد، وآخرون انحازوا إلى بدعة غليظة، كالأعتزال وغيرها. فما بالك لو مُكِّن أهل البدعة، وأهل الفكر الخاطئ من التلبيس على العامة، باسم حرية الفكر والتعبير؟<sup>(٢)</sup>.

ومصطلحات ثقافية غريبة، لم تكن تنتشر من قبل، ولم تكن مألوفة في وسائل الإعلام المحلية، ومن ذلك ظهور ما يسمى بالليبرالية، التي بدأ أنصارها من الكتاب والمثقفين السعوديين ينشطون في ترسيخها في المشهد الثقافي، وينافحون عنها، ويقدمونها بوصفها نسخة من الإسلام المتسامح، حتى صنف بعضهم نفسه بأنه (ليبرالي مسلم)!

من جانب آخر ظهرت كتابات لعدد من المثقفين السعوديين، تنتهج منهج العقل في النظر إلى شؤون الحياة العامة والخاصة، وسموا أنفسهم أتباع (المدرسة العقلية)، وهي تقوم على مذهب يقدر العقل ويقلل من (النص). وقد نزع هؤلاء الكتبة إلى النيل من الثقافة الإسلامية، والحضارة الإسلامية، ووصفوها بأنها سبب التخلف والرجعية، التي تحول دون الرقي الحضاري والتنموي. ولم يكن ذلك ليحدث، لولا تجاوز هذه الفئة لضوابط حرية الرأي في المجال الديني التي نص عليها النظام الأساسي للحكم والأنظمة الإعلامية في المملكة.

(١) سلمان بن فهد العودة، مجلة الإصلاح، العدد ٢٥٧، تاريخ ٢١ ربيع الثاني ١٤١٤هـ، ص ٤٣.

(٢) المرجع السابق.

## ..... حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة .....

ولأجل ذلك، كان لزاماً على ولاة الأمر في المجتمع أن يضعوا من الضوابط لحرية الرأي ما يحفظ دين المجتمع وفكره، وأن يُسكّنوا بقوة النظام، الأصوات التي ترتفع في المجتمع من خلال بعض وسائل الإعلام المحلية لتتألم من ثوابت الدين باسم حرية الرأي. فهذه الحرية مرفوضة في الشريعة الإسلامية وفي النظامين: السياسي والإعلامي للدولة الإسلامية، التي تقوم على منهج الإسلام، وهو ما جعل المملكة العربية السعودية ترفض التصديق على الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، الصادر عن الأمم المتحدة في ديسمبر ١٩٨٤م، على أساس أن إطلاق حرية التعبير في مجالات معينة، كمجال الدين، وتغيير العقيدة الدينية، يتنافى مع تعاليم الشريعة الإسلامية<sup>(١)</sup>.

وإطلاق حرية الرأي لتخوض في أمور الدين، يجعل منابر الإعلام منافذ، تنفذ منها الفوضى، ومراتع تعيش وتنطلق منها دعاوى تهدف إلى النيل من شريعة الأمة. فكما أن النظم السياسية العالمية، تسعى إلى تصدير عقائدها إلى غيرها، فضلاً عن التعلق بأهدافها، والعض عليها بالنواجذ، فإن النظام السياسي في الدولة الإسلامية أحق من غيره بلجم الأفواه، وإسكات الأصوات التي تنادي بالحرية على حساب الدين. يقول الدكتور محمد سليم العوا في هذا:

(ليست هناك حرية في الدعوة إلى هدم الدين، وبخاصة في الدولة الإسلامية، لأنه لا توجد دولة في الدنيا تقبل أن تعطي حرية لهدم نظامها، لأن هدم الدين هو هدم للنظام الأساسي للدولة الإسلامية. وكما أن الديمقراطية

---

(١) عبدالرحمن صدقي. الإعلام والجريمة. مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٨٧، ص ٢٩ بتصرف.

الْبَابُ الثَّانِي: الْفَصْلُ الثَّلَاثُ: ضَوَابِطُ حُرِيَّةِ الرَّأْيِ فِي الْمَجْتَمَعِ السُّعُودِيِّ

الشيوعية في روسيا تحمي بعض المبادئ، وكما أن أمريكا تحمي بعضاً من مبادئ الديمقراطية - مع الفارق بين الدولتين - فإن من واجب النظام السياسي القائم على الإسلام، أن يمنع العدوان على الدين باسم الحرية<sup>(١)</sup>. ولذلك فإن حرية الرأي، لا بد لها من أن تنطلق من المفاهيم النبيلة، والغايات الحميدة التي جاء بها الإسلام، ولا يفسح المجال أمام أتباع الهوى وأصحاب الأقلام الحاقدة أو المأجورة، أن تنال من عقيدة الأمة من خلال منابر الإعلام ومنافذ الثقافة؛ ذلك لأن الإعلام بجميع صوره هو جزء من وجودنا وحضارتنا وتكوين مجتمعنا.

ولأن أثر الإعلام كبير في ترسيخ القيم الكبرى، والمبادئ السامية في نفوس أفراد المجتمع، ولأن الأجيال الصاعدة، التي تتلقف الكلمات المذاعة، أو تقرأ ما تقذفه المطابع، أمانة في أعناق الإعلاميين، الذين يمتطون سهوة الكلمة المسموعة أو المطبوعة، فعليهم أن يغرسوا في نفوسهم أصول هذا الدين القويم، ويرعوا جيلاً عربياً مسلماً، مسلحاً بسلاح العقيدة، التي لا تززعها التيارات المنحرفة، ولا الأفكار الضالة، ولا الأبواق المأجورة، ولا الشعارات الدخيلة<sup>(٢)</sup>. وفي الوقت نفسه يحمون عقيدة الأمة من ادعاء الحرية الذين ينادون بحرية الرأي والتعبير والكلمة، ومبتغاهم أن تكون هذه الحرية المزعومة مطية للنيل من الإسلام والمسلمين.

(١) محمد سليم العوا. جريدة الشرق الأوسط، العدد ٤٠٨٦، تاريخ ٢٤/٢/١٩٩٠م.

(٢) راشد الراجح؛ بحث بعنوان: دور الإعلام في ترسيخ القيم الكبرى للمجتمع الإسلامي، منشور ضمن مجموعة دراسات أصدرها المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض، بعنوان: دور الإعلام في توجيه الشباب، ١٤٠٨هـ، ص ٢٢.

### ثالثاً: حماية الرموز الإسلامية أفراداً ومؤسسات:

وهو امتداد لحرص الأنظمة المرعية في المملكة على المحافظة على الهوية الإسلامية للمجتمع السعودي. ويتصدر العلماء في المملكة قائمة مصادر التأثير في المجتمع، التي تعزز هويته الإسلامية على مستوى القيادة والمجتمع. فهم أهل الحل والعقد، وهم أهل الرأي والشورى، وهم أهل الفتوى والقضاء<sup>(١)</sup>. والمحافظة على شخصيتهم الاعتبارية في المجتمع، وإجلالهم وتقديرهم، مظهر من مظاهر المجتمع المسلم.

وعليه، فإن من واجبات الإعلام السعودي أن يحفظ للعلماء قدرهم، وأن يبين للعامة فضلهم، وعظيم أثرهم في حفظ الدين، الذي قامت عليه البلاد وتأسست على منهاجه. وقد كان الحكام والعلماء في المملكة العربية السعودية، ولا يزالون، متآزرين متعاونين<sup>(٢)</sup> على تطبيق منهج الإسلام، وهو ما جعل الدولة السعودية في جميع أطوارها الثلاثة نموذجاً متميزاً في السياسة والحكم.

ومن واجب الإعلام في هذا المجال، أن يمنع من مواده كل ما يشير صراحة أو ضمناً إلى انتقاص العلماء أو التقليل من قدرهم بدعوى حرية الرأي والتعبير<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر المادتين: الخامسة والأربعون، والسادسة والأربعون، من النظام الأساسي للحكم، مرجع سابق.

(٢) من كلمة لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز -رحمه الله- بمناسبة صدور الأنظمة الثلاثة للحكم والشورى والمناطق. مرجع سابق.

(٣) دأب بعض الكتاب والأقلام الصحفية في الصحف السعودية، على النيل من الإسلام، من خلال التعريض بعلمائه من السلف والمعاصرين. فقد كتب غير واحد عن شيخ الإسلام ابن

## الباب الثاني: الفصل الثالث: ضوابط حرية الرأي في المجتمع السعودي

كما أن من ضوابط حرية الرأي في المجال الديني، أن يحافظ الإعلام على الصفة الاعتبارية للمؤسسات الدينية في المجتمع، وأن يمنع من وسائله كل ما يقلل من أهمية وجودها وأثرها في المجتمع المسلم، كمؤسسات الإفتاء، والقضاء، ووزارة الشؤون الإسلامية، وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرها<sup>(١)</sup>.

تيمية في سياق تجهيله في بعض مسائل الدين والسياسة، وتحميل فتاواه وزر ما يحدث في المملكة، أو بلاد العالم الإسلامي من تكفير وتبديع وتفسيق، أدى إلى حدوث جرائم إرهابية أو كراهية فكرية للآخر الغربي، ثم امتد الهجوم ليشمل الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في النقد الحاد، وغير الموضوعي لبعض مؤلفاته وتراثه العلمي. ولا يزال بعض الكتاب اليوم ينتقد فتاوى وآراء بعض أعضاء هيئة كبار العلماء في المملكة، بذريعة الحرص على (المصلحة الوطنية) ونشر (ثقافة التسامح)!!.

(١) أيضاً، بسبب المساحة المتاحة للحرية الإعلامية، التي شهدتها وسائل الإعلام السعودية مؤخراً، وتحت ذريعة حرية الرأي تناول عدد من الكتاب والصحفيين والإعلاميين - في الصحف السعودية خاصة - على ثوابت الدين، من خلال تقديم غير الموضوعي، وطرحهم الإعلامي الخاطيء - بحسن نية، أو بجهل، أو عن عمد وسابق نية - لعدد من المؤسسات الدينية في المجتمع، ابتداءً بحلقات تحفيظ القرآن، والمناهج الدينية، والمراكز الصيفية والدعوية ذات الطابع الإسلامي المحافظ، ومؤسسات القضاء الشرعي، وانتهاءً بجهاز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وقد شهد هذا الجهاز - كشاهد حديث - هجوماً عنيفاً ونقداً لاذعاً لمهامه ووظائفه، والقائمين عليه، من عدد من الإعلاميين، في الصحافة على وجه الخصوص، على إثر وفاة مواطنين إثر القبض عليهما في مركزين للهيئة بمدينة الرياض وتبوك في شهر جمادى الأولى من العام ١٤٢٨هـ. بموجب أمرين من الجهات الحكومية المختصة.

وبصرف النظر عن تفاصيل هاتين الحادثتين، فقد استبقت بعض الصحف استكمال الإجراءات النظامية، وعرضت بجهاز الحسبة في المملكة، حتى بلغ الأمر ببعض الكتاب أن يطالب بإلغاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو دمجها مع وزارة الشؤون الإسلامية. وعمدت قناة تلفزيونية حكومية إلى استفتاء العامة في الشوارع والأسواق عن جدوى وجود هذا الجهاز،

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

ولا يعني ذلك أن مثل هذه المؤسسات ليست مجالاً للرأي أو النقد، وإنما المقصود أن لا يهدف الرأي، أو النقد إلى النيل من وظائفها، أو التقليل من أهميتها، أو تهميش أثرها في المجتمع، بدعوى حرية الرأي والتعبير. فهذه المؤسسات تتكامل مع بعضها لتحمي عقيدة التوحيد، التي تجعل الناس يخلصون العبادة لله، وتصون شريعة الإسلام التي تحفظ الحقوق والدماء وتنظم العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وتحمل واجب الدعوة الإسلامية ونشرها، التي هي من أعظم وظائف الدولة الإسلامية وأهمها، وهي المؤسسات التي تكفل إيجاد مجتمع صالح، مجرد من المنكرات والانحرافات، وهي -أخيراً- العوامل الكبرى المؤثرة في تحقيق الوحدة الإيمانية، التي هي أساس الوحدة السياسية والاجتماعية والجغرافية<sup>(١)</sup>.

وأهميته في المجتمع السعودي!! وقد تصدى لهذه التجاوزات الإعلامية عدد من الأمراء المسؤولين والعلماء، أبرزهم رجل الأمن الأول صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز وزير الداخلية، الذي انتقد هذه التجاوزات الإعلامية، واعتبرها ضرباً من تصيد الأخطاء لجهاز محسوب على الدولة، حاول البعض تضخيمها، لأهداف لا تخدم المصلحة. (انظر جريدة الرياض العدد الصادر في غرة جمادى الآخرة ١٤٢٨هـ، والعدد الصادر في يوم ٢١ ربيع الأول ١٤٢٨هـ، والعدد الصادر بتاريخ ٢٥ جمادى الأولى ١٤٢٨هـ، وحديث الأمير نايف لصحيفة السياسة الكويتية في ٢٣ رمضان ١٤٢٣هـ).

كما تصدى لهذه المهجمة الإعلامية على جهاز الحسبة سماحة مفتي عام المملكة، ومعالي رئيس مجلس القضاء الأعلى الشيخ صالح بن محمد اللحيدان، ومعالي الشيخ صالح بن فوزان الفوزان عضو الإفتاء وعضو هيئة كبار العلماء، ومعالي الشيخ صالح بن حميد عضو هيئة كبار العلماء ورئيس مجلس الشورى في خطبته في الحرم المكي يوم الجمعة ١٥ جمادى الآخرة ١٤٢٨هـ، وعدد من العلماء والدعاة وأساتذة الجامعات والمواطنين عبر الصحف المحلية.

(١) من كلمة لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز -رحمه الله- مرجع سابق.



## المبحث الثالث

### ضوابط حرية الرأي في المجال الاجتماعي

الحديث عن الأثر الاجتماعي لوسائل الإعلام، حديث تشعب قضاياها، وتعدد سبل معالجته، بحسب الفئة الاجتماعية، أو القضية التي توجه لها رسائل الإعلام أو تعالجها.

وضابط حرية الرأي في المجال الاجتماعي تتعدد مجالاته وموضوعاته، لأن الرسائل الإعلامية في الأصل موجهة إلى المجتمع بمختلف فئاته كلها وإلى قضاياها كلها، على تنوع موضوعاتها واختلافها.

ولذلك كان لزاماً على الباحث أن يحدد معايير ثلاثة رئيسية، لمناقشة ضوابط الحرية في المجال الاجتماعي في المجتمع السعودي.

هذه هي المعايير:

١- ما له علاقة بالوحدة الوطنية، والمحافظة على النسيج الاجتماعي للمجتمع السعودي.

٢- ما له علاقة بفئات المجتمع التي توجه إليها الرسائل الإعلامية. وفي هذا المعيار اختار الباحث فئة النساء (المرأة) والأطفال (الطفل الناشئ)، لأنهما الشريحتان الأكثر عرضة للتأثر بالرسائل الإعلامية، ولأنهما الشريحتان المهمتان في بناء التركيبة الاجتماعية لأي مجتمع.

٣- ما ذكر حول هذين الضابطين في الأنظمة المرعية في المملكة العربية

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

السعودية، وأهمها: النظام الأساسي للحكم، والسياسة الإعلامية للمملكة، ونظام المطبوعات والنشر.

على أن الحديث عن هذه الضوابط سيكون مرتكزاً على رؤية ثقافية وتأصيلية، تستمد منهجها العلمي من نصوص الشريعة الإسلامية، وأقوال ولاة الأمر والعلماء في المملكة، التي تأتي في سياق التأكيد على ضوابط حرية الرأي في المجال الاجتماعي.

ومن خلال القراءة التحليلية لما ورد في أنظمة المملكة العربية السعودية من ضوابط لحرية الرأي في المجال الاجتماعي، نستطيع تحديد هذه الضوابط ومناقشتها، وفق المحاور الآتية:

### أولاً: ضابط الوحدة الوطنية:

الوحدة الوطنية من أهم متطلبات الأمن والاستقرار للمجتمعات المعاصرة. ولا يستطيع المجتمع أن يتقدم في مجالات التنمية المختلفة، إلا إذا تحقق له الاستقرار الاجتماعي، الذي هو أسس الوحدة الوطنية. وإذا كانت المجتمعات المعاصرة قد تكونت وحدتها الوطنية من أديان مختلفة، وثقافات متباينة، وأعراق متنوعة فإن المجتمع السعودي قد توافرت فيه مرتكزات الوحدة الأساسية: الدين الواحد، واللغة الواحدة، والأصول الاجتماعية المتفقة. ولذلك كان من أهم متطلبات القيادة والمواطن -على حد سواء-: المحافظة على هذه الوحدة. وقد تعززت هذه المطالب بالتأكيد عليها في أنظمة المملكة العربية السعودية. فقد نصت المادة الثانية عشرة من النظام الأساسي للحكم على أن (تعزير الوحدة الوطنية واجب، وتمنع الدولة كل ما يؤدي

|||||

الفرقة والفتنة والانقسام)<sup>(١)</sup>.

والوحدة الوطنية للمملكة قائمة على أسس العلاقة الشرعية بين الحاكم والرعية، وبين فئات المجتمع المختلفة. ومحورها: الاعتصام بحبل الله، والتعاون على البر والتقوى، لتحقيق المجتمع المسلم الآمن مطمئن. وقد جاء تأكيد هذا المعنى في المادة الحادية عشرة من النظام الأساسي للحكم، التي بينت أن المجتمع السعودي يقوم (على أساس اعتصام أفراده بحبل الله، وتعاونهم على البر والتقوى، والتكافل فيما بينهم وعدم تفرقهم)<sup>(٢)</sup>.

وهي مواد نظامية مرتكرة في معناها ومبناها على نصوص الشريعة الإسلامية. فقد قال الله في التنزيل الكريم:

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾<sup>(٤)</sup>.

وقال عز وجل:

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ

عَظِيمٌ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: النظام الأساسي للحكم، مرجع سابق.

(٢) المرجع السابق.

(٣) سورة آل عمران، الآية ١٠٣.

(٤) سورة الأنعام، الآية ١٥٩.

(٥) سورة آل عمران، الآية ١٠٥.

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

وقال ﷺ: (عليكم بالجماعة، فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد. من أراد مجبوحة الجنة فليزم الجماعة)<sup>(١)</sup>.

ولذلك نرى في أنظمة الدولة التلازم الوثيق بين الدفاع عن الدين والدفاع عن الوطن. فقد نصت المادة الرابعة والثلاثون من النظام الأساسي للحكم على أن (الدفاع عن العقيدة الإسلامية والمجتمع والوطن واجب على كل مواطن...) <sup>(٢)</sup>.

وحيث إن وسائل الإعلام هي اليوم من أكثر الوسائل تأثيراً في صياغة الأفكار والرؤى والاتجاهات والمواقف، فقد جاء في أنظمة المملكة العربية السعودية، ما يمثل ضوابط رئيسة لحرية الرأي والتعبير؛ لتحقيق الوحدة الوطنية في المجتمع، وضمان تماسكه، ومنع ما يؤدي إلى تفرقة أو انقسامه.

وقد جاءت المادة التاسعة والثلاثون من النظام الأساسي للحكم مؤكدة على هذا المعنى. فقد أوجب النظام أن (تلتزم وسائل الإعلام والنشر وجميع وسائل التعبير، بالكلمة الطيبة، وبأنظمة الدولة، وتسهم في تثقيف الأمة ودعم وحدتها، ويحظر ما يؤدي إلى الفتنة أو الانقسام)<sup>(٣)</sup>.

وهو المعنى الذي أكدت عليه السياسة الإعلامية للمملكة التي كفلت حرية التعبير لوسائل الإعلام وللمواطن ضمن الأهداف والقيم الإسلامية والوطنية<sup>(٤)</sup>. ودعت السياسة الإعلامية ووسائل الإعلام السعودي إلى تعميق

(١) رواه الترمذي في كتاب الفتن، باب ما جاء في لزوم الجماعة.

(٢) انظر: النظام الأساسي للحكم، مرجع سابق.

(٣) المرجع السابق.

(٤) انظر: المادة السادسة والعشرون من السياسة الإعلامية للمملكة، مرجع سابق.

## الْبَابُ الثَّانِي: الْفَصْلُ الثَّلَاثُ: ضَوَابِطُ حُرِيَّةِ الرَّأْيِ فِي الْمَجْتَمَعِ السُّعُودِيِّ

عاطفة الولاء للوطن، أرضاً وكياناً، في نفوس المواطنين من خلال تبصيرهم بما أفاء الله عليه من طاقات وإمكانات، وحضهم على البذل له بسخاء، والإسهام الجاد في تقدمه وإعمارهِ وتوعية المواطن بواجبه في ذلك<sup>(١)</sup>.

وإضافة إلى ذلك فقد رسمت السياسة الإعلامية للمملكة خطوطاً عامة، تكفل وحدة الوطن وتماسك أفرادهِ، وتقوية لحمته ونسيجه الاجتماعي، فقد نصت المادة السادسة من السياسة الإعلامية على أن (تقوم وسائل الإعلام بتوثيق روابط الحب والتآزر بين أفراد الشعب السعودي، وذلك بتعريف المواطنين بأجزاء وطنهم الغالية، وإبراز الجوانب المشرقة في كل منها، وبيان تكاملها وتآزرها في تكوين هذا الوطن)<sup>(٢)</sup>.

فالوحدة الوطنية، إذن، ضابط اجتماعي لحرية الرأي، يمنعها من بث أو نشر ما يؤدي إلى النزعات بين المواطنين أو الفرقة بينهم<sup>(٣)</sup>. ولئن اهتمت الحكومات والنظم السياسة والهيئات الإعلامية، الرسمية والخاصة، في مجتمعاتها بقضية الوحدة الوطنية، فإن هذا المطلب يتصدر أولويات المجتمع المسلم، الذي يُعد هذا الضابط لحرية الرأي فيه أصلاً شرعياً، ومطلباً وطنياً، لا يجوز لوسائل الإعلام أو المواطنين التعدي عليه، أو التقليل من شأنه.

### ثانياً: ضابط حرية الرأي في قضايا المرأة:

نخص المرأة بالذكر في ضوابط حرية الرأي في المجال الاجتماعي، ونفرد

(١) انظر: المادة السابعة من السياسة الإعلامية للمملكة، مرجع سابق.

(٢) السياسة الإعلامية للمملكة، مرجع سابق.

(٣) انظر: الفقرة (٢) من نظام المطبوعات والنشر، مرجع سابق.

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

لها حديثاً مستقلاً؛ لأنها نصف المجتمع في الوجود الاجتماعي، وجُل المجتمع في اهتمام وسائل الإعلام. ذلك أن كثيراً من مضامين الإعلام، إنما توجه للموضوعات المتعلقة بحياة المرأة، ومكانتها في المجتمع، وحقوقها، وواجباتها، وإسهاماتها في التنمية. والمرأة اليوم أصبحت عنصراً حيوياً ومهماً من عناصر الرسالة الإعلامية، فهي مقدمة الأخبار، والمراسلة الإعلامية، ونقطة الجذب في الإعلان، ومتغير النجاح في الأفلام والمسلسلات والمسرحيات<sup>(١)</sup>. هذا من حيث موقعها في العملية الإعلامية. وأما من حيث كونها مادة للمضمون الإعلامي، فقد كانت قضايا المرأة - ولا تزال - عامل جذب وإثارة لوسائل الإعلام، وبخاصة في المجتمعات الغربية منذ القرن التاسع عشر إلى وقتنا الحاضر<sup>(٢)</sup>.

فمن خلال دعاوي الحرية، ومساواة المرأة بالرجل، أصبحت المرأة في الشرق والغرب جسداً بلا روح، وكياناً متحرراً من مشاعره الفطرية. وانطلقت المرأة في تلك المجتمعات، وبدفع من وسائل الإعلام، بلا تعقل ولا تفكير، إلى مسالك أوردتها المهالك، وحادت بها عن طريق الفطرة التي فطرها الله عليها. فأصبحت المرأة سلعة تباع وتشترى في وسائل الإعلام، وورقة رابحة للباحثين عن الاستثمار والكسب السريع، من خلال تسويق بضاعتهم عن المرأة وقضاياها، لضمان رواج قنوات التلفزة والصحف والمجلات

---

(١) الحديث هنا عن واقع المرأة في الإعلام بشكل عام، وليس في الإعلام السعودي، أو الإعلام الذي ينبغي أن يكون عليه في المجتمع المسلم.

(٢) وقبل القرن التاسع عشر، ونخص الزمن المتأخر لما شهده من تطور كبير في وسائل الإعلام، الذي أسهم بدوره في الترويج لقضايا المرأة - بحق وبغير حق -، وإثارة قضاياها، تحت ستار الدعوة إلى حرية المرأة ومساواتها بالرجل.

والإعلانات التجارية.

ولم تكن المرأة العربية بمعزل عن هذا التيار، الذي اتخذ من (حرية المرأة) شعاراً له. فقد انتقلت هذه الدعوة على أيدي المستشرقين العرب، الذين تأثروا بالاستعمار الأجنبي، أو من خلال المستعربين، الذين عاشوا في البلاد العربية، الذين تلقوا تعليمهم في الغرب، ورجعوا إلى مجتمعاتهم بلسان عربي، ينطق بفكر غربي، ينادي بخروج المرأة، وبتبرجها في كل صعيد<sup>(١)</sup>، وأن تغير من نمط الحياة السائد في (المجتمع الذكوري)<sup>(٢)</sup> في العالم الإسلامي. هذه الطائفة من العرب، التي حملت راية الدعوة إلى سفور المرأة العربية، ومحاکاتها للمرأة الغربية، أولت اهتماماً كبيراً بمفردة (الحرية). وكان لها في البدء مفهوم محدد في مواجهة الاحتلال والاستعمار الأجنبي للدول العربية، وهو المفهوم السياسي أو الوطني. ثم اتسع نطاق هذه الدعوة لتحمل معها دوافع خطيرة، أهمها الإباحية وتدمير الأخلاق والقيم الإنسانية<sup>(٣)</sup>.

و شاء الله أن يمتحن قلوب المسلمين في المجتمع السعودي، فابْتُلُوا بمثل

(١) من هؤلاء: قاسم أمين في كتابه (تحرير المرأة) و (المرأة الجديدة)، ومحمد فتحي عثمان في كتابه

(آراء من تراث الفكر الإسلامي)، وهدى شعراوي في كتابها (المرأة والعمل).

(٢) ذكر هذا المصطلح بو علي ياسين في كتابه (أزمة المرأة في المجتمع الذكوري العربي)، الذي

نشرته دار الحوار في اللاذقية بسورية عام ١٩٩٢م، وهو مصطلح انتشر بين الكتاب والمثقفين

العرب. وهو في ظني ترجمة حرفية للمصطلح الإنجليزي Men-Oriented Society الذي يتكرر

في كتابات الغربيين، عند حديثهم عن المجتمعات الإسلامية ومكانة المرأة في العالم الإسلامي.

(٣) أنور الجندي. دراسات إسلامية معاصرة. بيروت، المكتبة العصرية، ط١، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م،

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

أولئك الذين انقلبوا على نصوص الشريعة، وتقاليد المجتمع، وقيمته، باسم التقدمية، ووجهوا خطابهم إلى المرأة السعودية للتحرر من (الرجعية) والخلاص من القيود والأغلال، التي فرضتها عليهم ثقافة المجتمع<sup>(١)</sup>.

ولذلك فلا عجب أن نسمع بين الفينة والأخرى أصواتاً تطالب بالحقوق المدنية للمرأة<sup>(٢)</sup>، وهم يعلمون أنها المخلوقة التي أكرمها الله بالإسلام، وحفظها برسالته، وشرفها بشريعته.

ولذلك جاءت النظم السياسية والإعلامية في المملكة بضوابط لحرية الرأي الإعلامي، الذي يتعلق بالمرأة وقضاياها. ولأن المملكة تعيش حالة من الانفتاح الإعلامي العالمي، ولدرء المفاصد المترتبة على ما قد تحدثه تيارات التغريب الثقافي، فقد وضعت الدولة من خلال أنظمتها قيوداً تضبط مضامين الموضوعات الموجهة إلى المرأة، حتى تلتزم بالإسلام في كل ما يصدر عنها. ولذلك جاء في السياسة الإعلامية للمملكة بأن (النساء شقائق الرجال، وأن

(١) لاحظ التعبير بكلمة ثقافة، ومقصود القوم الإسلام وتعاليم الشريعة !!.

(٢) وهي ظاهرة ثقافية، اتخذت من منابر الإعلام ميداناً لها، بدعوى: حرية الرأي، واحترام الرأي الآخر، والمساواة، التي هي حق في ظاهرها، باطل في هدفها ومقصدها. والمتابع للحركة الإعلامية في المملكة، يلحظ تزايد الحديث عن قضايا المرأة في الآونة الأخيرة، بعد أن تمتع الإعلاميون بالمزيد من حرية الرأي، التي منحها القيادة لوسائل الإعلام. فقد كثر حديث الصحافة والإعلام عن قضايا المرأة، التي لم تكن معهودة في البرامج التلفزيونية والمادة الصحفية، وفي المنتديات الاقتصادية. وتحدث بعضهم عن الحجاب بطرق تخالف ما عليه مذهب الدولة وأعرافها الاجتماعية، وعن الاختلاط ومشروعيته، وعن عمل المرأة مع الرجل، وغير ذلك من قضايا عدها غير واحد من أهل العلم على أنها محاولات للعبث بمكانة المرأة المسلمة في المجتمع السعودي.



الباب الثاني: الفصل الثالث: ضوابط حرية الرأي في المجتمع السعودي

على وسائل الإعلام أن تلاحظ في عمق الفطرة الخاصة بالمرأة، والوظيفة التي أناطها الله بها، وأن تخصصها ببرامج تعينها على أداء وظائفها الملائمة لفطرتها في المجتمع<sup>(١)</sup>. ودلالة ذلك أن يمنع النظام الإعلامي كل ما يتعارض مع الدعوات التي تخالف فطرة المرأة وطبيعة مكانتها في المجتمع الإسلامي.

ولا يكون ذلك بسفورها وظهورها متبرجة عبر وسائل الإعلام، بدعوى الحرية، أو التقدمية، ولا بمزاحمتها للرجال في أماكن العمل والتجارة، ولا بتكليفها بأعمال تخالف طبيعتها الجسمانية، ولا بامتهان كرامتها، وابتذال صورها في وسائل الإعلام<sup>(٢)</sup>، ولو كان ذلك بدعوى حرية الرأي والتعبير،

(١) انظر: المادة العاشرة من السياسة الإعلامية للمملكة، مرجع سابق.

(٢) انظر: المادة ٣٦ من نظام المطبوعات والنشر، مرجع سابق. والرقم (٤) من الفقرة (أ) من المادة (٧٥) من اللائحة التنفيذية لنظام المطبوعات والنشر، مرجع سابق.

وقد جاءت كلمات القيادة السياسية، مؤكدة للأنظمة الإعلامية، التي تصون المرأة السعودية، وتحميها من الابتذال بنشر صورها في وسائل الإعلام خاصة. ففي لقاء خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - حفظه الله - بأعضاء الصحافة الخليجية في الرياض، الذي حضره رؤساء تحرير الصحف السعودية، أكد على مقومات المجتمع المسلم ومركزاته، والحفاظ على العقيدة والقيم والأخلاق وثوابت الدين، ووضع الصحفيين أمام مسؤوليتهم الإعلامية والأخلاقية، وقبل ذلك الشرعية. وكان خطاب الأبوي لهم واضحاً صريحاً، عندما تطرق إلى قضايا (نشر صور النساء)، إذ قال حفظه الله: (الصحافة يا إخوان فيها جهة خيرة وأخرى الله أعلم بها، وأنتم إن شاء الله الجهة الخيرة، وتبقى بعض الصور التي تنشر في بعض الصحف، وهذه يا إخوان ليست منا، وليفكر الواحد منا هل يقبل أن ابنته أو أخته أو زوجته تظهر بهذه الصورة، لا لن يقبل أي أحد منا بذلك ما من شك...). انظر: لطفي عبد اللطيف، جريدة المدينة، ملحق الرسالة، الجمعة ٢٨ ربيع الثاني ١٤٢٧.

أما العلماء فقد كانت لهم جهود ملحوظة في الحديث عن تجاوزات الصحف، التي تخالف قيم

حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة  
التي كفلها النظام. فهذه حرية مقيدة بالشريعة الإسلامية التي انبثقت منها  
أنظمة الدولة<sup>(١)</sup>.

### ضابط حرية الرأي في قضايا الأطفال والناشئة:

بين الأطفال والناشئة ووسائل الإعلام علاقة اجتماعية بالغة الأهمية،  
وبخاصة إذا نظرنا إليها كعامل مؤثر في تربيتهم. وهذه العلاقة تتمثل في الوقت  
الطويل الذي تقضيه هذه الفئة من المجتمع مع وسائل الإعلام، والتلفزيون على  
وجه الخصوص.

وهناك العديد من الدراسات العربية والأجنبية، التي بحثت هذه العلاقة،  
وأثرها في تكوين الطفل والناشئة، وصياغة سلوكهم، والآثار الإيجابية  
والسلبية للرسائل التلفزيونية، التي تتلقاها من خلال مشاهد متنوعة في الأفلام  
والإعلانات التجارية، والرسوم المتحركة، وغيرها<sup>(٢)</sup>.

---

الإسلام وأعراف المجتمع، ومن ذلك ما يتعلق بنشر صور النساء في الصحف السعودية. ومثال  
ذلك ما أكدته سماحة مفتي عام المملكة ورئيس هيئة كبار العلماء من أن نشر صور النساء  
مخالف للشرع، وأمر يوجب الإنكار والبيان، ويجب على الناس السمع والطاعة لشرع الله  
والخضوع له، وأن مانشرته بعض الصحف المحلية من صور اختلاط النساء بالرجال في أحد  
المؤتمرات الاقتصادية الدولية في مدينة جدة يعد مخالفة شرعية. (لطفي عبداللطيف، مرجع  
سابق).

(١) انظر: المبحثين: الأول والثاني من الفصل الأول من الباب الثاني: اللذين ناقشنا العلاقة بين  
النظامين السياسي والإعلامي والملامح الإسلامية للأنظمة الإعلامية في المملكة.

(٢) انظر: صالح ذياب هندي. أثر وسائل الإعلام على الطفل. دار الفكر للنشر والتوزيع. ط ١،  
١٩٩٩، "وآلن وارتنلا": الأطفال والتلفزيون. مجلة التوثيق الإعلامي لدول الخليج العربي، المجلد

الْبَابُ الثَّانِي: الْفَصْلُ الثَّلَاثُ: ضَوَابِطُ حُرِيَّةِ الرَّأْيِ فِي الْمَجْتَمَعِ السُّعُودِيِّ

هذا الكم من الدراسات والمصنفات، وما توصل إليه من نتائج مدعمة بالإحصائيات والأرقام والحقائق، يؤكد على الأثر الكبير الذي تحدثه وسائل الإعلام في حياة الطفل والناشئة، وبخاصة في المراحل الأولى من حياتهم، وعند بلوغهم السن التي تؤهلهم للالتحاق بالمدرسة، ثم أثناء دراستهم النظامية. والسبب في هذا، كما يقول أحد الباحثين<sup>(١)</sup>، يعود إلى عدم اكتمال قدرتهم على فهم المعاني المجردة والمدركات الكلية، لا سيما أن مشاهدتهم لها، تتميز بأنها تحدث طواعية، وأن انتباههم إلى برامجها يكون أكثر تركيزاً بكثير من انتباههم إلى دروس المدرسة، مما يجعل البعض يذهب إلى أن هذه الفئة قد تتعلم عن طريق التلفزيون قدرأ من الحقائق، وتكتسب عدداً من الاتجاهات أكبر من كل ما تتعلمه أو تكتسبه من الكتب المدرسية، أو البيئة التعليمية. هذا الأثر الذي يحدثه التلفاز في حياة الناشئة وسلوكهم، غالباً ما يكون أثراً تراكمياً<sup>(٢)</sup>. ومعنى ذلك أنهم لا يتأثرون مباشرة في لحظة مشاهدة الرسالة الإعلامية، ولكن التأثير يأتي متأخراً، بحيث يلاحظ ذلك في الأنماط السلوكية لهم. ونوضح المقصود بالأثر التراكمي بمثالين عن أثر مشاهد العنف والإعلانات التجارية في سلوك الطفل:

السابع، العدد الثاني، بغداد ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م. ومعنى يكن حداد: أبنؤنا بين وسائل الإعلام وأخلاق الإسلام. بيروت، مؤسسة الرسالة ط ١٤٠٣هـ.

(١) د. فاروق عبدالحميد اللقاني. تثقيف الطفل. الإسكندرية، منشأة المعارف، بدون تاريخ، ص ١٥١، بتصرف.

(٢) "هيلد هيموليت" وآخرون: التلفزيون والطفل. ترجمة أحمد سعيد عبدالحكيم ومحمد شكري العدوي، القاهرة، مؤسسة سجل العرب، ١٩٦٧م، ج ١، ص ٣١٤.

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

يقول البروفيسور "توماس الميندورف" Thomas Elmendorf أحد الأطباء النفسيين الأمريكيين، وممثل ولاية كاليفورنيا السابق في الجمعية الطبية الأمريكية، أن التلفزيون الآن هو (مدرسة الجريمة). وجاء في دراسة له بعنوان (العنف في التلفزيون) أن لمشاهد العنف التي يعرضها التلفزيون أثراً كبيراً في سلوك الناشئة، وذلك من خلال تشجيعها للشعور العدواني لديهم، وتنميته، والاستفادة من الطرق والوسائل السلوكية العدوانية، التي يعرضها التلفزيون، ليطبقها الطفل والناشئة في حياتهم. كما أن مشاهد العنف في التلفزيون تجعل الطفل والناشئة ينظرون إلى العالم الحقيقي بمنظار ما يعرضه لهم التلفزيون. أو بعبارة أخرى: تجعلهم يشعرون أن ما يشاهدونه في التلفزيون هو مرآة لما يجري في العالم الحقيقي<sup>(١)</sup>.

ولذلك نجد الرغبة في احترام الإجماع، أو ممارسته وتطبيقه عند الأطفال، تنمو، وبشكل تراكمي، متأثرة بالطرق والوسائل والأساليب التي يعرضها التلفزيون<sup>(٢)</sup>.

هذا السلوك العدواني يتأصل عند الطفل، أولاً من خلال المحاكاة والتقليد لما يشاهده في عالم التلفزيون وتطبيقه على عالمه الحقيقي فيصبح بعد ذلك سلوكاً مميزاً للطفل.

أما المثال الآخر: فذو علاقة بالمشاهد التلفزيونية في الإعلانات التجارية.

(١) The effects of T.V violence on children. P.٧٦٧ (١٩٧٥) Elemendorf, Thomes.

(٢) انظر:

Meytowitz , Joshua, ١٩٨٥. No Sense of Place: The Impact of Electronic Media on Social Behavior. P. ٢٢٩.

الْبَابُ الثَّانِي: الْفَصْلُ الثَّلَاثُ: ضَوَابِطُ حُرِيَّةِ الرَّأْيِ فِي الْمَجْتَمَعِ السُّعُودِيِّ

وفي هذه الإعلانات يقدم التلفزيون للطفل (مرسلة لغوية فيلمية مقتضبة، طريفة، غريبة أحياناً، وأحياناً أخرى جامعة بين الواقعية والغرابية، كما تحوي شخصيات مميزة واضحة المعالم، محدودة الحركات والتصرفات والعمل، ناطقة بالكلام القليل الطريف المنظم والمكرر بحيث يمكن التقاطه بيسر وسرعة وبالتالي النطق به ومحاكاته، وهذا ما يطمح إليه الطفل في علاقته مع اللغة والصورة والصوت)<sup>(١)</sup>.

هذا الشكل الفني، والأسلوب الجذاب، الذي يقدم به الإعلان التجاري من خلال اللغة والصورة والصوت، غالباً ما يحمل رسائل ضمنية غير صريحة، تتراكم وتسهم في صياغة عقلية الطفل وتفكيره على المدى البعيد. فالسلعة التجارية قد تخاطب الطفل مصحوبة بإيقاع الموسيقى الغربية الصاخبة، وقد تقدم من أشخاص لا يمثلون القدوة في المجتمع، وتوحي للطفل بأن هؤلاء هم (النجوم). وقد تهتم هذه الإعلانات بالناحية الغذائية فقط، وكأن الطفل لا يخاطب إلا بهذه اللغة. وهكذا، فإن الأطفال والناشئة -على حد سواء- يشاهدون الإعلان التجاري، ويتأثرون بالرسالة التي يعرضها، على الرغم من عدم فهمهم للغاية، أو الهدف من هذا الإعلان. ولذلك فإن الاهتمام بالرسالة الإعلانية للطفل، لا بد أن تتناسب والأممات السلوكية والقيم والأعراف السائدة في مجتمعه.

هذان مثالان على الأثر الذي يحدثه التلفزيون في سلوك الطفل والناشئة

(١) "جان حيران" كرم. التلفزيون والأطفال. بيروت، دار الجيل، ط ١، ١٩٨٨، ص ص ٨٨-

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

ذكرناهما لتوضيح المقصود بمصطلح (الأثر التراكمي)، وإلا فإن الشواهد في هذا الموضوع كثيرة، يضيق المجال عن حصرها. والأمر الذي يحتاج إلى تأكيده في سياق الحديث عن الأثر الذي يحدثه التلفاز في الناشئة هو أن معظم برامجهم الموجهة إليهم، والكثير من مضامين الإعلانات التجارية، التي تخاطبهم، تأتي في قالب أجنبي بعيد عن ثقافة المجتمع المسلم، ودخيلة على بيئتهم. بل إن النسبة الكبيرة من المشاهد التي يعرضها التلفاز، حتى تلك المشاهد التي لم توجه إلى الطفل، ولكنه يشاهدها ويتأثر بها، هي في الجملة ضارة، تهدم كل ما تبنيه المؤسسات التربوية لإعداد الأطفال وتنشئتهم، بدءاً من الأسرة، وانتهاء بالمدرسة والمسجد<sup>(١)</sup>. كما لا ننسى أن التلفاز، وغيره من الوسائل الاتصالية الحديثة الأخرى، التي غزت مجتمعاتنا الإسلامية، قد حملت معها من الغرب والشرق كل التناقضات، التي كفر بها العقلاء عندهم، ليودعوها في مجتمعاتنا، ولتعمل على تمزيقه من داخله من خلال أبنائنا وبناتنا، الذين غابت عنهم أعين الرقابة<sup>(٢)</sup>.

ولئن نامت أعين الرقابة والتوجيه في المجتمعات الإسلامية والعربية، التي صيغت سياساتها الإعلامية في غياب المخلصين، الذي يجذبون تلك المجتمعات إلى الإسلام كلما بعدت عنه، إلا أنها -أي تلك العيون- ما فتت مستيقظة في مجتمعات أخرى، لا تزال تتمسك بأهداب الفضيلة، وتعص عليها بالنواجز. فنجد أن السياسة الإعلامية فيها، قد اهتمت بالطفل والناشئة، وسعت إلى

(١) د. صالح ذياب هندي، أثر وسائل الإعلام على الطفل، مرجع سابق، ص ١٢٨ بتصرف.

(٢) مرجع سابق.

الْبَابُ الثَّانِي: الْفَصْلُ الثَّلَاثُ: ضَوَابِطُ حُرِيَّةِ الرَّأْيِ فِي الْمَجْتَمَعِ السُّعُودِيِّ

المحافظة على فطرتهم النقية، من خلال تقديم البرامج الإعلامية التي تقوم على أسس تربوية مدروسة.

وفي المملكة العربية السعودية نلاحظ هذا بوضوح في السياسة الإعلامية، التي أولت الطفل والناشئة عناية خاصة، مستمدة من دستور الدولة ودينها. ويتجلى ذلك في الفقرتين التاليتين:

(يؤكد الإعلام السعودي على أن الطفل فطرة نقية صافية، وتربة خصبة، وأن صورة مجتمع الغد إنما تلمح من خلال طفل اليوم. ولذا فإن عليه أن يولي برامج الأطفال التوجيهية والتثقيفية ما تستحقه من جهد واهتمام، ويقيم هذه البرامج على أسس تربوية مدروسة)<sup>(١)</sup>.

(يرعى الإعلام السعودي الشباب رعاية خاصة، تنبثق من الإدراك الواعي للمرحلة الخطرة التي يمرون بها، ابتداءً من سن المراهقة إلى بلوغ الرشد. وتخصص لهم البرامج المدروسة، التي تعالج مشكلاتهم، وتلي حاجاتهم، وتصونهم من كل انحراف، وتُعِدُّهم إعداداً سليماً قوياً في الدين والخلق والسلوك)<sup>(٢)</sup>.

ولا شك أن تلك الأسس التربوية، والبرامج المدروسة، التي يضطلع بإعدادها الإعلامي في المجتمع السعودي، لا بد أن تكون مستمدة من الأصل والمصدر الذي استمدت منه هذه السياسة مادتها ومضمونها، وهو الإسلام، الذي اهتم بالطفل منذ أيامه الأولى. فحين يولد الصبي يؤذن في أذنه<sup>(٣)</sup>.

(١) المادة التاسعة من السياسة الإعلامية للمملكة، مرجع سابق.

(٢) المادة العاشرة من السياسة الإعلامية للمملكة، مرجع سابق.

(٣) في الحديث الذي رواه أبو رافع رضي الله عنه، أنه قال: رأيت رسول الله ﷺ أذن في أذن الحسين بن

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

والمقصود من هذا كما يقول ابن القيم رحمه الله<sup>(١)</sup> أن يكون أول ما يقرع سمع الإنسان كلماته، المتضمنة لكبرياء الرب وعظمته، والشهادة التي أول ما يدخل بها في الإسلام. وقد يكون المقصود أيضاً أن تكون دعوة الصبي إلى الله، وإلى دينه الإسلام وإلى عبادته سابقة على دعوة الشيطان، كما كانت فطرة الله التي فطر الناس عليها سابقة على تغيير الشيطان لها ونقله عنها. وأياً كان المعنى المراد هنا، فالشاهد هو أن الإسلام قد اهتم بالطفل منذ ولادته، وحث على تربيته وحسن تأديبه. فعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لئن يؤدب أحدكم ولده خير له من أن يتصدق كل يوم بنصف صاع على المساكين<sup>(٢)</sup>.

هذا الهدي الإلهي في تربية الأطفال والناشئة، وحسن تأديبهم، هو ما يجب أن يستقي منه الإعلام منهجه في مخاطبة الطفل. والإعلاميون بهذا المفهوم مطالبون بتقديم جرعة تتناسب وعمر المتلقي، تماماً كالدواء، الذي يصرف لطالبيه. كما أنهم مطالبون بالتزام أخلاقيات ومثل لا يجحدون عنها. ومن الضروري التشدد والصدق مع أنفسنا في هذه الأمور<sup>(٣)</sup>، لأن الإعلام في

---

علي، حين ولدته فاطمة. أخرجه الترمذي في كتاب الأضاحي، باب الأذان في أذن المولود، صحيح سنن الترمذي، الألباني، ١٢٢٤/٢.

(١) ابن القيم. تحفة الودود في أحكام المولود. تحقيق د. عبد الغفار سليمان البنداري، بيروت، دار الجليل، ط ١، ١٤٠٨هـ، ص ٤١.

(٢) رواه الترمذي في كتاب البر والصلة، باب ماجاء في أدب الولد.

(٣) أميمة منير جادو، البرامج التربوية للطفل، دار المعارف، القاهرة، بدون تاريخ، ص ٤١ بتصرف.



.....  
**الباب الثاني: الفصل الثالث: ضوابط حرية الرأي في المجتمع السعودي**

هذا المجتمع لا بد أن يكون إعلاماً متميزاً يقدم الأنموذج والقُدوة للآخرين. وليس صحيحاً أن ينفذ مالكو الوسائل الإعلامية، أو الإعلاميون، إلى عقل الطفل ويؤثروا في سلوك الناشئة بدعوى حرية الملكية، أو حرية المضمون الإعلامي، أو حرية الرأي في أنماط التربية، التي تنقلها وسائل الإعلام. ذلك أن وسائل الإعلام في المجتمع المسلم عامة، وفي مجتمع المملكة العربية السعودية، لها رسالة سامية، ومقصد نبيل، ينطلق من توجيهات الإسلام في ضبط الممارسة الإعلامية وترشيدها، وهي توجيهات منبثقة من الشريعة الإسلامية المهيمنة على كل الأنظمة في المملكة، والأنظمة الإعلامية على وجه الخصوص.

## المبحث الرابع معايير الكلمة في خطاب الرأي

الكلمة المسموعة أو المقروءة هي وسيلة المرء في التعبير عن رأيه، ومخاطبة الآخرين، وقد كان للكلمة، وما يزال، شأن كبير في المجالين: السياسي والإعلامي، من حيث نسبة الحرية، التي يمنحها السياسيون للإعلاميين. وتتفاوت النظم السياسية في مقدار تقييدها للكلمة بحسب طبيعة المجتمع من النواحي الدينية والاجتماعية وغيرها.

وإذا كانت النظم السياسية الديمقراطية، التي تتمتع بقدر كبير من الحرية، قد وضعت قيوداً على استخدام الكلمة في الخطاب الإعلامي، وحددت لها معايير؛ حتى لا تتعارض مع المصلحة العامة، أو تنال من كرامة أفراد المجتمع، عندما تستخدم في سياق الفحش والبذاءة<sup>(١)</sup>، فإن الشريعة الإسلامية قد أكدت على أهمية وضع ضوابط للكلمة؛ حتى لا تكون عواقبها وخيمة على الفرد والأمة.

فقد جاءت آيات كثيرة في القرآن الكريم، تدل على هذا المعنى، منها

قوله تعالى:

﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) Dennis. (١٩٨٨). Lectures in Political communication. Ibid. ,Davis.

(٢) سورة الإسراء، آية ٥٣.

﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ (٣) ﴿١﴾.

﴿وَأَجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ (٢).

﴿وَبِئْسَ لِكُلِّ هَمْزَةٍ لُحْمَةٌ﴾ (١) ﴿٣﴾.

وقد وردت في هذا المعنى، أيضاً، أحاديث كثيرة، يضيق المقام عن حصرها، وكلها تؤكد مسؤولية الكلمة، ومنها: قوله ﷺ: (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) (٤).

وقوله ﷺ: (سِيَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ) (٥).

وقوله ﷺ: (مَا كَانَ الْفَحْشُ فِي شَيْءٍ إِلَّا شَأْنُهُ وَمَا كَانَ الْحَيَاءُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانُهُ) (٦).

وقوله ﷺ في الحديث الذي رواه عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: (خياركم أحاسنكم أخلاقاً)، ولم يكن النبي ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً) (٧).

وقوله ﷺ: (الحياء من الإيمان، والإيمان في الجنة، والبذاء من الجفاء،

(١) سورة المؤمنون، آية ٣.

(٢) سورة الحج، آية ٣٠.

(٣) سورة الهمزة، آية ١.

(٤) رواه البخاري في فتح الباري، كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، ١/١، طبعة إدارة البحوث العلمية والإفتاء بالملكة العربية السعودية.

(٥) مختصر صحيح مسلم، الألباني، طبعة المكتب الإسلامي، بيروت، ٦، ١٤٠٧هـ، رقم الحديث ٦٦.

(٦) صحيح سنن الترمذي، الألباني، ١٦٧/٢.

(٧) صحيح سنن الترمذي، الألباني، ١٦٨/٢.

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

والجفاء من النار<sup>(١)</sup>.

وقد كانت العرب في جاهليتها تعاقب الشاعر الهجاء بنسعة سير من جلد مفتول، أو يشترون منه لسانه، بأن يفعلوا به خيراً؛ فينطلق لسانه بشكرهم. وقد أقرت الشريعة هذه العقوبة بالمعنى الثاني، منذ أن أمر بها النبي ﷺ في غزوة حنين يوم توزيع الغنائم، فقال: (اقطعوا عني لسانه)<sup>(٢)</sup>.

وهذه سنة ماضية في مواجهة من يمس الرابطة الإسلامية بسوء من القول، ولهذا أنفذها عمر بن الخطاب ﷺ في الخطيئة<sup>(٣)</sup>، لما أكثر من هجاء الزبرقان بن بدر التميمي ﷺ، فشكاه إلى عمر فسجنه عمر ﷺ بالمدينة، ثم أفرج عنه لما استعطفه الخطيئة، فاشترى عمر ﷺ منه أعراض المسلمين بثلاثة آلاف دينار. فأوقع عمر ﷺ بالخطيئة عقوبتين: حبس الأبدان، وحبس اللسان. ثم ترى هذا في تاريخ المسلمين الطويل، يبذلون العطاء لقطع ألسنة اللسن،

(١) صحيح سنن الترمذي، الألباني، ١٦٣٤/٢.

(٢) أعطى رسول الله ﷺ العباس بن مرداس أباعر يوم توزيع الغنائم في غزوة حنين فسخطها؛ لأنه تقالها، فأنشد شعراً يعاتب فيه رسول الله ﷺ. قال ابن إسحاق: فقال النبي ﷺ: (اذهبوا به فاقطعوا عني لسانه)، فأعطوه حتى رضي، فكان ذلك قطع لسانه، الذي أمر به رسول الله ﷺ، انظر: السيرة النبوية، لابن هشام، تعليق عمر عبد السلام تدمري، طبعة دار الريان للتراث، القاهرة، ط ١، ١٤٠٨هـ، ج ٤ ص ١٣٣.

(٣) هو جرول بن أوس بن جويه بن مخزوم بن غالب بن قطيعة بن عبس بن غطفان. والخطيئة لقلب غلب عليه، ولقب به لقصره وقربه من الأرض. وهو مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، فأسلم ثم ارتد. انظر: جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، تحقيق د. محمد علي الهاشمي، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، ١٤٠١هـ، ج ٢، ص ٨١٥.

الْبَابُ الثَّانِي: الْفَصْلُ الثَّلَاثُ: ضَوَابِطُ حُرِيَّةِ الرَّأْيِ فِي الْمَجْتَمَعِ السُّعُودِيِّ

وكف بذاءاتهم عن أعراض المسلمين<sup>(١)</sup>.

وفي الدولة الإسلامية الحديثة، ومع تطور وسائل الإعلام فيها، والأثر الكبير الذي تحدثه الكلمة المسموعة أو المطبوعة من خلال استخدام تلك الوسائل لها، بات لزاماً على النظام السياسي الإسلامي فيها، أن يؤكد على أن الكلمة في إعلامه الإسلامي ينبغي أن تكون قادرة على إيصال معناها إلى جماهير الأمة، فلا تنوء بحمل معانيها، وأن يراعى في اختيارها الأسلوب الأمثل في مخاطبة المسلمين. وهو أسلوب ينأى عن الكلمة النابية، واللفظة الرخيصة، واللغة الحادة، أو المبتذلة، المنافية للذوق الإنساني<sup>(٢)</sup>.

ولذلك فإن من صلاحيات ولاية الأمور: وضع المعايير المناسبة لاستخدامات الكلمة في وسائل الإعلام، بحيث تكون موافقة للشرع وللقيم والمبادئ السائدة في المجتمع. بل إن من السلف من قال إن من واجبات ولي الأمر في إصلاح الرعية: منع الفسوق والقذف ونحو ذلك<sup>(٣)</sup>.

ولا ريب أن حرية الرأي، التي تتخذ من وسائل الإعلام قناة لها، ينبغي أن تكون خادمة للإسلام، وللنظام السياسي، الذي يقوم على حماية الدين، والذب عن حوزة المسلمين. ولذلك وجب على ولاية الأمور أن يرسموا السياسات الإعلامية، ويضعوا النظم التي تضبط حرية الرأي والكلمة حتى لا

(١) بكر بن عبدالله أبو زيد. تصنيف الناس بين الظن واليقين. الرياض، دار العاصمة، ط ١، ١٤١٤هـ، ص ٤٧-٤٨ بتصرف.

(٢) محمد كمال الدين إمام. النظرة الإسلامية للإعلام: محاولة منهجية. مرجع سابق، ص ١٥٩.

(٣) الماوردي. نصيحة الملوك. مرجع سابق، ص ٢.

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

تخرج عن الإطار العام، الذي رسمته الدولة لنفسها، وبخاصة بعد هذا التطور الهائل في تقنية الإعلام ووسائله، مما يجعله سلاحاً نافذاً قد يعظم خطره إذا أسيء استخدامه.

ولئن كانت الكلمات المتبدلة، والسباب السياسي، والقذح في الأشخاص والأعراض، والتلاعب بالألفاظ والعبارات لتحقيق أهداف شخصية، أو غايات مصلحة، أو غير ذلك من أنواع الاستخدام السيئ لحرية الرأي، قد راجت في وسائل الإعلام العربية، إما لغياب الرقابة على مضمونها، وإما بسبب الحرية التي تتمتع بها تلك الأنظمة الإعلامية، إلا أننا نجد أن هذه القضية لم تغب عن المسؤولين في المملكة العربية السعودية، الذين يرسمون الخطوط العريضة لسياستها الإعلامية، وتحديد المعايير، التي تتحرك في محيطها الكلمة الإعلامية. فقد جاء في أمانة القلم وشرف الكلمة ما يلي:

(يعتمد الإعلام السعودي على الموضوعية في عرض الحقائق، والبعد بالمبالغ والمهاترات، ويقدر بعمق شرف الكلمة، ووجوب صيانتها من العبث، ويرتفع عن كل ما من شأنه أن يثير الضغائن، ويوقظ الفتنة والأحقاد)<sup>(١)</sup>.

وهذه المادة تتضمن توجيهاً عاماً وشاملاً للإعلاميين والكتاب وأهل الرأي إلى الالتزام بالإسلام في كل ما يصدر عن الوسائل الإعلامية في المملكة، تمثيلاً مع عقيدتها، وحفاظاً على منهجها، وإبعاد كل ما من شأنه إيقاظ الفتنة أو إحداث الفرقة. كما تضمنت المادة التاسعة والثلاثون من

(١) المادة الخامسة والعشرون من السياسة الإعلامية، مرجع سابق.

الْبَابُ الثَّانِي: الْفَصْلُ الثَّلَاثُ: ضَوَابِطُ حُرِيَّةِ الرَّأْيِ فِي الْمَجْتَمَعِ السُّعُودِيِّ

الباب الخامس من النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية التأكيد على هذا الهدف، ونصت على أن:

(تلتزم وسائل الإعلام والنشر وجميع وسائل التعبير، بالكلمة الطيبة، وبأنظمة الدولة، وتسهم في تثقيف الأمة، ودعم وحدتها، ويحظر ما يؤدي إلى الفرقة أو الإنقسام)<sup>(١)</sup>.

وغالباً ما يأتي الحديث عن ضرورة وضع معايير للكلمة تضبط استخدامها، مقترناً بموضوع حماية الأفراد من عبث وسائل الإعلام، وتسخيرها لخدمة المصالح الشخصية، وذلك من خلال التشهير بهم، أو المساس بكرامتهم. ولذلك نجد في الأنظمة الإعلامية للمملكة العربية السعودية نصوصاً، تمنع مثل هذا الاستخدام في الخطاب الإعلامي، وعدم نشر كل ما ينسب إلى المسؤولين في الدولة أو في المؤسسات أو الهيئات المحلية العامة أو الخاصة أو إلى الأفراد من أخبار مكذوبة من شأنها الإضرار بهم أو بجهاتهم، أو المساس بكرامتهم<sup>(٢)</sup>، وكل ما يتضمن القدح والتشهير بالأفراد<sup>(٣)</sup>، والحض على الاعتداء على الغير، بأية صورة من الصور<sup>(٤)</sup>. وهذه النصوص الواردة في الأنظمة الإعلامية، التي تؤكد أهمية الكلمة وشرف مسؤوليتها وعظيم أثرها، تستمد فلسفتها السياسية والإعلامية من هدي القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، اللذين حثا على ضرورة التكافل والتراحم بين أفراد الأمة، والترغيب

(١) النظام الأساسي للحكم، مرجع سابق.

(٢) الفقرة (ح) من المادة (٧) من نظام المطبوعات والنشر. مرجع سابق.

(٣) المرجع السابق، فقرة (ك) من المادة (٧).

(٤) المرجع السابق، فقرة (ط)، من المادة (٧).

حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

في حسن الخلق والحياء، والإعراض عن اللغو والبذاءة والفحش، والترهيب لمن  
أعرض عن هذا الهدى. يقول تبارك وتعالى:

﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾<sup>(١)</sup>.

ويقول ﷺ: (سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ)<sup>(٢)</sup>.

وما جاءت هذه النصوص القرآنية والنبوية، إلا لرسم المنهج المستقيم، لمن  
يمتطي صهوة الكلمة، ويشهر سلاح اللسان، للنيل من المسلمين، والفري في  
أعراضهم. وممارسة هذه الفعلة من طبيعة الإنسان، عرفها المتقدمون  
والتأخرون، إلا أنها في وقتنا الحاضر أشد فتكاً بالمجتمعات، إذا تناقلتها وسائل  
الإعلام، وأصبحت تقتات على أعراض المسلمين، بدعوى حرية الرأي،  
وتتخذ من التشهير بالأشخاص، والمساس بكرامتهم لقمة سائغة تلوكها كلما  
حان لها ذلك، فيكونون بذلك أسوأ فئات الناس الذين يرتعون في الأعراض  
بشهوة جامحة. يقول أحد علماء المملكة المعاصرين في وصف هذه الفئة:  
"وترى الجراح القصاب كلما مر على ملاء من الناس، اختار منهم ذبيحاً،  
فرماه بقذيفة من الكلام، تمرق من فيه مروق السهم من الرمية، ثم يرميه في  
الطريق، ويقول: أميطوا الأذى عن الطريق، فإن ذلك من شعب الإيمان"<sup>(٣)</sup>.  
وترى دأبه التربص والترصد، عين للترقب وأذن للتحسس. كل هذا للتحريش

(١) سورة الأحزاب، الآية ٥٨.

(٢) مختصر صحيح مسلم للمنذري، تحقيق الألباني، رقم الحديث ٦٦.

(٣) إشارة إلى ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: (الإيمان بضع وسبعون، أو بضع وستون  
شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من شعب  
الإيمان)، رواه مسلم، مختصر صحيح مسلم، تحقيق الألباني، رقم الحديث ٣٠.



الْبَابُ الثَّانِي: الْفَصْلُ الثَّلَاثُ: ضَوَابِطُ حُرِيَّةِ الرَّأْيِ فِي الْمَجْتَمَعِ السُّعُودِيِّ

وإشعال نار الفتنة. وترى هذا (الرمز البغيض) مهموماً محاصرة الناس بسلسلة طويلة ذرعها، رديع متنها، تجر أثقالاً من الألقاب المنفرة، والتهم الفاجرة، وهذا (القطيع) هم أسوأ (غزاة أهل الأعراض بالأمراض)، والعرض بالباطل في غوارب العباد، والتفكه بها. فهم مقرنون بأصفاد الغل والبغضاء، والحسد والغيبة والنميمة والكذب والبهت والإفك والهمز واللمز، جميعها في نفاذ واحد. إنهم بحق (رمز الإرادة السيئة) يرتعون فيها بشهوة جامحة<sup>(١)</sup>.

وهذا التصنيف من الناس، الذين ورد وصفهم أعلاه، إذا نَفَذُوا إلى المجتمع من خلال وسائل إعلامه، وسيطروا على سلاح الكلمة، وسخروه لخدمة مصالحهم الشخصية، بدعوى حرية الرأي والكلمة، أصبحت هذه الحرية فوضى ونبته سوء في كيان الأمة، تزرع الفتنة وتقود إلى الفرقة والتمزق. ولذلك كان من مسؤوليات الإعلام في الدولة السعودية أن وضع موادَّ في أنظمتها الإعلامية، تحد من أثر الكلمة غير النبيلة، التي تنفذ عبر وسائل الإعلام، وتمنعها.

وقد يعتمد بعض الإعلاميين إلى استخدام كلمات معينة في الخطاب الإعلامي لجذب انتباه القارئ، أو المستمع للوسيلة الإعلامية، حتى وإن كانت هذه الكلمات تحمل معانٍ منكرة، أو مقاصد شخصية يتغيبها صاحبها. ويرد عليهم بأن مصطلح (جذب انتباه المتلقي) للرسالة الإعلامية، لا يتحقق على حساب الأعراف والقيم السائدة في المجتمع، أيِّ مجتمع، وإن حرية الكلمة ليست مطلقة بل مقيدة بقيود كثيرة منها عدم التعرض إلى كرامة الإنسان

(١) د. بكر أبو زيد. تصنيف الناس بين الظن واليقين. مرجع سابق، ص ٢٢-٢٣.

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

وحياته الشخصية. وقد ورد هذا المعنى في السياسة الإعلامية للمملكة في عدة مواضع، سبقت الإشارة إليها. كما جاء في نظم الإعلام السعودية ما يؤكد على المنهج الإعلامي الأمثل، للدفاع عن أفراد المجتمع، والتكافل بينهم، والذب عن أعراضهم، وتجنب الخوض في حياتهم الشخصية<sup>(١)</sup> انطلاقاً من قوله تعالى:

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقوله ﷺ: (من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة)<sup>(٣)</sup>، وقوله ﷺ: (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة)<sup>(٤)</sup>. وجاء في السياسة الإعلامية للمملكة ما يلي:

(يؤكد الإعلام السعودي على احترام حقوق الأفراد فيما يخصهم، وحقوق الجماعات فيما يعمها، ويعمل في الوقت نفسه على تأصيل روح التكافل بين أبناء الأمة وتنمية خلق التعاون والبذل في النفوس)<sup>(٥)</sup>. وهكذا

(١) والوقعة بين المرء وأخيه سبيل من سبل الشيطان، يستخر لها شياطين الإنس في التحريش بين المؤمنين. روى جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: (إن الشيطان قد أيس أن يعبد المصلون، ولكن في التحريش بينهم)، صحيح سنن الترمذي، الألباني ١٥٨١/٢، ورواه مسلم بلفظ (إن الشيطان قد أيس أن يعبد المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم)، مختصر صحيح مسلم، تحقيق الألباني، رقم الحديث ١١٨٠٤.

(٢) سورة التوبة، آية ٧١.

(٣) صحيح سنن الترمذي، الألباني ١٥٧٥/٢.

(٤) صحيح سنن الترمذي، الألباني ١١٥٢/٢.

(٥) المادة الرابع والعشرون من السياسة الإعلامية.

الباب الثاني: الفصل الثالث: ضوابط حرية الرأي في المجتمع السعودي

تكون معايير الكلمة في خطاب الرأي في وسائل الإعلام السعودية، تستمد منهجها من الشريعة الإسلامية، التي تسمو بالكلمة عن سفاسف الفحش والبذاءة والغلظة والسباب والفجور، وترسم الخطوط العريضة التي تتحرك في محيطها الكلمة، وتشرف بها مسؤولية القلم، بحيث ترتفع عن إثارة الضغائن وإيقاظ الأحقاد، وتحت على الكلمة الطيبة، وتحمي الأفراد من عبث أذعائها، وترد عن أعراضهم تحقيقاً لمبدأ التكافل بينهم.



## الخاتمة والتوصيات



## الخاتمة والتوصيات

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، له الحمد على ما يسّر، وله الشكر على ما امتن به وتفضل، بفضلته سهّل كل عسير، وبعونته بلغ الجهد تمامه. فما كان من توفيق فمن الله وحده، وما كان من نقص فمني، فله الحمد في الأولى والآخرة، وله الشكر في البدء والمنتهى. وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله، الذي تركنا على الشريعة السمحاء، والمحجة البيضاء، المبعوث إلى العالمين بالهدى والعلم والبيان، وعلى آله وصحبه ومن تبع السنة واقتفى، أما بعد:

فقد جال القلم، واعتمل الفكر، ونشط العقل في دراسة ظاهرة، استولت على هموم الساسة، واسترعت انتباه الإعلاميين، وشغلت رجال القانون، والباحثين والمتخصصين، تلكم هي ظاهرة (حرية الرأي)، وما يرتبط بمفهومها، ومنطلقاتها الفكرية، وأسسها الثقافية، وتشريعاتها القانونية، وضبط ممارستها المهنية.

وقد استعرضت هذه الدراسة التراكم العلمي، العربي والإسلامي والأجنبي، الذي أنتجه الباحثون والمتخصصون في هذا المجال، الذي تزايد كماً وكيفاً، بسبب تزايد الاهتمام العالمي بموضوع حرية الرأي، باعتباره من أهم مضامين قنوات الاتصال المعاصر، التي باتت متغيراً فاعلاً ورئيساً في صياغة الرأي العام: المحلي والإقليمي والعالمي، وعاملاً مؤثراً في صناعة الوعي، وبلورة

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

المواقف تجاه القضايا والأحداث في مختلف مجالات الحياة.

لقد استعرضت الدراسة التأسيس النظري والفلسفي لحرية الرأي في الرؤيتين: الغربية والإسلامية، من حيث مفهوماها، ومجالاتها، وضوابطها، وواقع تطبيقها.

ثم عقدت الدراسة مقارنة ارتكزت على الفروق في المنطلقات الفكرية والأسس الفلسفية بين حرية الرأي في الإسلام، وحرية الرأي في النظم الحديثة، وما تفرع عن هذه المنطلقات الفكرية والأسس الفلسفية من تشريعات قانونية، وضوابط مهنية، وممارسات تطبيقية.

وحتى لا تكون المناقشة العلمية لموضوع حرية الرأي مغرقة في الجانب النظري التجريدي، فقد عمد الباحث إلى إيراد شواهد ووقائع، ذات علاقة بالواقع في مجتمعات النظم الحديثة، بغية المقاربة والمقارنة بين ما هو موجود في التنظير، وما هو ممارس في الواقع والحقيقة.

وأما مناقشة حرية الرأي في الإسلام، فقد اتخذت المنهج التأصيلي أساساً علمياً، لبيان مفهوماها، ومجالاتها، وضوابطها، وشواهد على ممارستها في حياة المسلمين. وهو منهج اعتمد على نصوص الكتاب والسنة، وما أبدعه علماء المسلمين في القديم والحديث، وبخاصة نتاج المتخصصين في الإعلام الإسلامي. ثم اختارت الدراسة نموذجاً عملياً لمفهوم حرية الرأي، ومجالاتها وضوابطها، وهو مجتمع المملكة العربية السعودية.

إذ عمد الباحث، من خلال المنهج التحليلي الكيفي، إلى تحليل مواد الأنظمة الإعلامية في المملكة ذات العلاقة بموضوع حرية الرأي، وبيان علاقة

.....



## ..... الخاتمة والتوصيات .....

هذه المواد والتشريعات بالمنهج الإسلامي، وتتبع ضوابط حرية الرأي وشرحها، والتعليق عليها، وإيراد شواهد واقعية لممارستها أو مخالفتها، وبيان تكامل دلالات تلك المواد والتشريعات مع النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية، الذي يستمد أسسه ومنطلقاته من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

وإذ تختم هذه الدراسة أبوابها وفصولها ومباحثها العلمية، فإنها تقترح عدداً من التوصيات للباحثين والمتخصصين في موضوعها، ومن هذه التوصيات:

أولاً: زيادة الاهتمام العلمي بموضوع حرية الرأي في الدراسات الفكرية والسياسية والإعلامية العربية. فليس هذا المجال خاصاً بالإعلاميين فحسب، بل هو قاسم مشترك بين المتخصصين في الفكر والسياسة والإعلام والقانون. والمتابع للنتائج التراكمية العربي في مجال حرية الرأي، يلحظ غياباً مشهوداً، ونقصاً ملحوظاً في الدراسات العلمية المتخصصة. وما هو موجود بالفعل، إنما هو اجتهادات نظرية متفرقة، أو قراءات للنظم ومواثيق الشرف الإعلامية التي تنقصها الرؤية المبنية على البحث العلمي الرصين، على الرغم من أهمية موضوع حرية الرأي والتعبير للحكومات والدول والمجتمعات على حد سواء.

ثانياً: العناية بالدراسات العلمية التأصيلية لموضوع حرية الرأي في الإسلام. فمن خلال تخصص الباحث في مجال الإعلام، ومتابعته لدراسات التأصيل الإعلامي، يلحظ قلة النشاط العلمي، وضعف همة القادرين على النتائج

.....

## ..... حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة .....

في الآونة الأخيرة، مقارنة بما كان عليه الحال في العشرين سنة الماضية، التي شهدت نتاجاً تأصيلياً نوعياً في مجال الإعلام عامة، وحرية الرأي على وجه الخصوص.

ثالثاً: الاهتمام بالدراسات المقارنة بين الإسلام والنظم الحديثة في موضوع حرية الرأي. فالعالم اليوم يشهد انفتاحاً ثقافياً غير مسبوق، وتحدياً حضارياً يتخذ من الإعلام ساحته وميدانه، وما لم تقدم وجهة النظر الإسلامية من القضايا ذات العلاقة بصياغة الرأي وصناعة المواقف والاتجاهات، فستبقى الأمة المسلمة تعاني من ضмор علمي في المجالات التي تشغل عقل الإنسان المعاصر وفكره.

والعالم الإسلامي اليوم يحظى بقدرات علمية وإعلامية متميزة، وكثير من أساتذة الجامعات والمتخصصين درسوا في جامعات الغرب ومراكزه الأكاديمية والعلمية، ويتقنون لغة علم الإعلام المعاصر، وهي - جميعها - أدوات للبحث العلمي، والقيام بالمسؤولية، والنهوض بالأمانة في تقديم رؤية المسلمين إلى الآخر، ومقارنة منهجهم بمنهج غيرهم، ليتبين لهذا الغير رؤية الإسلام، وفكر المسلمين، فذلك جزء من رسالة البلاغ.

رابعاً: الأكاديميون والمهنيون في المملكة العربية السعودية عليهم واجب كبير، وأمانة عظيمة في المحافظة على نموذج إعلامهم الإسلامي، الذي نص عليه دستورهم السياسي، وأكدت عليه أنظمتهم الإعلامية. والقيام بهذا الواجب يتمثل في خدمته علمياً بالدراسات الأكاديمية التي تعزز الرؤية الإسلامية لنظم حياتهم في مجتمعهم، وضبط الممارسة الإعلامية حتى لا

.....

## الخاتمة والتوصيات

تخالف المنهج الإسلامي الذي قامت عليه الدولة، وانبثقت منه أنظمتها الإعلامية. إن هذه البلاد - بحمد الله - لا تزال متميزة في حكمها بكتاب الله تعالى وسنة رسول صلى الله عليه وسلم، فمنهما استمد النظام شرعيته، وعليهما بايع المواطنون ولاة أمرهم. وهذا التميز ينبغي أن يمتد ليشمل مجالات الحياة المختلفة، ومنها حرية الرأي في وسائل الإعلام، التي ينبغي أن تصدر من منهج الإسلام وتنضبط بضوابط الشريعة الإسلامية، وهي مسؤولية الأكاديميين والمهنيين على حد سواء.

خامساً: العناية بمثل هذه الدراسات التحليلية الكيفية، التي تستقرئ التراكم العلمي، وتستنبط دلالاته، وتحلل شواهد في التنظير والممارسة. هذا النوع من المناهج هو الذي يؤسس لآفاق علمية، ويُقدم أساساً منهجياً وعلمياً يعتمد عليه في العلم والتخصص. ولا يعني ذلك التقليل من قيمة الدراسات الكمية التي تعتمد على الأرقام والدلالات الإحصائية، بل هذا النوع يعطي مؤشرات للظواهر، وكثير منه ينتهي بتقادم وقته أو تغير العينات أو المجتمعات التي تكون مجال الدراسة في البحوث الكمية. أما الدراسات الكيفية فهي التي يُبنى عليها العلم المتخصص، وتستمد منها المناهج والنظريات والرؤى، التي تميز كل أمة عن غيرها.





مصادر الدراسة



## أولاً: المصادر العربية

### أ- المصادر الشرعية:

- الآمدي. الإحكام في أصول الأحكام. القاهرة، دار الحديث، بدون تاريخ.
- ابن هشام. السيرة النبوية، تعليق عمر عبدالسلام تدمري. القاهرة، دار الريان، ط ١، ١٤٠٨هـ.
- أبو بكر إسماعيل محمد ميقا. الرأي وأثره في مدرسة المدينة. بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ابن حجر العسقلاني. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري.
- ابن حجر العسقلاني. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، القاهرة، دار الريان، ١٤٠٩ - ١٩٨٨م.
- ابن القيم. تحفة الودود في أحكام المولود. تحقيق عبدالغفار سليمان البنداري، بيروت، دار الجليل، ط ١، ١٤٠٨هـ.
- ابن القيم. الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية. بيروت، دار الفكر اللبناني، بدون تاريخ.
- أبو حامد الغزالي. إحياء علوم الدين، بيروت، دار المعرفة، بدون تاريخ.
- أحمد الفاضلي. محاضرات في نظام الحكم في الإسلام. القاهرة، جامعة الأزهر، كلية الشريعة والقانون، قسم السياسة الشرعية.
- أحمد بن عبدالحليم بن تيمية. الحسبة في الإسلام. الرياض. طبعة الرئاسة

حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

- العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، ط ١، ١٤٠٣ هـ.
- أحمد بن عبدالحليم بن تيمية. قاعدة مختصرة في وجوب طاعة الله ورسوله ﷺ وولاية الأمر. تحقيق عبدالرازق بن عبدالمحسن العباد. الرياض، دار العاصمة للنشر، ط ١، ١٤١٤ هـ.
- إسماعيل بن كثير. السيرة النبوية. تحقيق مصطفى عبدالواحد. بيروت، دار المعرفة، بدون تاريخ.
- إسماعيل بن كثير. تفسير القرآن العظيم.
- الماوردي. نصيحة الملوك. تحقيق الشيخ خضر محمد خضر. الكويت، مكتبة الفلاح، ط ١، ١٤٠٣ هـ.
- بدر الدين بن جماعة. تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام. تحقيق ودراسة وتعليق فؤاد عبدالمنعم أحمد. قطر، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، ط ١، ١٤٠٥ هـ.
- عبدالحميد البعلي. الملكية وضوابطها في الإسلام. القاهرة، مكتبة وهبة، ط ١، ١٤٠٥ هـ.
- عبدالرحمن بن ناصر السعدي. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. الرياض، الرئاسة العلمية لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، ١٤٠٤ هـ.
- عبدالعال عطوة. المدخل إلى السياسة الشرعية. الرياض، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٤ هـ.
- عبدالكريم زيدان. الوجيز في أصول الفقه. بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.



مصادر الدراسة

- عبدالعزيز بن عبدالله بن باز. وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. الرياض، دار العاصمة للنشر، ط ١، ١٤١٢هـ.
- عبدالله بن إبراهيم الطريقي. طاعة أولي الأمر. مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد السابع، ١٤١٢هـ.
- علي بن أبي العز الحنفي. شرح الطحاوية في العقيدة السلفية. تحقيق أحمد محمد شاكر. الرياض، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٦هـ.
- محمد بن أحمد القرطبي. الجامع لأحكام القرآن. القاهرة، دار الكتاب العربي، ١٣٨٧هـ.
- محمد بن علي الشوكاني. فتح القدير. بيروت، دار المعرفة، بدون تاريخ.
- محمد سعيد رمضان البوطي. ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية. بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ٤، ١٩٨٢م.
- محمد أبو زهرة. خاتم النبيين ﷺ. القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧٩م.
- محمد حسن إسماعيل عطيف. الحسبة على ذوي الجاه والسلطان. رسالة ماجستير. الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام، قسم الدعوة والاحتساب، ١٤٠٢هـ.
- محمد مصطفى الأعظمي. سنن ابن ماجه. (تحقيق)، بيروت، المكتب الإسلامي، ط ١، ١٤٠٧هـ.
- محمد ناصر الألباني. صحيح سنن الترمذي. بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٧هـ.

..... حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة .....

- محمد ناصر الألباني. مختصر صحيح مسلم. بيروت، المكتب الإسلامي، ط ٦، ١٤٠٧هـ.

- قمر الدين خان. ابن تيمية والفكر السياسي. ترجمة وتعليق أحمد مبارك البغدادي. الكويت، مكتبة الفلاح، ط ١، ١٤٠٥هـ.

- نايف بن عبدالله المحميد. حقوق عضو مجلس الشورى وواجباته في الفقه والنظام. بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في السياسة الشرعية. المعهد العالي للقضاء، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٢٧هـ.

ب- المصادر العامة:

- إبراهيم فؤاد عباس. اليهود والانتخابات الأمريكية. جدة، راسو للدعاية والإعلان، ط ١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

- أحمد حسن دحلان. دراسة في السياسة الداخلية للمملكة العربية السعودية. جدة، دار الشرق، ط ٢، ١٤٠٥هـ.

- أحمد رضا. معجم متن اللغة. بيروت، دار مكتبة الحياة، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨.

- أحمد شوقي الفنجري. الحرية السياسية في الإسلام. الكويت، دار القلم، ط ١، ١٣٩٣هـ.

- إدوارد تيفن. اللوبي اليهودي وسياسة أمريكا. ترجمة محمود زايد، بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط ٣، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

- إسماعيل علي أسعد. دراسات في المجتمع والسياسة. بيروت. دار النهضة

.....

مصادر الدراسة

- العربية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- الجوهري. الصحاح. تحقيق أحمد عبدالغفار عطار، بيروت، دار العلم للملايين، ط ١، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- السعوديون والإرهاب: رؤى عالمية. إعداد مجموعة من العلماء والمثقفين في العالم. الرياض، دار غيناء للنشر، ط ١، ١٤٢٦هـ.
- السيد أحمد مصطفى عمر. البحث العلمي: مفهومه وإجراءاته ومناهجه. بنغازي، ليبيا، جامعة قار يونس، ط ١، ١٩٩٤م.
- الطاهر أحمد الزواوي. ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة. دمشق، طبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط ٢، بدون تاريخ.
- أنور الجندي. دراسات إسلامية معاصرة. بيروت، المكتبة العصرية، ط ١، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- بدر أحمد كريم. عصر العاجزين عن الكلام. الرياض، مطبعة سفير، ط ١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- بكر بن عبدالله أبو زيد. تصنيف الناس بين الظن واليقين. الرياض، دار العاصمة، ط ١، ١٤١٤هـ.
- جميل منينة. مشكلة الحرية في الإسلام. بيروت، دار الكتاب اللبناني، ط ١، ١٩٧٤م.
- خطاب إلى الغرب: رؤية من السعودية. إعداد مجموعة من العلماء والمثقفين السعوديين. الرياض، دار غيناء للنشر، ط ١، ١٤٢٤هـ.

..... حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة .....

- رحيل غرايبة. الحقوق والحريات السياسية في الشريعة الإسلامية، عمان، بدون ناشر، ١٤٢١هـ.
- زين العابدين الركابي. الأدمغة المفخخة. الرياض، دار غيناء للنشر، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- صالح بن حمد العساف. المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية. الكتاب الأول، بدون ناشر، ط١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- سلمان بن فهد العودة. حتى لا تغرق السفينة. الرياض، دار الوطن، ١٤١٢هـ.
- سلوى علي سليم. الإسلام والضبط الاجتماعي. القاهرة، دار التوفيق النموذجية، ط١، ١٤٠٦هـ.
- سيد محمد ساداتي الشنقيطي. نحو منهجية إسلامية للعلوم الإنسانية والاجتماعية. الرياض، دار المسلم، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- فضل بن ظهور إلهي. الحسبة: تعريفها ومشروعيتها ووجوبها. لاهور، إدارة ترجمان الإسلام، ط٢، ١٤١٣هـ.
- فضل بن ظهور إلهي. شبهات حول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. لاهور، إدارة ترجمان القرآن، ط١، ١٤١١هـ.
- عبدالعزيز إبراهيم الفايز. الانتخابات الأمريكية. الرياض، مؤسسة الإمامة الصحفية، ط١، ١٤١٥هـ.
- عبدالقادر عودة. التشريع الجنائي في الإسلام مقارناً بالقانون الوضعي. بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١٢، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

.....

مصادر الدراسة

- عبدالكريم زيدان. حقوق الأفراد في دار الإسلام. بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٤٠٨هـ.
- عيد مسعود الجهني. الشورى وفن الحكم في المملكة العربية السعودية. بدون تاريخ ولا ناشر.
- فاروق عبدالحميد اللقاني. تثقيف الطفل. الإسكندرية، منشأة المعارف، بدون تاريخ.
- محمد الخضر حسين. الحرية في الإسلام. تونس، دار المغرب العربي، ط ١، ١٣٢٧هـ.
- محمد الشرقاوي. تأملات حول وسائل الإدراك في القرآن. الرياض، عالم الكتب، ط ١، ١٤٠٢هـ.
- محمد العويني. العلوم السياسية: دراسة في الأصول والنظريات والتطبيق. القاهرة، عالم الكتب، ط ١، ١٩٨٨م.
- محمد بن أبي الخطاب القرشي. جهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام. تحقيق محمد علي الهاشمي. الرياض، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠١هـ.
- محمد بن سعود البشر. السقوط من الداخل: ترجمات ودراسات في المجتمع الأمريكي. الرياض، دار العاصمة للنشر، ط ١، ١٤١٥هـ.
- محمد سبيلا. الأيدلوجيا. بيروت، مطبوعات المركز الثقافي العربي، ط ١، ١٩٩٢م.
- محمد علي محمد وعلي عبدالمعطي محمد. السياسة بين النظرية والتطبيق.

|||||

## حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة

- بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- محمد فاروق النبهان. مبادئ الثقافة الإسلامية. الكويت، دار البحوث العلمية، ط ١، ١٣٩٤هـ.
- مهدي محفوظ. اتجاهات الفكر السياسي في العصر الحديث. بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط ١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- موسوعة السياسة. بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط ١، ١٩٨١م.
- يوسف خياط. معجم المصطلحات الفنية والعلمية. بدون ناشر ولا تاريخ.
- ج - المصادر الإعلامية:**
- إبراهيم محمد شجر. النظام الإعلامي للمملكة العربية السعودية. الرياض، معهد الدراسات الدبلوماسية، ١٤٠٦هـ.
- أحمد محمد الجميعة. حرية الرأي والتعبير الإعلامي في المجتمع السعودي، بحث غير منشور، ١٤٢٧هـ.
- أميمة منير جادو. البرامج التربوية للطفل. القاهرة، دار المعارف، بدون تاريخ.
- باسل يوسف النيرب. قتل الشهود: الاغتيالات الأمريكية للصورة الإعلامية في العراق. الرياض، دار غيناء للنشر، ط ١، ١٤٢٤هـ.
- تيسير محبوب الفتياي. مقومات رجل الإعلام الإسلامي. عمان، الأردن، دار عمان، ط ١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
- جان جبران كرم. التلفزيون والأطفال. بيروت، دار الجبل، ط ١، ١٩٨٨م.

مصادر الدراسة

- جميل راضي. الإعلام الإسلامي رسالة وهدف. مكة المكرمة، رابطة العالم الإسلامي، سلسلة دعوة الحق، العدد ١٧٢، ربيع الآخر ١٤١٧هـ.
- جون ميرل ووالف لوينشتاين. الإعلام وسيلة ورسالة. تعريب ساعد العراقي الحارثي. الرياض، دار المريخ للنشر، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- جيهان رشتي. نظم الاتصال. القاهرة، دار الفكر العربي، بدون تاريخ.
- حسن عماد مكاوي وليلى حسين السيد. الاتصال ونظرياته المعاصرة. القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- حمد بكر العليان. من قضايا الفكر في وسائل الإعلام. ط ١، بدون ناشر ولا تاريخ.
- راشد بن راجح الشريف. دور الإعلام في ترسيخ القيم الكبرى للمجتمع الإسلامي. منشور ضمن مجموعة دراسات أصدرتها جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية بعنوان: دور الإعلام في توجيه الشباب، الرياض، ١٤٠٨هـ.
- زياد أبو غنيمة. السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية. الأردن، عمان، دار عمّار للنشر والتوزيع، ١٩٨٤م.
- سعيد بن علي بن ثابت. الحرية الإعلامية في ضوء الإسلام. الرياض، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤١٢هـ.
- سعيد بن علي بن ثابت. الرأي العام: دراسة تأصيلية تطبيقية على عصر الخلافة الراشدة. الرياض، دار الحضارة للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

|||||

..... حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة .....

- سيد محمد ساداتي الشنقيطي. الإعلام الإسلامي: الأهداف والوظائف. الرياض، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، ١٤١١هـ.
- سيد محمد ساداتي الشنقيطي. الإعلام الإسلامي: المفهوم والخصائص. الرياض، دار المسلم للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- سيد محمد ساداتي الشنقيطي. آراء في الإعلام الإسلامي. الرياض، دار عالم الكتب، ط ١، ١٤١٩هـ.
- سيد محمد ساداتي الشنقيطي. البرامج الإعلامية بين الواقع والأمل. دار عالم الكتب، ١٤١٤هـ.
- سيد محمد ساداتي الشنقيطي. مفاهيم إعلامية من القرآن الكريم. الرياض، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، ١٤٠٦هـ.
- سيد محمد ساداتي الشنقيطي. محاضرات في مادة الأنظمة الإعلامية. الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام، قسم الإعلام، ١٤١٢هـ.
- سيد محمد ساداتي الشنقيطي. مكانة وسائل الإعلام الجماهيرية في تحقيق وحدة الأمة. الرياض، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع. ط ١، ١٤١٨هـ.
- سيد محمد ساداتي الشنقيطي. وظيفة الإخبار في سورة الأنعام. الرياض، دار عالم الكتب، ط ١، ١٤١٤هـ.
- صالح ذياب هندي. أثر وسائل الإعلام على الطفل. القاهرة، دار الفكر، ط ١، ١٩٩٠م.
- عبدالعزيز بن زيد آل داود. قناة الحرة وأمركة العقل العربي. الرياض،

.....



مصادر الدراسة

- دار غيناء للنشر، ط ١، ١٤٢٦هـ.
- عبدالقادر طاش. الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي. الرياض، مكتبة العبيكان، ط ١، ١٤١٦هـ.
- عبدالرحيم صدقي. الإعلام والجريمة. القاهرة، مكتبة نهضة الشرق، ١٩٨٧م.
- عبداللطيف حمزة. الإعلام والدعاية. القاهرة، دار الفكر العربي ١٤٠٤هـ.
- عبدالملك بن عبدالعزيز الشلهوب. ضوابط الرأي وخصائصه في الصحافة: رؤية شرعية. الرياض، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- عصام سليمان موسى. المدخل في فن الاتصال الجماهيري. بدون ناشر، ط ١، ١٩٨٦م.
- عمارة نجيب. الإعلام في ضوء الإسلام. الرياض، مكتبة المعارف، ط ١، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- فؤاد سيد الرفاعي. النفوذ اليهودي في الأجهزة الإعلامية والمؤسسات الدولية. الكويت، مكتبة دار الصحابة. بدون تاريخ.
- محمد أحمد عمر. الرقابة في الإعلام الإسلامي. الرياض، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤١٢هـ.
- محمد بن سعود البشر. المسؤولية الاجتماعية في الإعلام: النظرية وواقع التطبيق. الرياض، دار عالم الكتب، ط ١، ١٤١٧هـ.

..... حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة .....

- محمد بن سعود البشر. حجب المعلومة في الحرب الأمريكية على العراق: دراسة كيفية لجدلية العلاقة بين السلطة ووسائل الإعلام في المجتمع الأمريكي. بحث غير منشور، ١٤٢٧هـ.

- محمد بن سعود البشر. محاضرات في مادة الأنظمة الإعلامية. الرياض، قسم الإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٨هـ.

- محمد بن سعود البشر. مقدمة في الاتصال السياسي. الرياض، مكتبة العبيكان، ط١، ١٤١٨هـ.

- محمد عبدالعزيز الحيزان. البحوث الإعلامية. الرياض، بدون ناشر، ط٢، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

- محمد كمال الدين إمام. النظرة الإسلامية للإعلام: محاولة منهجية. الكويت، دار البحوث العلمية، ط٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

- محمد يوسف مصطفى. حرية الرأي في الإسلام. القاهرة، مكتبة غريب، ١٤٠٩م.

- مرعي زايد مذكور. الصحافة الإخبارية والمسؤولية الإسلامية للمندوب الصحفي. القاهرة، دار الصحوة للنشر، ط١، ١٤٠٩هـ.

- محمود كرم سليمان. التخطيط الإعلامي في ضوء الإسلام. دار الوفاء للطباعة والنشر، ط١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

- محيي الدين عبدالحليم. الرأي العام في الإسلام. القاهرة، دار الفكر العربي، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

- منى يكن حداد. أبنائنا بين وسائل الإعلام وأخلاق الإسلام. بيروت،

.....

## مصادر الدراسة

- مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- نعوم تشوميسكي. هيمنة الإعلام: الإنجازات المذهلة للدعاية. ترجمة إبراهيم يحيى الشهابي، دمشق، دار الفكر، ط ١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- هيلد هيلموت وآخرون. التلفزيون والطفل. ترجمة أحمد سعيد عبدالحليم ومحمد شكري العدوي. القاهرة، مؤسسة سجل العرب، ج ١، ١٩٦٧م.

## د- الدوريات

- إبراهيم عبدالعزيز الفايز. الديمقراطية: المحاضرة الغائبة. جريدة الرياض، العدد ٩٢٥٥، ١١ جمادى الأولى ١٤١٤هـ - ٢٦ أكتوبر ١٩٩٣م.
- أسعد أبو خليل. الدور العالمي لـ السي إن إن. جريدة الرياض، العدد ٩٦١٦، ١٧ جمادى الأولى ١٤١٥هـ - ٢٢ أكتوبر ١٩٩٤م.
- جيمس بيكر. أزمة القيم تكلفنا باهضاً. جريدة الشرق الأوسط، العدد ٥٧٠٣، ١٠ يوليو ١٩٩٤م.
- حاسن البنيان. عندما لا يعرف الجيران أن الضيف هو سلطان بن عبدالعزيز. جريدة الجزيرة، العدد ١٢٦٦١، ١٢ جمادى الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٢ مايو ٢٠٠٧م.
- خالد بن نايف الهباس. المجالس المفتوحة بين التقليد والتجديد. جريدة الرياض، العدد ١٣٨٤٧، ٢٥ ربيع الأول ١٤٢٧هـ - ٢٣ مايو ٢٠٠٦م.
- زين العابدين الركابي. أزمة حرية التعبير في أوروبا من خلال أريفنج وليفنجستون. جريدة الشرق الأوسط، العدد ٩٩٥٨، ٢٤ صفر

..... حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة .....

١٤٢٧هـ - ٤ مارس ٢٠٠٦م.

- زين العابدين الركابي. حرب باردة جديدة. جريدة الشرق الأوسط، العدد

٩٩٩٣٠، ٦ محرم ١٤٢٧هـ - ٢٤ فبراير ٢٠٠٦م.

- زين العابدين الركابي. دور الإعلام المسكوت عنه في صناعة الكوارث

والأزمات. جريدة الشرق الأوسط، العدد ٩٩٩٣، ١٠ ربيع الأول

١٤٢٧هـ - ٢٨ أبريل ٢٠٠٦م.

- عمر الشوبكي. كيف نتعامل مع تحيزات الغرب. جريد المصري اليوم،

العدد ٨٥١، ١٢ أكتوبر ٢٠٠٦م.

- لطفي عبداللطيف. خادم الحرمين يحدد ثوابت ميثاق الشرف الإعلامي

للصحفيين الخليجين. جريدة المدينة، ملحق الرسالة، الجمعة ٢٨ ربيع

الثاني ١٤٢٧.

- نورة خالد السعد. الرسوم المسيئة والبرلمان الأوربي. جريدة الرياض، العدد

١٣٧٥٤.

.....

.....

## ثانياً: المصادر الإنجليزية

Becker, S. (١٩٨٤). Marxist approaches to media studies. Critical Studies in Mass Communication. Vol. ١.

Bertrand, Calude-Gean. Media Ethics in Perspective. In Heibert, Elton Ray & Reuss, Carol edition: Impact of Mass Media. ٢<sup>nd</sup> Edition. New York: Longman.

Brown, Gane D. Sex in the media. In Heibert, Elton Ray & Reuss, Carol edition: Impact of Mass Media. ٢<sup>nd</sup> Edition. New York: Longman.

Burnham, Walter Dean. (١٩٨٦). Democracy in the Making: American Government and Politics. Englewood Cliffs, New Jersey: Prentice Hall.

Constable, Anne; Duffy. Michael, & Tynan, William. (January ٦, ١٩٩٢). Prince of Global Village. Time Magazine.

Davis, Dennis. (١٩٨٨). Lectures in Political Communication. Department of Speech Communication. Southern Illinois University at Carbondale, USA.

Davis, Richard. (١٩٩٢). the Press and American Politics: The News Mediator. New York: Longman.

Dry, Murray. (١٩٩٤). Free Speech in Political Philosophy and its relation to American Constitutional Law. Constitutional Commentary. Vol. ١١, No. ١.

Elmendorf, Thomas. (October ١, ١٩٧٥) Violence on Television: The Effect on Children. Vital Speech. Vol. ٣.

Fedly, Freed. (١٩٧٨). An Introduction to Mass Media. New York: Harcourt Brace Jovanovich, Inc.

Fink, Conrad. (١٩٨٨). Media Ethics in the Newsroom and Beyond. New York: McGraw-Hill Company.

Graber, Doris A. (١٩٨٩). Mass Media and American Politics. (٣<sup>rd</sup> Edition). Washington, DC.: Congressional Quarterly, Inc.

Garber, Doris A. (١٩٨٦). Press Freedom and the general welfare. Political Science Quarterly, Vol. ١٠١.

Hall, S. (١٩٨٦). The Problem of ideology. Journal of Communication Inquiry. Vol. ١٠. No. ٢.

Hiebert, Ray E. Ungurait, Donald F. & Bohn, Thomas W. (١٩٨٥). Mass Media ١٧: An Introduction to Mass Communication. New York: Longman.

Hutchins, Robert. (١٩٦٤). Commission on Freedom of the Press: A Free and Responsive Press. Chicago, University of Chicago.

Infante, Dominic A., Rancer, Andrew, & Womacks, Denna. (١٩٩٧). Building Communication Theory. Prospects Heights: Waveland Press.

Kennedy, William V. (١٩٩٣). The Military and the media: Why the Press Cannot Be Trusted to Cover a War. Westport, CT: Praeger Publishers.

Lee-Jae-Jin. (١٩٩٧). Understanding hate speech as a communication phenomenon. Communication and Law. Vol. ١٩, No. ٢.

Mason, Donald. (١٩٨٢). Participatory and Workplace Democracy. Carbondale, Illinois: Southern Illinois University Press.

McQuail, Dennis. (١٩٨٧). Mass Media Communication Theory: An Introduction. Newbury Park, CA: Sage.

Meyrowitz, Joshua. (١٩٨٥). No Sense of Place. New York, Oxford University Press.

مصادر الدراسة

Montgomery, Kathryn. The Political struggle for prime time. In: Sandra G Ball-Rokeach & Muriel G. Cantor edition. Media Audience and Social Structure. Beverly Hills, CA: Sage.

Ravage, John W. (١٩٧٨). Television: the Director's Viewpoint. Boulder, Colorado: Westview.

Robert, House; Spangler, William D., & Woycke, James. (١٩٩١). Personal influence and opinion leader. Administration Science Quarterly. Vol. ٣.

Strauss, Anselm and Corbin, Julit (١٩٩٠). Basics of Qualitative Research. Newbury Park, CA: Sage.

Steven, John Paul. (١٩٩٣). The Freedom of Speech. Yale Law Journal. Vol.

Patton, Michael. (١٩٩٠). Research Methods and Qualitative Evaluation. Newbury Park, CA: Sage.

Payne, Kenneth. (٢٠٠٥). the Media as an Instrument of War. Parameters. Vol. ٣٥. No. ١.

Peters, Gohn Durham. (November, ١٩٨٩). John Locke, the individual and the origin of communication. Quarterly Journal of Speech, Vol. ٧٥.

Tuchman, Gaye. Mass media value. In: Berger, Arthur Asa. Television and Society (١٩٨٧). New Brunswick, New Jersey: Transaction Book.

Volokn, Eugen. (٢٠٠٠). Freedom speech and information privacy. Standard Law Review. Vol. No. ٥.

Wiemann, Gabriel. (١٩٩٤). the Influentials: People Who Influence People. New York: State University of New York.

.....

